

المذكرات .. والقتل النظيف

ياسر بكر

المذكرات ..و «القتل النظيف»

ياسر بكر

المذكرات ..و «القتل النظيف»

(الطبعةالأولى)

مارس ٢٠١٧

***

***

توزيع أخبار اليوم

الإهـــــــداء:

إلى روح الشهيد البكباشي أحمد عبد العزيز؛ فهو وحده من بين كل من كتبنا عنهم هنا ـ وحده فقط ـ من يستحق شرف الإهداء.

ياسر بكر



مقدمة:

«المذكرات» خدعة الخدع، وصندوق الألاعيب!! .. هكذا علمتني تجربتي عبر السنين.

.. وهو نفس ما ذهب إليه آل سيكيل Al Seckel في كتابه بعنوان: «**أساتذة التضليل Masters of Deception**» في حديثه بالكلمة والصورة عن محترفي ألعاب «الخداع البصري»، وقدرة البعض على ابتكار زوايا مختلفة للنظر إلى الأشياء بما يجعلها تبدو على غير حقيقتها .. ودور التلاعب بالأضواء والظلال في الخداع الذي يقوم به بعض البشر في مواجهة بشر آخرين !! .. ويعد الخداع هو الوعاء الرئيس الحاوي للكذب، والكذب في مفهومه هو سلوك بشري يهدف إلى طمس الحقيقة عن بشر آخرين، وهو سلوك يعكس انخفاضاً في القيم .. ويصف الفيلسوف إيمانويل كانت في كتابه بعنوان: «**نقد العقل المجرد**» الكذب بأنه أكبر انتهاك يقوم به الفرد ضد ذاته؛ فلا أحد يقبل أن يوصف بأنه كاذب ..

وهو ما جعل البعض يتحفظ في إطلاق وصف «الكذاب» على بعض من يستحقونه لشناعة وبشاعة الوصف!!

وهو نفس المعنى الذي نقلته لنا الكاتبة السويدية من أصل فنلندي توف جانسون Tove Jansson في روايتها بعنوان : «**المحتال الحقيقي The True Deceiver**» حيث ترى أن «المحتال الحقيقي» هو الذي يستطيع أن يكسو الزيف المتخيل بمظهر الصدق، ويجيد السرد عبر ذلك «الصدق المتوهم».

وترى توف جانسون أن : « **لكل واحد من الكاذبين نتانة خفية تزداد حدة عندما يشعرون بالخزي أو الخوف، يشمها الكلب ويعرفها على الفور، فلو كنت كلباً لعرفت الكثير**».

وانتهى أيضا جون جي. ميرشيمر في كتابه بعنوان: « **لماذا يكذب القادة، الكذب في السياسة الدولية**» إلى أن أنواع الكذب ٣١ نمطاً أخطرها على الإطلاق «**الكذب الإستراتيجي**» الذي تمارسه بعض الدول من أجل تحقيق مصالحها والحصول على منافع لشركاتها، مثل ممارسات بعض الدول الاستعمارية ضد الشعوب المحتلة لنهب ثرواتها والادعاء الصهيوني بالحق التاريخي في فلسطين والممارسات الأمريكية تحت لافتات دعم

الديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة قوى الشر والقبض على أعداء الإنسانية وتقديمهم للعدالة ومحاربة الإرهاب وغيرها من تلك الشعارات البراقة التي يصعب نظرياً الاختلاف معها .. لكنها في باطنها تحمل كل بشاعات العنصرية والوحشية واللصوصية والسيطرة على مقدرات الآخر ونهب ثرواته !!

ويندرج تحت مُسمى «الكذب الإستراتيجي» المذكرات الشخصية؛ لأن كتاب تلك المذكرات على الأخص السياسيين والقادة والدبلوماسيين والعسكريين، وربما الشخصيات العامة غالبا ما يقومون بتضخيم وإعلاء أدوارهم، أو تضخيم وإعلاء دور فرد ما أو قائد ما، حتى تلغى الأدوار الأخرى للأفراد أو للجماعات أو أى تكوينات أخرى على المستويات الأعلى أو الأدنى، مثلما فعل «الناصريون» وكبيرهم محمد حسنين هيكل، ويفعلون عند الحديث عن جمال عبد الناصر وانقلاب يوليو ١٩٥٢.

بينما ابتعد البعض عن تثبيت دور الفرد في عملية التغيير وإعطاء كل ذي حق حقه؛ إما لموقف شخصي أو قصور ذهني أو منهج فكري أو منهجي، وإسناد الأمر إلى العوامل الكبرى الحاكمة للتغيير باعتبارها جزءا من عجلة التاريخ، وأن التغييرات التاريخية تحدث لأسباب ومعطيات اجتماعية.

.. وفي المجمل فإن الكاذبين لا يخجلون من كذبهم، ولا يقرون به أبداً بل يبررونه،.. وهو ما جعلني ألاقي الأهوال في رحلة البحث من ممارسات «كومبارسات التاريخ».. وكومبارسات التاريخ هم الذين يقومون في أحداث التاريخ بدور هامشي ولحظي، و «كومبارسات التاريخ» لا يشكلون عادة فريقاً متجانساً من البشر؛ فهم خليط من السياسيين والكتاب والصحفيين والشماشرجية والحراس والبودي جاردات والندماء والمهرجين والمنافقين والقوادين والمحظيات والعاهرات والمزيفين والمرتزقة وأعضاء مجالس الأنس والسماسرة و«صبيان القعدات»، ومسئولي «أمور سهرات المزاج» في سهرات «الفرفشة» من كؤوس الخمر إلى جوزات الحشيش «النرجيلات»، ولحوم الرقيق الأبيض على موائد الشيطان!!

كان لـ «**كومبارسات التاريخ**» محاولاتهم المستمرة والمستميتة في مسلسل التضليل والخداع!! .. بعضهم حاول أن يدخل علينا غشاً!! وبعضهم حاول أن يلقي إلينا بنصف الحقيقة، التي هي في الحقيقة «الكذب الأسود بعينه».. وآخرون حاولوا تضليلنا بدفعنا في اتجاه خاطئ بغية أن نضل الطريق وسط تلال من الأكاذيب وجبال من أدوات المكياج، وأكوام من الأصباغ التي تعد من أصول «صناعة الزيف»، أو دفعنا في اتجاه أبواب موصدة!! أو دفعنا للخوض في «حقول ألغام» بنوايا التخلص منا اعتقاداً منهم أننا لن نخرج منها سالمين!! أو بصيد ثمين ذي قيمة.. كان

بعضهم موقنين أننا لن نخرج إلا متخنين بالجراح بعد إنهاكنا في معارك قضائية، أو معدومي العافية بعد وقوعنا تحت طائلة القانون الذي قد ينتهي بنا إلى السجن، أو تكبيدنا من الخسائر والغرامات المالية ما يفوق الطاقة والاحتمال ...

وزاد من صعوبة الأمر أن هناك «قرصنة» على المعرفة ترتكبها النظم السياسية المتتابعة في مصر، وتتمثل في عدم السماح للباحثين والمؤرخين بالاطلاع على وثائق الأحداث التي مضى عليها ٥٠ سنة ضمن مخطط لتضليل الرأى العام وتركه فريسة لحرب المذكرات التي عادة لا تقدم الحقيقة، بقدر ما يسعى أصحابها إلى الدفاع عن أنفسهم وتبرئة ذمتهم.

كانت المحصلة أنني عشت سنوات مطارداً في «قلب الخطر» انعكست تداعياتها في حالة من عدم الاستقرار، تركت بصماتها الكئيبة على كل من حولي .. وألقت بظلالها الكثيفة على حالتي الصحية، وجعلتني أسيراً لحالة من «عدم التسامح المُطلق»، لا أستطيع منها فكاكاً مع كل من حاول أن يخدعني أو يدخل على غشاً؛ ولذا أود التأكيد على أربعة أمور:

أولاً: الحمد لله .. مرت التجربة بسلام .. كان الاعتصام بـ «المناهج العلمية للبحث» والالتزام بضواط الكتابة الرصينة، وحدودها الصارمة

درعاً وسيفاً من السقوط في أيدي المضللين، والنجاة من كيد المتربصين بنا.. وكان هذا الكتاب في صورته هذه بما يفتح ثغرة في جدار الصمت!! ويسقط لبنات من بنيان «الأسوار العالية التي أُقيمت حول الحقيقة»، التي دائما يتم دفنها في قبور التاريخ تحت دواعي «الأمن القومي» و «المصالح العليا للبلاد» و «مصلحة التحقيق» و«أحوال البلد التي لا تتحمل» !!

ثانياً: أن جميع من كتبت عنهم هنا ـ **باستثناء الشهيد البكباشي أحمد عبد العزيز** ـ سفلة ومُدلسون وموصومون ومتآمرون على الحقيقة،.. ومصلحة وتاريخ الوطن، وكلهم سقط في مستنقع «الغواية بالمصلحة»، وكلهم ارتضى الدنية في شرفه الشخصي وذمته الوطنية؛ فرفع شعار «الموت للجميع؛ ليعيش الحاكم الفرد» مادمنا عبيد إحسانه ونرتع في رحاب طغيانه؛ فلما غربت شمس المصالح، وانحسرت المنافع رقصوا «رقصة الذبيح» بأقلام الإفك ومداد الزيف فوق أوراقهم الصفراء؛ فكانت «المذكرات القاتلة»، وكان «القتل النظيف»، وهو القتل الذي لا يترك الجاني فيه أثراً يدل عليه .

.. ورغم يقيني أن الكتابة عمل انقلابي ضد قوى الظلام والإظلام والظلم والاستبداد ومنهم المدلسون والمضللون من «كتبة» المذكرات والمتاجرون بها؛ فإن هذا لا يعني إقراراً بالموافقة على «قتل نفس» بغير

نفس أو فساد في الأرض؛ فقتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض ذروة الهمجية والعدوان والوحشية والانحطاط الإنساني لدفن جزء من الحقيقة مع القتلى في قبورهم .

ثالثاً: أؤكد أنني قد تحريت الدقة والأمانة قدر الطاقة والمتاح في فحص تلك المذكرات؛ فلم أغسل أحداً من أوزاره، ولم ألصق بأحد ما لم يفعله .. لم أقدم إشادة مجانية بأحدهم بدافع من هوى، أو أجهر بسوء فعله أحدهم دون تيقن لغرض ما في نفسي، ولكنه كان في إطار منهج نقدي تاريخي لتحقيق ما يمكن قبوله منها على أنه حق، وما يمكن وصفه بأنه مكذوب وغير أمين وغير دقيق .. كانت الحقيقة ضالتي التي عشت لها ومن أجلها .. الحقيقة فقط .

رابعاً: وقد يفهم البعض خطأ أنني غير راض عما توصلت إليه من نتائج .. والحقيقة على العكس تماما فإنني راض وقانع تماماً به، وبأنه: «ليس في الإمكان أفضل مما كان»، خاصة أن هناك الكثير من المذكرات كتبها بعض من لعبوا دوراً في تاريخ البلاد، وشهدوا بحكم مواقعهم أو قربهم من دوائر صنع القرار الكثير من الأحداث، وقد تناثرت بعض تلك المذكرات في بطون الصحف القديمة، والبعض الآخر مازال مخطوطاً يعاني الإهمال والإخفاء وخطر الفقد والضياع، والبعض الثالث مطبوع

في شكل كتب، والبعض الرابع فقد، ولم يُعثر له على أثر سوى في كتابات الغير، ممن استشهدوا ببعض فقراته في مؤلفاتهم أو مذيلاتهم!! .. تتفاوت أهمية تلك المذكرات حسب أهمية صاحبها من جهة، والفترة التاريخية التي تناولتها من جهة أخرى، ومدى أمانة ودقة كاتبها من جهة ثالثة .

.. في كل الأحوال لقد فتحت بتلك المحاولة بعض الأبواب المُغلقة، ونزعت جزءا من الغطاء عن بعض «المكذوب» أو «المسكوت عنه» لسنوات طويلة؛ وأطلقت قذيفة حطمت لبنات من جدار «الصمت المتواطئ»، بما يجعل في مقدور باحث جاد يأتي من بعدي استكمال ما بدأت لمصلحة الوطن، وتصحيح تاريخه «المُتلاعب به» بصدق وواقعية.

والله الموفق والمستعان

ياسـر بكر

الأسكندرية ـ الأول من مارس ٢٠١٧

الفصل الأول :

المذكرات

تعريف المذكرات:

المذكرات هي شكل من أشكال الرواية بمعنى، كل ما روي على لسان شهود العيان، أو روي وكتب لهذا الغرض ، أي ليكون مذكرات .

.. والمذكرات تنفرد بخصيصة مميزة، هي الخصوصية أي الجانب الشخصي فيها واللصيق بها والخاص جداً، الذي يتناول تجربة الإنسان الشخصية ومشاهداته وعواطفه وآراءه أو أعماله .

وهذه الصفة تحدد ما هو المقصود بالمذكرات، فهي تشمل كل ما روي أو دوّن من وقائع بهذه الصفة سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى .* (١)

تندرج «المذكرات» تحت ما يطلق عليه الباحثون: «الوثائق المنحازة»؛ فقد قسم الباحثون في علم التأريخ الوثائق بصفة عامة إلى خمسة أنواع:

•(١) د. عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر ١٨٩١ ـ ١٩٨١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٨ ـ ص ٢٦

أولاً: الوثائق المتعلقة بالحدث :

يقصد بالوثائق المتعلقة بالحدث ما صدر عن وزارات الحكومة ومصالحها والجهات الرسمية في الدولة من قوانين وأوامر وتشريعات وإحصاءات وتعدادات والبيانات الرسمية والقرارات، وما صدر عن مجلسي البرلمان من مضابط الجلسات وملاحق القوانين والقرارات والشهادات الرسمية أمام المحاكم، وما نشر من أحكام ومحاكمات، وكل ما نتج عن الحدث من وثائق أرشيفية أو خطب الزعماء وبياناتهم وتصريحاتهم أو قرارات الأحزاب أو الصور الفوتوغرافية والقرارات الصادرة من الأحزاب والنقابات وبرقيات التقارير التي يرسلها السفراء والقناصل إلى حكوماتهم .

ثانيا: وثائق غير منحازة :

الوثائق غير المنحازة، هي الوثائق التي لم يقصد بها أن تكون أدلة

على موضوعات بعينها في المستقبل مثل سجلات المحاكم، ودفاتر مكلفات الأطيان الزراعية، ودفاتر مكلفات المباني، والقوانين، وغيرها من أوامر ونواهي إنجاز الأعمال، والمنشورات الصادرة عن الأحزاب، والنقابات في إطار ممارستها لأنشطتها المختلفة.

ثالثا: وثائق منحازة :

الوثائق المنحازة، هي التي يقصد بها أصحابها التدليل على موضوعات بعينها كشهادة الشهود في المحاكم واعترافات المتهمين وإنكارهم، والروايات المباشرة، أو غير المباشرة (اليوميات Diaries - السير الذاتية Memoirs - الذكريات Recollections)، وهي أقل قيمة من الناحية العلمية؛ لاحتوائها على قدر يقل أو يكثر من الأباطيل لمن عاصروا الحدث أو كانوا في بؤرة الحدث أو في دوائر صنع القرار بشأنه، ومحاولة التوقف أمام ما يمكن أن نطلق عليه (المسكوت عنه) في هذه المذكرات، وهو مجموع الأحداث والتفاصيل التي يصر كاتب المذكرات أن يغلق أمامنا الأبواب للدخول إلى حقيقتها.

رابعاً ـ وثائق مصطنعة :

يقصد بالوثائق المصطنعة تلك الوثائق التي يتم اصطناعها بالتزوير أو إعدادها تحت تأثير الإكراه الجسدي أو المعنوي، ومثال تلك الوثائق الوثيقة التي كتبها الأستاذ مصطفى أمين، وكانت ضمن أوراق القضية رقم ١٠ جنايات أمن دولة عليا والتي يعترف بموجبها بقيامه بأعمال جاسوسية لصالح الأمريكان، وقد ثبت لمحكمة جنايات القاهرة برئاسة المستشار أنور مرزوق أنها كتبت تحت الإكراه الجسدي وتحت آلام تعذيب لم يتحمله، وقد لوحظ أن الوثيقة لم تكتب بقلم واحد ولا وقت واحد، وأن فقراتها غير متواترة وغير متناسقة، كما لوحظ أن شرائط التسجيل تحتوي على فراغات كثيرة، وأنه تم التلاعب فيها من خلال عمليات المونتاج.

وقد اعترف د . محمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ في مذكراته، بأنه أدخل عليه الغش بدس وثيقتين مزورتين عليه، إحداهما عبارة عن صورة بالقلم الرصاص من خطاب أرسله النحاس باشا إلى المفوضية الروسية، والوثيقة الثانية تؤكد الوثيقة الأولى لكنها مكتوبة بخط محمود بك شوقي ابن شقيقة النحاس باشا وسكرتير عام مجلس الوزراء.

مما حدا بالنحاس باشا والأستاذ إبراهيم فرج وزير البلديات إلى تقديم بلاغ إلى النائب العام عبد الرحيم بك غنيم النائب العام آنذاك، وقد أوضحت التحقيقات أن هذه الوثائق مزورة، وأن الذي دسها عليه ضابط كبير بالمعاش يدعى محمد سليمان هجرس، وكان هذا الضابط يشتغل قبلا في المخابرات الحربية، وأن هذا الضابط قدم هذه الوثائق مقابل خمسين جنيها حصل عليها من علوبة باشا، وأن الذي اصطنعها موظف بالسكة الحديد يدعى عبد العزيز جاد الحق . وهذا يقودنا إلي ما يسمى: «نشاط تجار الورق».

خامساً- نشاط تجار الورق :

و«تجار الورق» هم مجموعة من البشر لا خلاق لهم يقومون بتجميع المعلومات من مصادرها المعلنة، ويقومون باصطناعها في شكل الوثيقة؛ لإدخال الغش على المراكز البحثية، والإيقاع بالأجهزة الأمنية .

.. وكان مكمن الصعوبة في أربعتهم هو:

١ ـ أنه لا يمكن معرفة دلالة الوثيقة إلا في إطار العصر الذي صدرت

فيه، ولا يمكن فهم القرار إلا في إطار الظروف التي تم اتخاذه فيها.

٢ ـ أن الحكومات المتعاقبة على حكم مصر قد أسبغت على وقائع تاريخنا ووثائقه صفة «سرى»، ودون وجود قوانين تنظم تداول المعلومات وسبل الكشف عن الوثائق، أو السنوات اللازمة للكشف عن مكنوناتها، وهو ما جعل خزانة الوثائق في مصر مغلقة دائما!!

.. وزاد الأمر صعوبة أن الكثير من الجماعات على ساحة العمل الوطني مثل الإخوان المسلمين ومصر الفتاة وحدتو والحزب الشيوعي المصري قد عمدت إلى السرية من خلال الانخراط في تنظيمات سرية، وأنهم يحرقون أوراقهم بعد عقد اجتماعاتهم، لذلك كان الاعتماد على بعض الروايات الشفهية، والمذكرات الخاصة وهذا النوع من الوثائق المنحازة له عيوبه، منها المبالغة والكذب وليّ عنق الحقائق والرؤية الذاتية للأمور.. ولذلك كان الأخذ عن بعضها بحذر، والاكتفاء بإبراز المفارقات العلمية والعملية بينها وبين ما جاء في وثائق أخرى تحمل سمة «غير المنحازة»!!

٣ ـ أنه من الصعب على الباحث تمييز الوثائق المصطنعة، ما لم يتم الكشف عنها وفضحها بمعرفة سلطات التحقيق، أو يكون الباحث مدعومًا من مركز أبحاث يمتلك تقنيات الكشف عن زيف تلك الوثائق.

المذكرات:

كان مكمن الصعوبة في المذكرات الشخصية بأنواعها الثلاثة (اليوميات Diaries - الذكريات Recollections - السير الذاتية Memoirs) أن كاتبها يحاول جاهدًا أن يجعل من نفسه دائما وأبدًا القطب الأوحد الذي تدور في فلكه أحداث الكون؛ فهو يسجل لنفسه المواقف المضيئة ويتخذها مادة للدفاع عن النفس وتمجيد الذات، ويدعي الصواب لنفسه، ويحتكر لذاته الآراء السديدة والنظرة البعيدة الثاقبة القادرة على سبر أغوار التاريخ بما فيه من العظات والعبر، واستشراف ما هو آتٍ، فهو دائمًا البطل الذي لا يعترف بخطأ ارتكبه، بل ينسبه للآخرين، وهو أيضًا الحكيم إذا طاش عقل الجميع، وهو الشجاع إذا وهن القوم، وهو الأمين إذا خان الرفاق!!

وهذا ما جعلنا نأخذ عنها بالكثير من الحذر واضعين في الاعتبار أن التجرد عند الكتابة عن الذات من الصعوبة بمكان، بما يجعلها أمرا خارجا عن إرادة البشر؛ فتكون المغالطة إلا من رحم ربي، كما يعمد الكاتب أحيانًا إلى إغفال وإخفاء بعض الوقائع التي لا تناسب أوضاعهم التي صاروا إليها، وهو ما نطلق عليه في بحثنا هذا مصطلح «المسكوت عنه»، وإذا

افترضنا حسن النية بأن ذاكرة الكاتب قد تخونه أحيانًا في تسجيل بعض الوقائع فيحدث الخطأ؛ والمحصلة سواء بسواء..

.. وليس هذا فقط، بل كانت ثمة صعوبة أخرى متمثلة في اختلاف شهادات الأشخاص حول الحدث الواحد، سواء في سياق السرد أو زوايا الرؤية.

.. ولم تكن الصعوبة في الاعتماد على المذكرات هي التناقضات الكثيرة في الشهادات المختلفة للعديد من الشخوص، بل تعدتها إلى التناقضات في شهادة الشخص الواحد حول حدث واحد؛ فعندما تتاح له فرصة الكتابة عنه أكثر من مرة على فترات متباعدة وفي ظروف مختلفة ومن مواقع متغيرة (سياسيًا أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو وظيفيًا)؛ تبدو الرؤى متناقضة والآراء ولغة الكتابة وأسلوب عرض الموضوعات ومضامين المعلومات مختلفة، ومثال ذلك المذكرات والكتابات المنسوبة إلى أنور السادات .

.. وهو ما حدا بنا في هذا البحث؛ وحتى لا نقع فريسة للتخمينات والشائعات والأكاذيب إلى اعتبار ما جاء في هذه المذكرات مجرد شهادات بالإثبات أو النفي، لا تمثل إلا وجهة نظر أصحابها ما لم تدعمها وثيقة أو مستند أو حكم قضاء .

.. فهى في كثير من الأحيان قد تمت صياغتها لغسل النفس من أوزارها وإبراء الذمة، وتنظيف اليد مما اقترفته من آثام وعلق بها من أوساخ عبر «مرافعات سابقة التجهيز» أمام محكمة التاريخ يسودها «الاعتصام بالإنكار»، وعند الاعتراف؛ فالتبرير الجاهز والمعلب هو «حسن النية» وانتفاء القصد!!

المذكرات .. و«القتل النظيف» :

.. ولكوني مهتما بعمليات التلاعب، وما تقوم عليه من عمليات تزييف التاريخ عبر الترويج لقصص ما وارء القصص، أو الحكاية من داخل الحكاية بغرض تسمم القيم وانفضاض الضمير واستلاب الهوية، فكان من الطبيعي أن أهتم بالمصادر الأولية للمعلومات التي تعد البروفة الأولية المنطبعة للتاريخ، وأن أتحرى الوثائق التاريخية سواء الوثائق المنحازة أو غير المنحازة أو الوثائق المعدة لغرض ما؛ فالوثائق هي «صوت السلطة» منذ أن عرفت الإنسانية نشأة الدولة، ومنذ اختراع الكتابة في سالف العصور!!؛ وقد شاءت إرادة الله التي حملتني على أعتاب تاريخي أن أهتم بما يحاك للمواطن العربي بليل عبر أساليب التلاعب بوعيه من

خلال الغوغائية الثقافية المتفشية والتي تستهدفه ليل نهار .. وقد شاءت إرادة الله أن تحمل أرفف المكتبة العربية عنوانين يحملان اسمي هما «صناعة الكذب ـ حرب المعلومات» من ضمن ٧ مؤلفات لي في مجال الميديا ووسائطها وتطبيقاتها .

.. وقد اهتممت بتسجيل الشهادات الحية، وكانت تلك الشهادات أشبه ببصمات الأصابع قد تحمل في بعض خطوطها تشابهاً لكنها لا تتطابق أبداً؛ فهناك أسباب كثيرة للاختلاف أهمها موقع الرؤية ومنظورها واتساع زاويتها .. فضلاً عن هوى النفس .

وكان الاهتمام بالمذكرات السياسية باعتبارها شهادات أصحابها، لكني لم أُدخلها ـ رأي شخصي ـ في تصنيف الوثائق أبداً، فهي مجرد شهادات لا تمثل إلا وجهة نظر أصحابها ، وتحتمل الصدق وتحتمل الكذب لذاته .

قضيت الكثير من سنوات العمر بين صفحات تلك المذكرات من أول مذكرات عرابي: «كشف الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية»؛ لأجدها في أغلب حوادثها من شطحات خياله، وأن الحقيقة أنه سلم مصر مقابل حصة من سندات آل روتشيلد، وذهب ليسلم سيفه إلى القائد الإنجليزي جنرال لو الذي نظر إليه باحتقار وأشار بطرف حذائه

إلى عسكري المراسلة ليأخذ منه السيف ويقبض عليه!!.. ، وقد ظلت تلك الترهات مهملة إلى أن جاء ضابط انقلاب يوليو ١٩٥٢ ليبعثوا فيها الحياة ليوعزوا من طرف خفي للرأي العام المنادي برجوعهم لثكناتهم أن ما آتوه ليس بدعاً .. وإن الجيش كان ضالعاً في الحياة السياسية .. وانتهاء بمذكرات السيدة تحية كاظم زوجة الرئيس عبد الناصر؛ لأكتشف أن الأرضية المشتركة لتلك المذكرات هو غسيل السمعة والتنصل من جرائم في حق البلاد والعباد وادعاء البطولات لإشباع حالة البرانويا لدى بعض المهووسين بها، كما أن بعضها بمثابة **«مرافعات سابقة التجهيز»** أمام محكمة التاريخ، لكن أهم هذه المذكرات وأخطرها هو الذي يحتوي على **«تمرير رسائل»** ذات مغزى إلى الجماهير للدفع بها في اتجاه اختيارات محددة !! والمذكرات المصطنعة والتي تدخل ضمن «نشاط تجار الورق»، وتحت هذين النوعين معاً تندرج **مذكرات العقيد شمس بدران** .

كما أتناول مذكرات سعاد حسني «أخت القمر» .. «المرأة ذات العيون الضاحكة»، تلك المذكرات التي خرجت إلى النور بعد قتلها «مقصوصة الجناح» .. «منزوعة الدسم» لتحكي حكايات وقائع باهتة عن امرأة ملأت الدنيا صخباً ومرحاً وضجيجاً وحزناً .. وهو ما سأتناوله في هذا الكتاب مع تفاصيل حوار دار وقتها بيني وبين أستاذي الصحفي المصري المقيم في لندن الأستاذ منير مطاوع، والذي ساعدها في إعداد المذكرات، والتي

مازال يصر على أنها ليست مذكرات لإيمانه أنها لم تكن اعتزلت وقت كتابتها، فهى إذن محاولة لرسم ملامح صورة لها، ومساعدتها على اكتشاف «**البقع المعتمة**» في مشوارها الفني ـ على حد قوله ـ وجبن كلانا ساعتها عن نشره أو البوح بأسراره!!

لكن الظروف قد تغيرت لتتيح لنا فرصة الكشف عن الكثير من الأسرار ومنها:

ـ لماذا شبهت سعاد حسني الرئيس حسني مبارك بالممثل نظيم شعراوي؟!!

ـ سر مطاردات العم موافي « جنرال السراير» لها ؟!

ـ حكاية مطاردة زميلاتها من «بنات الكنترول» لها ؟!

ـ هل كان إلغاء قرار علاجها على نفقها الدولة لل للضغط عليها ؟!

ـ عروض «العاهرات التائبات» برعاية الخلايجة، ودعوات الحج والعمرة مقابل إعلان التوبة؟!

ـ دور حسين فهمي في محاولة إعادتها إلى القاهرة تحت غطاء تكريمها في معرض القاهرة السينمائي ؟!

ـ من هي نادية يسري وما علاقتها بالعم موافي وما دورها في تسهيل عملية «القتل النظيف» ؟!!

وفي مقابل ما كتبه الأستاذ منير مطاوع كان المصنف العشوائي بعنوان: «**سعاد أسرار الجريمة الخفية**» الذي كتبته أختها لأمها جنجاه عبد المنعم حافظ، والذي يتضح من مطالعة لافتة الغلاف أننا أمام مصنف ينطوي على ملمح يتسم بالعشوائية، ويستند إلى معرفة ضريرة تؤكد عدم الدراية بطبيعة المهمة التي صدر من أجلها؛ فقد جاء في العنوان لفظ «الجريمة الخفية» .. وبتأمل تداعيات الأحداث نجد أن «الجريمة ليست خفية»، ولكنها «غامضة»، والفارق كبير بين «الخفاء» و «الغموض»، وبقراءة متأنية لصفحاته نجد أن الكاتبة التي لم تنل قسطاً من التعليم يؤهلها لتلك المهمة؛ لذا اكتفت بالعمل في حرفة «اللبيسة» لأختها النجمة الراحلة، وهو ما ظهر جلياً في الكتاب من تناقضات، وأنها قد أدانت أختها لأمها من حيث أرادت لها البراءة، ولوثت سمعتها من حيث أرادت تبييض صفحتها .. واستشهدت بما لا يشهد لها، ولم تستطع إقامة الدليل على ما ادعته في مصنفها، وهو نفس الأمر الذي عجزت عنه أمام سلطات التحقيق!!

كان من الواضح أن جنجاه على عكس ما ادعته من كونها تريد الاستناد إلى الرأى العام للحصول على الحق الأدبي لأختها لأمها .. فقد طرحت الكتاب بسعر مبالغ فيه (١٥٠ جنيها)، بما يحول دون المهمة التي ادعت جنجاه إصداره من أجلها، ويقف مانعاً بين وصول المصنف إلى أيدي محبي سعاد حسني وعشاق فنها، وجعل البعض يستشعر أن الأمر مجرد «سبوبة» للحصول على المال بالمتاجرة بذكرى فنانة رحلت عن عالمنا في حادث مأساوي.

.. وأتناول حكاية مقتل الليثي ناصف وحكاية «الشبشب» الذي لم ينخلع من قدميه رغم دعاوى سقوطه من الدور ١١، ولماذا تم نقله بدون داع قبل الحادث بيوم من شقته بالدور الثاني إلى شقة في الدور ١١، وحكاية اتهام زوجته السيدة شوفيكية للرئيس السادات بقتله !! .. وحكاية صعود أشرف مروان !! ومن قتله ؟! لماذا قتلوه.. ولماذا اكتفت منى عبد الناصر بالتوسل إلى مبارك لغسل سمعة مروان دون البحث عمن قتله ودواعي القتل ؟! .. وحكاية النكتتين اللتين رددهما الإنجليز عن «**بلكونات لندن التي تمطر جثث المصريين**» .و «**أن عمدة لندن قد أصد قراراً ببناء الشقق بدون بلكونات حرصاً على حياة المصريين !!**».

التحذيرات و «رسائل القتل»:

.. ولا يفوتني هنا أن أذكر بعض من مُنعوا عنوة من كتابة مذكراتهم، وأنهم كتبوها وتخلصوا منها أو أخفوها لحين، تحت تهديدات صارمة بالقتل؛ فقد اقتحم مجهولون منزل المشير محمد عبد الغني الجمسي، ولما لم يجدوا ضالتهم ضربوه علقة ساخنة وانصرفوا ونشرت «جريدة الأهرام» الخبر في صفحة الحوادث في طبعتها الأولى تحت عنوان: «لصوص يقتحمون شقة المشير الجمسي، ولما لم يجدوا ما يسرقونه ضربوه علقة وانصرفوا» .. ثم تم حذف الخبر من الطبعة الثانية !!

.. ولمذكرات المشير الجمسي حكاية، ففى عام ١٩٨٣ أرسل مكرم محمد أحمد رئيس مجلس إدارة دار الهلال عرضاً إلى المشير نقله إليه حمدى لطفى المحرر العسكري لدار الهلال لنشر مذكراته، لكنه رفض العرض حتى يحصل على التصديق على النشر من المخابرات الحربية فهو يرفض مخالفة القانون .

.. وفى أكتوبر ٢٠٠٢ وقبل وفاة الرجل بسبعة أشهر، دعته مجلة «المصور» لحوار بمناسبة ذكرى حرب أكتوبر (لم ينشر لأسباب غير

مفهومة)، وأثناء فاعليات الحوار سأله مكرم محمد أحمد عن مصير «كشكول الجمسى «، توجس المشير بحسه شيئاً ما في السؤال !! ، فمد أصبعه ليغلق جهاز التسجيل قائلاً: (قد سلمتها يا مكرم رسمياً إلى جهة الاختصاص ....)، وساد صمت متوتر لم يقطعه إلا صوت زميلنا حلمى النمنم متسائلاً: سيادة المشير، هل كان للقرار السياسى دور في ليّ عنق القرار العسكرى في حرب أكتوبر؟ التفت المشير إلى الزميل وبدأت علامات الراحة على وجهه واسترسل في الإجابة (شاهدا هذه الواقعة الكاتب الصحفى الأستاذ حلمى النمنم رئيس مجلس إدارة دار الهلال سابقاً، ووزير الثقافة الحالي، والزميل الأستاذ سليمان عبد العظيم مدير إدارة التحرير.)

وحكاية أخرى من قصص التحذيرات من كتابة المذكرات .. ذلك التحذير الذي تلقاه زكريا محيي الدين أول رئيس لجهاز المخابرات العامة المصرية !!، فقد نشرت صحيفة الأهرام أن لصوصا داهموا فيلا زكريا محيي الدين في كفر شكر ولما لم يجدوا ضالتهم تبرزوا في فراش غرفة نومه وانصرفوا !!

تم نشر الخبر في صفحة الحوادث في الطبعة الأولى .. وتم حذفه من الطبعة الثانية !!

.. ولأن زكريا محيي الدين رجل استخبارات من طراز رفيع؛ فقد فهم مضمون الرسالة، وقام بتنفيذ المطلوب، والتزم الصمت حتى توفاه الله .

مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي:

تضعنا مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي أمام حالة فريدة في كتابة المذكرات .. فلم تكن مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي سوى حلقة في إدارة «صراع سياسي»، فبعد صدور كتاب الرئيس أنور السادات بعنوان: «البحث عن الذات»، والذي حمل فيه الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب الجيش المصري في حرب أكتوبر المسئولية عن الثغرة، التي حولت الانتصار إلى «نصف انتصار .. نصف هزيمة»، واستشعر الفريق سعد الدين الشاذلي ظلماً، مما حدا به إلى التقدم ببلاغ إلى النائب العام يتهم السادات بالإهمال الجسيم مما تسبب في الثغرة، وبتزوير التاريخ والكذب والادعاء بالباطل، والإساءة إليه وإساءة استخدام السلطة، وحفظ النائب العام البلاغ دون اتخاذ ما يلزم قانونا !! بما ارتأى معه الفريق سعد الدين الشاذلي المقاتل المحترف بدا من المواجهة العلنية.. بإصدار كتاب بعنوان:

«مذكرات حرب أكتوبر»*(٢).. فاستبعده السادات من كل المناصب.. وحاكمه غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية.. وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع الشغل.. والتحفظ على ممتلكاته.. وسحب نجمة سيناء التي حصل عليها كقائد لحرب أكتوبر .. ومحاولة اغتياله.. ليظل ١٤ عاما متنقلا بين المنافي..والتي كان آخرها في الجزائر، وعندما استشعر الفريق سعد الدين الشاذلي أن النظام الجزائري يريد استغلاله بما يسئ إلى شرفه وتاريخه العسكري قرر العودة إلي مصر في عام ١٩٩٢ ودفع ثمن موقفه وتم اعتقاله في المطار.. وحمله رجال مبارك إلي السجن الحربي.

وفي اليوم التالي لدخوله السجن حضر إليه رئيس الأركان وضابط من رئاسة الجمهورية وحاولا إقناعه بكتابة التماس لرئيس الجمهورية يلتمس فيه العفو وإيقاف تنفيذ الحكم .. لكن الفريق سعد الدين الشاذلي رفض وبشدة فقد كان يعلم أن مبارك يريد إذلاله وكسر شوكته؛ فالحكاية كلها «ثأر شخصي» بين رفاق السلاح؛ فقد كتب الفريق سعد الدين الشاذلي جملة في مذكراته في ص ٢١٩ أوجعت حسني مبارك وأورثته غلاً في نفسه للتنكيل بقائده الفريق سعد الدين الشاذلي.. يقول الشاذلي:

•(٢) فريق سعد الدين الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية ـ سان فرنسيسكو ـ بدون تاريخ.

(في لقائي بالسادات في أسوان لإقناعي بقبول وظيفة سفير مصر في لندن قال لي ضاحكاً: « حسني مبارك بيخاف منك، قل لي ماذا تفعل لكي تجعل مرؤوسيك يخافونك ويخشونك ؟»)

.. الحلقة الثانية في مسلسل مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي أعلن عنها الصحفى أحمد المسلمانى الذي نوه أنه كتب للفريق سعد الدين الشاذلى مذكراته كاملة مستكملاً فيها ما جاء بعد «حرب أكتوبر»، وأنه انتهى من كتابة هذه المذكرات قبل وفاة الفريق، وأن الشاذلى وقع على كل أوراق المذكرات التي تتجاوز ٧٠٠ ورقة، ولكن هذه المذكرات لم تخرج إلى النور حتى الآن، ويعزو حفيد الفريق سعد الدين الشاذلي ذلك إلى:»أنهم ـ الأسرة ـ في انتظار الوقت المناسب لإصدار هذه المذكرات، فما يحدث في مصر الآن لا يحتمل نزول مثل هذه المذكرات الآن، ولأن الأسرة ترغب في إصدارها في طبعة شعبية؛ حتى تكون بسعر منخفض وتكون في متناول الجميع».

المذكرات «الملفقة»

تعد مذكرات المشير أحمد إسماعيل التي صدرت بعنوان: «مشير

النصر» النموذج الأمثل لـ «المذكرات الملفقة» أو «المصطنعة» والتي تعد الأقرب إلى «نشاط تجار الورق»، .. فقد صدرت بدون مناسبة بعد حرب أكتوبر ووفاة الرجل بما يقرب من ٤٠ سنة (سبتمبر ٢٠١٣)، ولم تحمل في صفحاتها فكراً جديداً يضاف إلى ما كتبه زملاؤه من رفاق السلاح في مذكراتهم أو معلومة يمكن الوثوق بها فقد جاءت أقرب إلى الرمال الناعمة تنساب بنعومة من بين أصابعنا ولا تترك أثراً.

لمذكرات المشير أحمد إسماعيل حكاية .. فلم تتح الفرصة للرجل لكتابة مذكراته فقد كان مريضاً وسافر إلى لندن للعلاج من سرطان الغدد الليمفاوية في منتصف سنة ١٩٧٤ (يونيه ١٩٧٤) أي بعد انتهاء الحرب وفض الاشتباك الأول بثلاثة شهور تقريبا .. ووفاته المنية هناك في مستشفى ولنجتون في نهار يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٤.

بعد وفاة الرجل استدعت السيدة زوجته سماح الشلقاني الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل، وأبلغته برغبة الأسرة في كتابة، ونشر مذكرات الفقيد، ولما سألها عن المذكرات قالت: «إنه لم يكتبها !!، .. ولكنه احتفظ بمادتها التي يمكن توظيفها في كتابة تلك المذكرات»، وأشارت له إلى ١٣ جربندية «شدة قتال» بها أوراق، إضافة إلى مفكرة صغيرة وجدت في درج مكتبه مدوناً بها بعض الملاحظات».

طلب الأستاذ هيكل مُهلة لفحص الأوراق، وبالفعل تم نقلها إلى مكتبه، ومرت الشهور وتوالت الاتصالات .. وأخيرا أبلغ الأستاذ هيكل الأسرة أن ما تسلمه منهم لا يصلح أن يكون قواماً لكتابة مذكرات الفقيد، .. ولم يردها إليهم!!

اعتراف ناشر «مشير النصر» يؤكد لنا أننا أمام «مذكرات منتحلة» منسوبة إلى المشير أحمد إسماعيل فقد قال الناشر في تقديمه للمذكرات ص ١٥:

«ومهما كانت قلة الكلمات التي تركها لنا في مذكراته التي صاغها بيده فإننا نشعر بمسئولية توثيق سيرة هذا الرجل»؛ .. بما يعني أننا أمام مؤلَف عن الرجل وليس مذكرات !!

المذكرات المنتحلة المنسوبة إلى المشير أحمد إسماعيل تجعلنا نتوقف في عدة محطات على صفحاتها:

المحطة الأولى: يقول المشير أحمد إسماعيل في مقدمة المذكرات «المنتحلة»:

«بدأت في كتابة هذه المذكرات بعد أن تركت الخدمة بأربعة أشهر»*(٣)

يلاحظ أن المذكرات قد خلت من معلومات عن تلك المرحلة .. وكان أحمد إسماعيل في تلك الفترة كان يحمل فيها رتبة اللواء متقاعد ويتقاضى معاشا حكوميا لا يكفيه بالكاد، مما اضطره للعمل في بعض الأنشطة التجارية لتعويض ما فقده من راتب بمشاركة أصهاره في تجارة الماشية وتوريد اللحوم البلدية لبعض المنشأت الفندقية وبعض المتعهدين.

المحطة الثانية: هي محطة مرض المشير أحمد اسماعيل؛ فقصة مرضه تعود إلى ما قبل عودته إلى الخدمة مديراً للمخابرت العامة في ١٤ مايو ١٩٧١ باعترافه .. تقول المذكرات على لسان المشير أحمد إسماعيل:

«كنت في منزلي أشاهد التليفزيون مع زوجتي، ودق جرس التليفون، وفوجئت بمدير مكتب الرئيس يتصل طالباً أن أذهب إليه على الفور كان الوقت متأخراً وكانت الساعة الحادية عشرة ليلاً، وكنت عائداً من المستشفى وما زلت في فترة النقاهة وأمرني الطبيب بعد قيادة السيارة» .* (٤)

***(٣) مجدي الجلاد ، مشير النصر .. مذكرات المشير أحمد إسماعيل، وزير الحربية في معركة أكتوبر ١٩٧٣، دار نهضة مصر للنشر ـ القاهرة ٢٠١٣ ـ ص ٣٤**

.. كان المشير أحمد إسماعيل مريضاً والسادات كان يعلم ذلك، وقد سجل أطباء مستشفى ولنجتون في لندن في تقريرهم الطبي أن إصابته بهذا المرض لا بد أنها كانت واضحة وظاهرة قبل ذلك بثلاث سنوات على الأقل .. وفي إحدى خطبه اعترف السادات في سنة ١٩٧٧ بأنه كان يعلم بمرض المشير أحمد إسماعيل وأن الأطباء أخبروه بأن حالته الصحية لا تسمح له باتخاذ القرارات .

المحطة الثالثة: وفيها تتحدث «المذكرات المنتحلة» عن الثغرة بكلام يفتقد الصلة تماماً بالفكر العسكري، بما يعني أن «منتحل المذكرات» لا علاقة له بالعسكرية إطلاقاً .. تقول المذكرات:

«وفي ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣ بدأنا نخطط لتدمير العدو في هذا الجيب (يقصد الثغرة)، وأود أن أوضح أولا أن نقط ضعف الجيب كانت أساساً: عنقه الضيق (٦ كيلو مترات فقط) وحجمه الذي يشبه «القنينة» بحيث يمكن تقطيعه، وأنه كان بعيداً عن خطوط تموينه وإمداداته. وأن قواتنا القريبة من تموينها وإمدادها كانت تفوقه عدداً وعدة وتحيط به من كل جانب»*(٥).

•(٤) **مجدي الجلاد ، مشير النصر ، مرجع سابق ـ ص ١٠٧**

•(٥) **مجدي الجلاد ، مشير النصر ، مرجع سابق ـ ص ٢١٠**

وهو كلام يتناقض مع كل الشهادات تقريبا باستثناء شهادة الرئيس السادات في «البحث عن الذات»، والتي كشف انعدام مصداقيتها الأستاذ يوسف إدريس في كتابه بعنوان: «البحث عن السادات»*(٦)، وأكثر تلك الشهادات وضوحاً هي شهادة الفريق عبد المنعم واصل عن حوار دار بينه وبين المشير أحمد اسماعيل .. يقول واصل في كتابه بعنوان: «الصراع العربي الإسرائيلي»*(٧):

«وتم استدعائي إلى مركز القيادة؛ لبحث أسلوب إمداد القوات المحاصرة في رأس الكوبري شرق القناة، واقترح الفريق أول أحمد إسماعيل دفع ١٥٠ جملا إلى قوات الشرق، فقلت له: «إن هذا غير ممكن، فماذا يمكن أن تحمله قافلة من ١٥٠ جملا، وكيف تصل والعدو يسيطر على طريق السويس؟» ؛ فاقترح أن يكون الإمداد عبر الوديان والدروب في جبل عتاقة، فقلت له: «إن هذا غير ممكن حيث إن القوات الإسرائيلية تسيطر على كافة القطاعات من الأدبية حتى منطقة نفيشة في جنوب الإسماعيلية».

•(٦) د . يوسف إدريس، البحث عن السادات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٩

•(٧) الفريق عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي.. من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ٢٠٠٢ ـ ص ٣٢١

وتطورت الفكرة إلى دفع قول مجنزر يحمل الإمدادات إلى القوات المحاصرة على أن تقوم الفرقة ٤ مدرعة بحمايته، فقلت له: «وهذا أيضا غير ممكن حيث سيتم اكتشافه بسهولة وتدميره أو الاستيلاء عليه»، وهنا احتد الوزير وقال: «هو أنا كل ما أقول لك حاجة تقول لي ما ينفعش»، فقلت له: «أنا مستعد لتنفيذ أى مهمة، ولكن يجب أن تكون مهمة صحيحة، ولا تتسبب في مزيد من التدمير لقواتنا».

.. ويقول أمين هويدي ساخراً في كتابه بعنوان: «الفرص الضائعة»*(٨) تعليقاً على ما كتبه المشير الجمسي من أن القوات الإسرائيلية غرب القناة كانت فريسة لقواتنا، وهو نفس المعنى الذي جاء في «المذكرات المنتحلة» لقائده المشير أحمد إسماعيل:

«لأول مرة نسمع أن الفريسة ـ كما يصورها الجمسي موقف إسرائيل على الضفة الغربية ـ هي التي بيدها السماح بمرور الأكل إلى الصياد .. ولأول مرة أيضا نسمع أن الفريسة يمكنها أن تضغط على الصياد حتى تبكيه !!!»

•(٨) أمين حامد هويدي ، الفرص الضائعة .. القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت ١٩٩٢ ـ ص ٥٢٦

أدخل الرئيس السادات الغش على المصريين في فاصل هزلي من تاريخ الوطن عندما قدم تمثيلية في مجلس الشعب في فبراير ١٩٧٤، شاركه في أدائها اللواء أحمد بدوي ويخلص مشهدها في هذا الحوار:

ـ السادات: الجيش الثالث كان محاصراً يا بدوي ؟

ـ بدوي: لا يا أفندم .

ـ السادات: الأكل كان بيوصلكم بانتظام يا بدوي .

ـ بدوي: أيوه يا افندم

***

وقد تناسى كل من السادات وبدوي أن ربع قوة الجيش الثالث (٤٥ ألف مقاتل) قد نزلت من الميدان في أجازة، وأن الهمس يدور في جنبات البيوت والمنتديات حول كارثة حصار الجيش الثالث التي تعد الأولى من نوعها في تاريخ الجيوش .

مذكرات العقيد شمس بدران:

.. ويندرج هذا النوع من المذكرات تحت (المذكرات المُلفقة) أو (المصطنعة) تندرج أيضا مذكرات العقيد شمس بدران بعنوان: «**الديمقراطية التي وئدت**»، وهو عنوان يدعو إلى الدهشة والعجب بل والسخرية؛ فلم يعرف عن العقيد شمس بدران أدنى اهتمام بالتجربة الديمقراطية؛ فقد كان الدور المنوط بشمس بدران القيام هو إحكام قبضة الديكتاتورية العسكرية لتنظيم ضباط انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على المؤسسات والشركات المدنية عبر توظيف الضباط المسرحين من الخدمة العسكرية، وتأمين الجيش حتى لا يقوم بعمل عسكري لتصحيح أخطاء ممارسات انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. كان العقيد شمس بدران قد تسبب مع آخرين في هزيمة يونيو ١٩٦٧ ولم يرتعش له جفن بل راح يمزح قائلاً لعبد اللطيف البغدادي ـ حسب روايته ـ ده إحنا اتخمينا حتة دين خمة!! .. ما لكم قعدين كده ليه؟!.. أنتم في عزاء، أجيب لكم قهوة سادة !!

كان العقيد شمس بدران يعيش نشوة اللحظة التي اقترب فيها من كرسي الرئاسة بعد أن أمضى ليلتي ٨ و ٩ يونيو حاكماً فعليا لمصر بعد اتفاق تم بين عبد الناصر والمشير عامر على أن يعلن عبد الناصر في خطاب

التنحي ـ تنحيه هو والمشير عامر ـ وإسناد الأمر إلى العقيد شمس بدران .. وأن لحظات الصعود إلي مكتب رئيس الجمهورية قد باتت وشيكة، فليس بين الحاكم الجديد، واللحظة السعيدة سوى بضع ساعات وجثة وطن أثخنته جراح ثلاث هزائم في زمن الناصرية المشئوم (هزيمة العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ وهزيمة حرب اليمن وهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧)!!

تناسى شمس بدران أنه أحد «كمبارسات التاريخ» وأن تعيينه وزيراً للحربية لم يكن سوى لكونه «عروسة مسرح» يختفي وراءها اللاعب الحقيقي؛ فقد جاء التعيين لسد الفراغ الدستوري لرفض المشير عامر منصب وزير الحربية، واختار لنفسه منصب نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، لأنه ارتأى أن يكون وزيراً للحربية أن يخضع لرئيس الوزراء الذي غالباً ما يكون شخص مدنيا أو شخصا عسكريا، كان يعمل تحت قيادته، وأن يخضع للمساءلة البرلمانية الصورية أمام مجلس الأمة، وهو ما لا يليق بمكانة الرجل الثاني في النظام .

كان من بين ما لم يفهمه العقيد شمس بدران شمس أن قنوات سرية كانت تحمل رغبات إسرائيلية لم تكن تريد التفريط في عبد الناصر .. يقول علوي حافظ في كتابه بعنوان: **«مهمتي السرية بين عبد الناصر وأمريكا»:**

(وبلهفة قرأت البرقية .. من مستر صديقي .. وحللت الشفرة .. الرئيس جونسون يرجوك أن تبلغ عبد الناصر ألا يتنحى . الموضوع يعاد بحثه بواسطة الأصدقاء هنا .. انتظر برقية أخرى).

وفي اليوم التالي تلقيت برقية أخرى تؤكد نفس المعنى .

كان بقاء عبد الناصر مطلبا إسرائيلياً؛ فقد كان ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل يزور البيت الأبيض وقد سأله الرئيس جونسون:»أيهما تفضل أن يتم التفاهم مع وجود ناصر، أو أن يتم بلا ناصر ؟!»

فقال أشكول: « **مع وجود ناصر .. لأن النتائج ستكون أكثر ضمانا، والمواقف ستصبح أكثر استقراراً» .*** (٩)

قلب عبد الناصر المائدة على الجميع وأعلن تنحيه، ولم يذكر تنحي المشير، وأعلن تنازله عن الحكم لزكريا محيي الدين، ولم يأت ذكر للعقيد بدران من قريب أو بعيد !! ليجد بدران نفسه بعد أيام نزيلاً في السجن الحربي بعد

•(٩) علوي حافظ ، مهمتي السرية بين عبد الناصر وأمريكا، المكتب المصري الحديث ـ بدون تاريخ.

تلقيه رسالة من عبد الناصر مفادها أن:

«السجن أفضل مكان له في الوقت الراهن حرصاً على حياته شريطة ألا يفتح فمه .. وإذا فتح فمه سيموت!!.. وأنه (أي عبد الناصر) على استعداد لإطلاق سراحه غير أنه غير مسئول عن سلامته خارج السجن!!»

وقبل بدران العرض، وعاش سنوات السجن كما لو كان يقضي فترة استجمام في منتجع؛ فكانت جدران زنزانته مغطاة بأفخر أنواع ورق الحائط ومزودة بجهاز تليفزيون، وأرفف عليها ما لذ وطاب من خيرات الله، وكان قائد السجن الحربي يشرف بنفسه على تجهيز الشيشة له، وللواء حمزة البسيوني .. كان حمزة البسيوني قد دفع ثمن حماقته عندما ذهب في ١١ يونيو ١٩٦٧ مع اللواءين عبد السلام فهمي وحلمي عبد الخالق لتقديم مذكرة من بند واحد إلى الرئيس عبد الناصر هو ضرورة عودة المشير عامر لقيادة القوات المسلحة، .. وأمر الرئيس عبد الناصر بإحالة الثلاثة للتقاعد واعتقالهم !!

.. وكان مسموحاً لشمس بدران بالانفراد بزوجته منى رشدي في خلوة شرعية بحجرة المفتش المسئول العقيد حسن أبو باشا، بينما يتولى ضابط السجن القيام بدور جليسة الأطفال (بيبي ستر) لطفلته هبة بدران

(٣ سنوات) .* (١٠)

كان العقيد حسن أبو باشا يتولى الإشراف على إعداد تلك الخلوة بين بدران وزوجته .. العقيد حسن أبو باشا الذي صار اللواء حسن أبو باشا الذي داس بقدمه المصحف الشريف أثناء التحقيق مع مجرمي تنظيم الجهاد مما كان سبباً في محاولة اغتياله، والتي عاد منها إلى الحياة من خلال ثقب إبرة كما ادعى في مذكراته التي نشرتها دار الهلال .

.. وكان بدران يخرج إلى المحاكمة في كامل أناقته كما لو كان ذاهباً إلى حفل عُرس!!، والمثير أن شمس كان يدخل قاعة المحكمة وهو يعرف كل شيء عما قاله زملاؤه عن دوره في المؤامرة أثناء محاكمتهم طوال أيام القضية، وكان ينظر إليهم نظرات تحمل التخويف والتهديد لهيئة المحكمة والشهود والمتهمين؛ فقد كان في حوذته تلال من «**المستمسكات**» عنهم بعضها بالصوت والصورة وبعضها بتوقيعاتهم .

.. وبعد فترة تم نقله إلى منتجع طرة بالمزرعة الملحقة بالسجن .. لم تكن

•(١٠) صلاح عيسى ، رجال لهم العجب .. ذكريات . . تراجم .. دراسات .. وثائق ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠١٠ ـ ص ٢٠٣ ، ٢٠٥

المعاملة الكريمة لبدران في منتجعه من قبل النظام الذي احترف إهانة البشر وقتل آدميتهم سوى نوع من المكافأة له على الدور القذر الذي قام به في ترسيخ فكرة العودة إلى السلطة بالقوة في ذهن المشير عبد الحكيم عامر وأنصاره من ناحية، والوشاية بهم عند الرئيس عبدالناصر، ونقل كل ما يدور في منزل المشير إليه من ناحية أخرى رغم تظاهره بالوساطة بينهما لتقريب وجهتي نظرهما !!، وفي اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي في ٣/ ٨ / ١٩٦٧ فضح الرئيس عبد الناصر الدورالقذر الذي قام به شمس بدران لحرقه أمام الجميع .

وخرج بدران من السجن في ظروف شديدة الريبة ليسافر من مطار القاهرة عبر صالة كبار الزوار، وبجواز سفر ديبلوماسي بعد أن تم إعداده ليشارك بدور قذر فيما كان يخطط له الرئيس السادات، والذي انتهى في كامب ديفيد.

في كتابه بعنوان: **(عمر في العاصفة.. سيرة ذاتية)** للكاتب الأستاذ أحمد عباس صالح يقول:

«إن شمس بدران صارحه برغبته في كتابة مذكراته، وبيعها لصحيفة إنجليزية تقوم بنشرها، ثم يتم نشر ترجمتها بعد ذلك في جريدة

عربية، ويضيف أحمد عباس صالح أنه انبهر بالفكرة، وفى ذهنه أن ظهور مذكرات لشخصية بالغة الأهمية في عهد الرئيس عبد الناصر مثل شمس بدران ستحتوى على العديد من الأسرار والمعلومات الكاشفة لتاريخ مصر المعاصر، خاصة وأنه كان يعتقد أن أنصار المشير عامر قد قاموا بتهريب وثائق ذات شأن عن تاريخ وتفاصيل العلاقة بين الرئيس والمشير، وأن شمس بدران بالذات لعمق صلته بالمشير عامر هو الذى يمتلك هذا الملف الخطير من وثائق تلك الحقبة.

يقول أحمد عباس صالح إنه سأل شمس بدران عن الوثائق التي يمتلكها ومذكرات المشير عامر التي بحوزته لكى تتم الاستعانة بهما في كتابة مذكراته، وهنا فوجئ أن شمس بدران يصارحه أنه لا يمتلك أى وثائق ولا توجد مذكرات للمشير عامر معه، ويشير له إلى رأسه، ويقول:

«المعلومات كلها في رأسي».

وهنا يعبر أحمد عباس صالح عن دهشته وخيبة أمله وانعدام حماسه لكتابة مذكرات شمس بدران بعدما أدرك أنه لا توجد وثائق ولا مذكرات للمشير عبد الحكيم عامر مع شمس بدران» .

وفي سنة ٢٠١٠ أوعزت إحدى الجهات لمؤسسة الأهرام بإنتاج مذكرات شمس بدران لأسباب سياسية رأت تغليفها بواجهة تجارية .. ولم تكذب الأهرام خبرا فتعاقدت مع مؤسسة «دار الخيال» التي يمتلكها الأستاذ محمد الصباغ على إتمام العمل مقابل ٢ مليون جنيه، وبدأ الصباغ في تشكيل فريق العمل .. تم ارتأت الأهرام أنه يجب استكمال بعض الجوانب واستيضاح بعض النقاط وقد كان .. إلا أنهم لم يجدوا تحت قبة العقيد شمس بدران سوى فأر ميت.. وساد الخرس.. ولم يعرف مسئولو الأهرام كيفية الخروج من المأزق !!

الأستاذ الصباغ يطالب بنشر مصنفه .. والأهرام على لسان رئيسها الأسبق الزميل الأستاذ ممدوح الولى يقول:

« أنت قبضت فلوسك ، النشر ده أمر يخصنا».

.. لتبدأ بعد ذلك سلسلة من المماحكات القضائية بين الأهرام والأستاذ الصباغ، وبين الصباغ والأستاذ حمدي الحسيني الذي لم يحصل على كامل أتعابه عن إعداد المذكرات من «دار الخيال»، وللحقيقة أنا لم ألتق بالزميل الأستاذ حمدي الحسيني سوى عبر مكالمتين هاتفيتين طلب مني في إحداها نسخة من روايتي بعنوان: «**حنظلة .. صديقي رئيس التحرير**»؛ لأنه قرأ

عنها، ولم يتثن له الحصول على نسخة لنفادها من الأسواق، وأرسلت له نسخة ممهورة بإهداء، واتصل بي ليشكرني على الرواية والإهداء، والمكالمة الثانية ليبلغني إعجابه بمقال كتبته عن فض الاشتباك بين الجهات المتنازعة حول مذكرات شمس بدران .

إلى أن وجدت في المكتبات كتاب الزميل الأستاذ حمدي الحسيني بعنوان: «**مذكرات شمس بدران .. أسرار الحياة الخاصة لناصر وسعاد ـ السادات وهمت**» .. وهنا أدركت لماذا يستخرجون مومياء العقيد بدران من مواخير التاريخ .. لا يزعم أحدنا أن عبد الناصر كان ملاكاً .. فهو بشر وهو الآن بين يدي الله .. والتاريخ الجنسى له يعرفه الكثيرون بداية من علاقاته بالبنات اليهوديات في حارة خميس عدس بالخرنفش، وانتهاء بالسيدة «سوسو» زوجة الصاغ (ع . أ)، و السيدة «شوشو» زوجة الصاغ (ج. م.)، وزوجة السفير (م. م.غ.) ، وقد حكت لي الزميلة الأستاذة أماني فريد الصحفية بمجلة حواء (يرحمها الله) التي كانت مكلفة من مجلة الاثنين لتغطية أخبار مجلس قيادة الثورة كيف كان عبد الناصر يختلس النظرات المريبة إليها وإلى زميلاتها الصحفيات!!.. أما ذمته المالية؛ فيكفي ما كتبه الأستاذ جلال الحمامصي وأثبتت صحته التحقيقات السرية التي أجراها المستشار مصطفى أبو زيد فهمي المدعي العام الاشتراكي، أما محاولة ترويج صورة عنه بأن أجهزة المخابرات في العالم كانت دائمة الرصد

له فلم تسجل عليه نقيصة واحدة؛ فهي لعبة مخابراتية تجيدها المخابرات الأمريكية تحت ما يسمى بـ «**أسطورة تأليه الحكام**» عبر مايسمى في علوم الدعاية الرمادية بـ «**شهادة الأعداء**»، وذلك ليس دعماً للشخص في ذاته بقدر ما هو ترويج لنموذج يمكن استنساخه لاحقا.

محاولات بعض الناصريين لإرهاب كل من يحاول الاقتراب من تضاريس النسيج البشري لعبد الناصر مجرد سفه .. وأيضا الادعاء بأن الشعب المصري سيضرب بالأحذية كل من يقترب من سيرة ناصر مجرد وهم مرضي من مرتزقة أجراء احترفوا حراسة الأوثان؛ فلم يطرح الأمر على الشعب المصري للاستفتاء، ولم يعط الشعب المصري توكيلاً للناصريين ليتحدثوا باسمه، وجر الناس في هذا التوقيت للتلاسن حول: هل كان عبد الناصر فاسقاً أم نصف نبي هو نوع من الإلهاء لصرف الانتباه عما هو أهم !!.

.. ولأننا أمام حالة من التشابك بين أجنحة متنازعة محكومة بالصراع على المصالح؛ حول مذكرات شمس بدران التي لم تتضح كامل معالمها بطرحها علنية في صورتها النهائية.. ولم تتحدد بعد قيمتها العلمية والتاريخية .. ولم يعرف بعد المردود العائد على مؤسسة قومية دفعت ٢ مليون جنيه من أموال الشعب لتسجيلها .. لذا من منطلق الحرص الوطني

على عدم المساس بحرمة التاريخ اقترحت في مقال صحفي أن تضع كل الأطراف ما بحوذتها أمام مركز دراسة التاريخ بجامعة القاهرة لتبدأ عملها مع نهاية عام ٢٠١٧ (أي بعد مرور ٥٠ سنة على الأحداث حسب القانون بما يسمح باستنطاق الوثائق التاريخية)، ويكون لمختصيه القول الفصل في القيمة العلمية والتاريخية لتلك المذكرات بعيداً عن تأليه حاكم أو رعونة مسئول أو شذوذ شخص مراوغ مثل العقيد بدران!!.. أم أنها مجرد «حكاوي قهاوي !!»

***

.. في المكالمة الهاتفية الثانية للزميل الأستاذ حمدي الحسيني محرر الشئون العربية بمجلة» روز اليوسف» وكاتب مذكرات شمس بدران الوحيدة ـ المنشورة حتى الآن ـ أشاد سيادته بما جاء بالمقال مؤكداً على:

١ ـ أنني استطعت النفاذ بقلمي إلى أشياء صعب عليه تناولها في إطار التحليل لكونه التزم بما قاله شمس بدران .

٢ ـ أن بدران اعترف بقيامه بجرائم التعذيب، ولكنه قلل من الصورة التي وردت عليها في أوراق الدعاوى، ومستنداتها التي أدين فيها بالسجن

٤٠ عاماً.

٣ ـ أكد الزميل صحة ما كتبته من أن شمس بدران لا يمتلك وثائق على ما يحكيه في مذكراته !!؛ بما يعني أنها مجرد روايات تحتمل الصدق وتحتمل الكذب .

المذكرات « المُوظفة»:

وأفضل مثال لتلك المذكرات مذكرات محمد حسني مبارك بعنوان: **«كلمة السر .. مذكرات محمد حسني مبارك ، يونيه ١٩٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٣»**، وقد صدرت تلك المذكرات بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وتخلي الرئيس حسني مبارك عن رئاسة الجمهورية، وقد تم توظيف تلك المذكرات لاجتلاب التعاطف الشعبي مع الرجل الذي أساء إلى شعبه طوال ٣٠ سنة!!

المذكرات بعنوان: «كلمة السر .. مذكرات محمد حسني مبارك ، يونيه ١٩٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٣»*(١١) التي سجلها محمد الشناوي، وحررها

•(١١) كلمة السر .. مذكرات محمد حسني مبارك ، يونيه ١٩٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٣، سجلها وكتبها محمد الشناوي، حررها وقدمها عبد الله كمال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١١

وقدمها عبد الله كمال .. وقد جاء الكثير مما ورد في تلك المذكرات تكرار لما جاء في كتاب محمود فوزي بعنوان: «مبارك والضربة الجوية في أكتوبر»*(١٢) مع تصرف واضح في إعادة الصياغة؛ بما يعني أنه كان ثمة عجلة في إصدارها بمعرفة أجهزة كانت تتلاعب بـ «وعي الجماهير»، وأغلب الظن أنها تلك الأجهزة التي قامت بإتلاف أدلة إدانة الرئيس مبارك.

.. وضمن هذا النوع من «المذكرات» تندرج مذكرات الدكتور الصاوي حبيب بعنوان: «مذكرات طبيب عبدالناصر»*(١٣) الصادر بعد مرور ٣٧ سنة على وفاة عبدالناصر، لنفي شائعة مقتل عبد الناصر اغتيالاً بالسم؛ فكل ما ورد فيه عن أحوال صحة الرئيس عبدالناصر لا يتعدى المعلومات المتداولة عنه، مع بعض التفصيل بحكم مهنة مؤلف الكتاب في موضوع مرض عبدالناصر .

ـ والحقيقة التي يتفانى الكثيرون في إخفائها أنه :

« بعد انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أبلغ اللواء محمد نجيب السفير الأمريكي

•(١٢) محمود فوزي بعنوان: « مبارك والضربة الجوية في اكتوبر»، دار النشر هاتييه ـ القاهرة ١٩٩٣

•(١٣) الدكتور الصاوي حبيب، مذكرات طبيب عبدالناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ٢٠٠٧

جيمس كافري أن القضية الفلسطينية لا تعنيهم في شيء !!

.. ورغم ذلك كان الرئيس عبد الناصر يعتبر القضية الفلسطينية أهم مقومات بناء شعبيته عبر الترويج لأسطورة «الصراع مع الصهاينة» الذين لم يوجه إليهم طلقة طوال فترة حكمه .. إلى أن سقط عنه القناع بأحداث سبتمبر الأسود ١٩٧٠ عندما اتفق مع الملك حسين على إبادة الفلسطينيين وتصفية القضية الفلسطينية، على أن يقوم هو بالشجب والإدانة؛ فلما زاد الهجوم على الملك حسين إلى حد التلاسن بين القذافي والملك فيصل أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي (سبتمبر ١٩٧٠) في حوار جاء فيه:

القذافي: « إذا كنا نواجه مجنوناً كحسين يريد أن يقتل شعبه، فلا بد من إرسال من يقبض عليه ويضع الأغلال في يديه، ويمنعه من فعل ما يفعل، ويُحيله على مستشفى مجانين».

الملك فيصل: «لا أظن أن من اللائق أن تصف ملكاً عربياً بأنه مجنون يجب أن يوضع في مستشفى مجانين».

القذافي: « لكن أسرته كلها مجانين .. والمسألة مسألة سجل » .

الملك فيصل: « حسناً .. ربما كنا كلنا مجانين » .

استشعر الملك حسين الإهانة فكشف المستور، ووضع جميع تسجيلات أحاديث الاتفاقات التي دارت بينه وبين عبد الناصر عن إبادة الفلسطينيين وتصفية القضية الفلسطينية أمام القادة العرب، وقرر الرئيس عبد الناصر بدوافع ثقافة الانتقام تصفية الملك، لكن المكلف بالقيام بالعملية سقط من حسابه أن الملك أشول اليد؛ فكان الكأس المسوم من نصيب عبد الناصر!! الذي قضى نحبه في تمام الخامسة وخمس دقائق من مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، وقد ذكر أمين هويدي مدير المخابرات الأسبق أن الدكتور صلاح هدايت وزير البحث العلمي أخذ صورة وجه عبد الناصر على نوع خاص من «الجبس» حتى يحتفظ بملامحه الحقيقية عنده ولست أدري هل ما زال يحتفظ بها حتى الآن*(١٤) .. والحقيقة أن هذا التصرف في التعامل مع الموت يبعث على الريبة .. لكن المحتمل من ورائه هو إمكانية ظهور تمثال لعبد الناصر في دولة ما قدم لها الكثير !!

حدثت على أثر وفاة عبد الناصر عدة مفارقات يجب التوقف عندها

•(١٤) أمين هويدي، مع عبد الناصر ـ دار المستقبل العربي ١٩٨٠

وهى :

١ ـ أن البيان الرسمي حدد ساعة الوفاة في السادسة والربع متأخراً عن الحقيقة ساعة و ١٠ دقائق .

٢ ـ أن الطبيب الشرعي د . مصطفى كمال رفض أن يوقع على أي ورقه قبل أن يقوم بتشريح الجثة، وهو ما رفضه المسئولون بحجة أن الأعصاب مشدودة وأحوال البلد لا تتحمل .

٣ ـ لا أحد يعرف حتى الأن سر عدم استخراج شهادة وفاة لعبد الناصر حتى الآن .

فيما بعد نشر في لندن كتاب بعنوان «الألعاب القذرة» مؤلفه يُدعى «تشامبان» يدعي أن جمال عبد الناصر أغتيل بحقنة أنسولين مخلوطة بسم « الريسين» الذي لا يترك أثر في الجسم.*(١٥)

•(١٥) عادل حمودة ، عبد الناصر .. أسرار المرض والوفاة، الدار العربية ، القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١٨٤

مذكرات «التسلية»:

.. وضمن هذا النوع من «المذكرات» تندرج مذكرات العميد عادل يسري بعنوان: «رحلة الساق المعلقة من رأس العش إلى رأس الكوبري» والتي تعد ذكريات عن حالة شديدة الخصوصية وفريدة ونادرة في المقام الأول .. فيها يعدد الكاتب إنجازته القتالية وبعض المعلومات العسكرية عن نفسه، وكيف أن اللواء عبد المنعم رياض أطلق عليه لقب «الفاقد» وهو كلمة عامية تطلق على الشخص المتهور، إلى جانب ما يعده إنجازا بعد الإصابة وبتر ساقه، ومنها أنه رقص لمدة ساعة ونصف الساعة على ساق واحدة في مهرجان متحدي الإعاقة بألمانيا، مما جعل الألمان يطلقون عليه «الجنرال الراقص»!! *(١٣)

يندرج تحت مذكرات «التسلية» و «تجميل العمالة» المذكرات التي يجري الترويج لها عن الدور الوطني للراقصات، مثل مذكرات حكمت فهمي بعنوان:«مذكرات حكمت فهمي.. أسرار العلاقة بين السادات

*** (١٣) عميد عادل يسري، رحلة الساق المعلقة من رأس العش إلى رأس الكوبري، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٤**

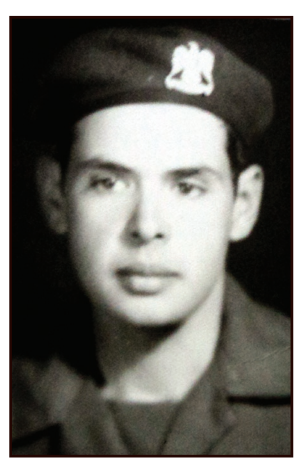
والمخابرات الألمانية»*(١٤) كانت حكمت فهمي قد تدربت على أعلى مراتب الجاسوسية على يد الجنرال كناريس، ذلك الدور الذي فضحه بول كارل في كتابه بعنوان: «ثعالب الصحراء»*(١٥) وأفاض في شرحه برنارد موزلي في كتابه بعنوان: « قط وفئران» عن اعترافات الجاسوس هانز أبلر (حسين جعفر)، وكذلك «مذكرات تحية كاريوكا» التي تم توظيفها كراقصة مشهورة يعرفها جنود الاحتلال بمعرفة فؤاد باشا سراج الدين وزير الداخلية لخدمة المصالح الأمريكية، بعد أن عقد صفقة بينه وبين C.I.A. يصبح بمقتضاها رئيساً لحزب الوفد، وأيضا مذكرات إيميلي الأطرش الشهيرة بـ «أسمهان» التي كتبها محمد التابعي بعنوان: «أسمهان تروي قصتها»، وكيف تم تدريبها على أساليب الجاسوسية لصالح المخابرات الإنجليزية؟! وكيف تولى تدريبها الجنرال روبرت كلايتون قائد المخابرات الإنجليزية في منطقة الشرق الأوسط لتقوم بأحقر الأدوار في خدمة المستعمر .. وكيف لقيت جزاء سنمار بقتلها في حادث سيارة بعد أن أدت المهمة ولم تعد ثمة حاجة إلي خدماتها ؟!!.

تلك المذكرات التي ترفع ـ بالزور وبوقاحة ـ شعار العمالة من أجل

•(١٤) حسين عيد، مذكرات حكمت فهمي .. أسرار العلاقة بين السادات والمخابرات الألمانية، دار الحرية ـ القاهرة ١٩٩٠

•(١٥) بول كارل، ثعالب الصحراء، تعريب كمال الشريف، تعليق ومراجعة: فتحي عبد الله النمر ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ٢٠٠٨

تجربتي الشخصية:



جندي مقاتل مؤهلات عليا

ياسربكر

كانت لي تجربتي الخاصة في التعامل مع الواقع على الأرض .. تلك التجربة التي جعلتني لا أتقبل بسهولة الشهادات عن واقعة محددة دون تمحيص كاف، وأن أضع في اعتباري موقع الرؤية للشاهد، ومسافة الرؤية، ومنظور الرؤية، وزاوية الرؤية ومدى اتساعها أو انحسارها؛ فقد تم تجنيدي في ٢ أبريل ١٩٧٧ جنديا مقاتلا مؤهلات عليا بالقوات المسلحة بعد سنوات قليلة من حرب أكتوبر، وتم إلحاقي على الفرقة ٢٣ قتال بالجيش الثاني الميداني بأحد التشكيلات القتالية بأحد ألوية المشاة الميكانيكية الرابضة في القطاع الأوسط بين الدفرسوار وأبو سلطان حيث وقعت الثغرة .. كانت ذاكرة من التقيت بهم مازالت طازجة ..



وزارة الحربية

(نموذج رقم ٢٥ س أ)

رقم مسلسل ٧٨/٦٧

شهادة تأدية خدمة عسكرية

بالقوات المسلحة بجمهورية مصر العربية

تشهد وزارة الحربية أن

رقم ٦٧٠٤٦٩٧ درجة مجند اسم ياسر إمام إبراهيم

رقم البطاقة شخصية / عائلية ٤٤٤٥٠٦ مكتب سجل مدني الباجور محافظة المنوفية

قد أنهت مدة خدمته العسكرية

عن مدة خدمة حسنة قدرها

يوم ٢٩ شهر ١ سنة ١

بتاريخ ١ شهر ٦ سنة ١٩٧٨

بسبب نقله إلى الاحتياط وتنتهي مدة خدمته بالقوات الاحتياطية ٤/٤/١٩٨٩

وكانت درجة أخلاقه أثناء مدة الخدمة قدوة حسنة

تحريرا بتاريخ ١٠/٣/١٩٧٨

أي كشط أو تعديل في هذه الشهادة يجعلها ملغاة .

تختم الشهادة بخاتم الوحدة الكودي .

التوقيع (   )

رتبة واسم

الوظيفة : قائد الوحدة

صورة من شهادة تأدية الخددمة العسكرية للمؤلف بتقدير «قدوة حسنة»

وكان الحزن النبيل على من استشهد من رفاق السلاح مازال يكسو ملامح الرجال .. كان البعض يحكي الكثير عن أدوار الفخار الوطني المتوارث، والسائد في كل كتابات المدرسة الوطنية في الكتابة التاريخية وأنماط كتابها الذين تعلموا التاريخ عبر مدرسة الدعاية الثورية !!

.. وكان البعض يتحدث بمرارة عن تجربة كان من الممكن أن تؤتي نتائج أفضل لولا طعنة الغدر بسبب الثغرة .. وكان البعض يبتلع الإجابات إيثاراً للسلامة !! .. لكن أحداً لم يجبني إجابة واحدة تشبع ظمئي للمعرفة عن كيفية حدوث الثغرة !! .. استمعت إلى شهادة البعض عن انقطاع الاتصال بين قيادة الفرقة والقيادة العامة، وخسائر الفرقة نتيجة القرار السياسي بتطوير الهجوم، واستشهاد قائد الفرقة العميد أحمد عبود الزمر .. واستمعت إلى بعض الشهادات عن استشهاد المقدم حماد قائد الكتيبة التي عملت تحت علمها .

لم يكن أحد من قادة الحرب قد كتب مذكراته بعد، ولم يكن قد صدر سوى كتاب أقرب إلى القصة وهو «رحلة الساق المعلقة» للعميد عادل يسري (دار المعارف ـ ١٩٧٤)، وكان غالي الثمن مما جعل الكثيرين لا يهتمون به؛ فقد تم طرحه بسعر جنيه واحد كاملاً أي بما يعادل ثمن اثنين كيلو ونصف الكيلو من اللحم البلدي في ذلك الوقت، (كان ثمن كيلو اللحم البلدي

٤٠ قرشاً في ذلك الوقت)، ثم توالت المذكرات عن حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر وكامب ديفيد، وكانت كلها تنطوي على الإشادة بـ «حرب أكتوبر» دون تنويه عن الأسباب التي حولتها إلى (نصف انتصار .. نصف هزيمة).

.. ولم يقل لنا أحد شيئاً عن الأسباب الحقيقية لهزيمتنا في ٥ يونيو ١٩٦٧.. وكشف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة القائد العام للقوات المسلحة الأسبق سر عدم التوصل إلى الأسباب الحقيقية للهزيمة من واقع التقارير التي كتبها قادة الجيوش..

قال أبو غزالة في رسالة وجهها للصحافة المصرية أنه اكتشف أن من عُهد إليهم بكتابة الأسباب نقلوا تقارير الحرب إلى بيوتهم؛ ليكتبوها على هواهم؛ لذا استبعدت لجان التحقيق هذه التقارير لعدم أمانتها وخشية زيفها!! ولم تسجل الوثائق العسكرية تقارير القادة وبالتالي دفنت وثائق الهزيمة إلى الأبد.

كنت أنتوي كتابة ما سمعت لكني لم أفعل لأسباب كثيرة ومتنوعة أهمها الرقابة العسكرية لكل ما ينشر عما يتصل بالجيش .. فلم يسبق أن كتب جندي مُجند مذكراته أو أحد من الدرجات والرتب الصغيرة،

وكان الاستثناء الوحيد هو ما كتبه الجندي المُجند القناص أحمد نوار الذي أصبح الدكتور أحمد نوار رئيس قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة في مذكراته بعنوان: «نوار .. عين الصقر، قناص حرب الاستنزاف»*(١٦)، والذي قدم له اللواء عبد المنعم خليل القائد الثالث للجيش الثاني الميداني أثناء حرب أكتوبر خلفاً للواء سعد مأمون الذي داهمته أزمة قلبية في يوم ١٤ أكتوبر، فتولى قيادة الجيش الأيام اللواء تيسير العقاد الذي نحته القيادة العامة بعد يوم واحد، وأسندت قيادة الجيش الثاني إلى اللواء عبد المنعم خليل قائد المنطقة المركزية في يوم ١٦ أكتوبر الذي حدثت فيه الثغرة . . وهو ما جعل اللواء عبد المنعم خليل قائداً على الورق فقط لمدة أربعة أيام تولى فيها قيادة الجيش الثاني الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، ولم يمارس اللواء عبد المنعم خليل القيادة الفعلية إلا بعد عودة الفريق الشاذلي إلى القاهرة ليعرض على القيادة خطته في التعامل مع الثغرة، التي رفضتها القيادة العليا للقوات المسلحة وجمدته وصعدت اللواء محمد عبد الغني الجمسي رئيس العمليات رئيساً للأركان بدلاً منه .

هكذا تم فرض «الصمت الحذر» على الرجال من صغار الدرجات والرتب، وتم التوصل إلى اتفاق غير مكتوب بين الكبار على «الإشادة»

•(١٦) أحمد نوار ، نوار .. عين الصقر، قناص حرب الاستنزاف، تحرير سليمان العطار، دار الشروق ـ القاهرة ٢٠٠٢

فقط !! .. ومن خرج عن الاتفاق لقي ما لا يرضيه (الفريق سعد الدين الشاذلي مثلاً) .

.. أذكر أثناء عملي في مجلة «المصور» أن قدم حمدي لطفي المحرر العسكري مادة صحفية للمجلة للنشر في أكتوبر ١٩٨١ بعنوان: «التكييف القانوني لقضية اغتيال الرئيس أنور السادات»، كان حمدي لطفي قد حصل على تصديق شفهي بالنشر من الضابط المختص تليفونيا بعد أن قرأ عليه مادة الخبر .. وحدث أن ثارت أزمة بسبب هذا الموضوع قبل النشر بسبب إبلاغ أحد عمال المطبعة المتعاونين مع بعض الأجهزة الأمنية .. أنكر الضابط الذي وافق شفاهة على النشر معرفته بالموضوع، وتم القبض على حمدي لطفي بمعرفة الشرطة العسكرية من غرفة مكتبه المقابلة لغرفة مكتبي بدار الهلال، وتقديمه إلى النيابة العسكرية التي أخلت سبيله بغرامة مالية ١٠ آلاف جنيه دفعتها مؤسسة دار الهلال، وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت .

المثال الثاني: عندما نشر الزميل عبد الستار أبو حسين المحرر العسكري لـ «جريدة الشعب» موضوعاً مترجماً عن صحيفة أجنبية عن تجارة السلاح وارتأى المسئولون في مصر في ذلك الأمر ما يمس بعضهم، وتم القبض على الزميل، وتقديمه لمحاكمة عسكرية قضت بحبسه لمدة

سنة، ولم تفلح وساطة نقيب الصحفيين آنذاك الأستاذ ابراهيم نافع في إيقاف العقوبة، والإفراج عنه أو تخفيفها.

المثال الثالث: عندما أدلى المحامي طلعت السادات بتصريح صحفي عن تراخي الحراسة في حماية عمه الرئيس أنور السادات، مما كان سبباً في اغتياله، وتم القبض على طلعت السادات وتقديمه لمحاكمة عسكرية قضت بحبسه لمدة سنة قضاها في أحد السجون العسكرية .

***

وهكذا أصبحت «المذكرات» خدعة الخدع، وصندوق الألاعيب وأحد أهم أشكال التلاعب بالوعي .. لكونها من خفايا «المعرفة المغلقة» في دنيا صراع العقول والإرادات و «حرب المعلومات» التي تتسع بطونها للكثير من الأسرار المخضبة بدماء القتل، وأيضا تتسع للكثير من التفاهات بغرض الإلهاء واستلاب العقول !!

الفصل الثانـي:

مذكرات البكباشي

أحمد عبد العــزيز

لم يكن ضياع فلسطين حدثاُ مفاجئا، فقد جرى الإعداد له عبر عقود من العمل الجاد، والدعاية الحاذقة من قبل الصهاينة، واستخدمت كتابات العملاء من مروجي «ثقافة الكولونيالزم» في تخدير الشعوب العربية وتغييب وعيها !!

.. وقتل كل من تسول له نفسه إجهاض تلك المخططات، أو الوقوف عثرة في مجرى إنفاذها، .. وأبرز من قتل من هؤلاء البكباشي أحمد عبد العزيز الذي قتل عن عمد بنيران الغدر، وبرصاص بنادق ـ من المفترض ـ أنها بأيدي رفاق السلاح .

يقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته حدثت اتصالات بين هرتزل بوصفه «رئيس الجمعية الصهيونية» وبيني، هدف منها هرتزل إلى إقامة مجتمع يهودي في فلسطين، وأردت من هذه الاتصالات ما يأتي:

١ ـ معرفة حقيقة الخطط اليهودية .
٢ ـ معرفة قوة اليهود العالمية ومدى قدرتها .
٣ ـ إنقاذ الدولة العثمانية من مخاطر اليهود .

ورغب هرتزل في هذه الاتصالات إلى:

١ ـ تقديم تضحيات مالية ضخمة مهما تكن في سبيل إيجاد مأوى لليهود، وأشار السلطان عبد الحميد إلى تقديم هدية مالية ضخمة إليه من الليرات الذهبية .

٢ ـ إقراض الخزينة العثمانية مليونين من الليرات العثمانية .* (١)

وانتهت الاتصالات برفض السلطان الحميد الثاني إقامة مأوى لليهود في فلسطين؛ وبذلك أصبح عبد الحميد في نظر هرتزل سلطانا ماكراً جداً خبيثاً جداً ولا يثق بأحد .

وقال هرتزل: « إنه يفقد الأمل في تحقيق أمالي اليهود في فلسطين وأن اليهود لن يستطيعوا دخول (الأرض الموعودة!) طالما أن السلطان عبد الحميد قائما في الحكم مستمراً فيه .» *(٢)

وكان لابد من إسقاطه؛ فقدم اليهود دعماً بلا حدود للماسون من «جمعية

•(١) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة د. محمد حرب، ط ٣، دار القلم ـ مشق ١٩٩١ ـ ص ٢٨

•(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مرجع سابق ـ ص ٢٩

الاتحاد والترقي» لذلك الغرض، وأكدت «الجمعية الإسرائيلية» في مصر أن أهم واجباتها إدخال المطبوعات التي تهاجم السلطان عبد الحميد إلى داخل حدود الدولة العثمانية بأي شكل من الأشكال وهي المطبوعات التي كان يحررها أعضاء «تركيا الفتاة».

.. وعلى الساحة اليهودية، أصبح لا يخلو كتاب من إدانة عبد الحميد بأنه عرقل الفكرة الصهيونية، وعندما فشلوا في إقناعه، أيدوا معارضيه سواء من العثمانيين أنفسهم من جماعة « الاتحاد والترقي» ومن شابههم، وأيدوا أعضاء المحافل الماسونية في الجيش العثماني وفي الدولة، وأقاموا في أوربا قيامة الصحافة حتى جعلوا من عبد الحميد، السلطان الذي ينفر منه المثقفون الآن*(٣)

.. وكللت الجهود بإسقاط السلطان عبد الحميد، والإجهاز على الخلافة العثمانية .

دور محمد علي:

كان محمد علي رجلا من صناعة الماسون، وجاء إلى مصر في ظروف

•(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد، مرحع سابق ـ ص ٣٨

شديدة الالتباس، وتم الدفع به إلى كرسي الوالي؛ فحكم مصر رغم أنه لم يتكلم العربية، ولم يتعلمها حتى إصابته بالخرف وموته!!

وفي المؤتمر الصهيوني الأول ببازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ كانت الدلائل تبشر بالنجاح كان ثمة توجه صهيوني مسيحي ترجع جذوره إلى الثلاثينات من القرن التاسع عشر، حينما تمرد محمد علي والي مصر على السلطان العثماني وبعث بجيوشه إلى سوريا الإقليم العثماني (كانت فلسطين جزءا منها) حيث توجد الأماكن المقدسة، ومن أجل أن يكسب التأييد الأجنبي، وخاصة في إنجلترا، شجع محمد علي الأوربيين على فتح قنصليات في القدس على أن يعملوا بالتبشير المسيحي الصهيوني دونما أية مضايقات!!*(٤)

نجح الأوربيون في استغلال محمد علي لتحقيق أهدافهم ثم بدأوا في تصفيته، واعتباراً من نهاية سنة ١٨٣٥ بدأت إنجلترا في تجنيد العملاء داخل لبنان لنشر التمرد ضد جيش محمد علي، وطعنه من الخلف، وإرغامه على الانسحاب من الشام (فلسطين ولبنان وسوريا)، والتنبيه عليه بعدم تكرار المحاولة، والنصح له بالتوسع جنوبا في أفريقيا، وأنه سيلقى عطفاً!!

•(٤) كارل إي ـ ماير، شارين بلير بريزاك، صناع الملوك، ترجمة فاطمة نصر، سطور الجديدة، القاهرة ٢٠١٠ ـ ص ١٥١

أُرغم محمد علي قبل نهاية سنة ١٨٤٠ على الانسحاب من الشام، وأصبح مقيدا باتفاقية لندن ١٨٤٠ والقيود الحتمية على حجم التسليح والصناعات الوطنية وغيرها من الأمور التي جعلت مصر تتآكل من الداخل بالتدريج، وكان أبرز الأحداث قبل ساعات من الانسحاب في ١٩ سبتمبر ١٨٣٨ قيام إنجلترا بتعيين أول قنصل مقيم لها في القدس، وكان هذا بمثابة إقامة أول مستعمرة يهودية في فلسطين.

في الوقت الذي كان الفلسطينيون يتصدون لكافة أشكال الهجرة إلى فلسطين، وجه المحفل الماسوني الأكبر في مصر نداء دعا فيه الشعب الفلسطيني إلى التسليم بالأمر الواقع والاستسلام ففي ٢ أبريل سنة ١٩٢٢ جاء نصه:

« باسم الحرية والإخاء والمساواة التي هي الشعار المقدس للماسونية .. يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمة الدين الحنيف وحفظة الشرع الكريم الذي يستمع إليهم أهل فلسطين

....

....

يا أهل فلسطين تذكروا أن اليهود قد ركبوا متن الغربة، فأفلحوا ونجحوا، وهم اليوم يطمحون بالرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان .

اسمعوا واعووا هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى، إنها تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق» .

يلاحظ في الفقرة الأخيرة من البيان أن (الماسون) قد أحلوا أنفسهم محل مصر !!

وبدأت الصحف الصهيونية علناً وصراحة وتحت عيون السلطات المصرية تنشر الإعلانات للدعاية لتملك اليهود أراضي في فلسطين بالتقسيط وبتسهيلات كبيرة واستلام الكوشان (حجة الملكية) عند البيع!!*(٥)

وصدرت في القاهرة صحيفة صهيونية جديدة باسم «الكليم» تدعو الشباب اليهودي للهجرة إلى فلسطين، وفي نوفمبر ١٩٤٥ أصدر الصهاينة من آل هراري مجلة «الكاتب»، ووضعوا على رأسها طه حسين العائد

•(٥) جريدة الشمس عددا ١١ يناير، ٨ مارس ١٩٣٥

لتوه من زيارة الجامعة العبرية، والذي بدأ الترويج للدعايات الصهيونية؛ فقد كتب في تلك المجلة في عددها الثالث الصادر في يونيو ١٩٤٦ مقالاً يصف فيه رحلة قام بها من القاهرة إلى بيروت، فيقدم وصفاً مثيراً للشفقة على ضعاف المهاجرين اليهود من الشيوخ والأطفال والنساء الذين كانوا يستقلون سفينة في طريقهم إلى فلسطين!!

كان طه حسين يكتب خداعاً للقارئ المصري، بينما كان بناء الدولة الصهيونية على حدود مصر قد دخل مرحلته الأخيرة، وقد كشفت الوكالة اليهودية زيف كتابات طه حسين من خلال إعلان مدفوع نشرته مجلة «المصور» بعنوان: « ٧٥٠٠٠ يهودي يهاجرون رغم أنف السلطات الفلسطينية» *(٦)

جاء في إعلان الوكالة اليهودية المنشور في «المصور» أن ١٣٠٠ مهاجر يهودي ازدحمت بهم هذه السفينة الصغيرة المسماة «كولون»، وعند اقترابها من شاطئ فلسطين حيث ضبطتها سفينة حربية بريطانية وأطلقت أحد مدافعها في الهواء لتهديدها فرفعت سفينة المهاجرين لافتة كبيرة كتب عليها:

•(٦) مجلة المصور، ٧٥٠٠٠ يهودي يهاجرون رغم أنف السلطات الفلسطينية، العدد ١١٣٥، ١٢ يوليو ١٩٤٦

«لقد عشنا على الرغم من هتلر .. والموت ليس بغريب علينا .. لا شيء يستطيع أن يمنعنا من أرض وطننا اليهودي .. فليسقط دمنا على رأس من يطلق النار على هذه السفينة غير المسلحة» .

ونشر مع الإعلان صور لفتيات شابات فاتنات وشباب ذوي أجسام فتية أقرب إلى أجسام جماعة من المصارعين المحترفين، وقد نقلتهم السلطات الفلسطينية من ميناء حيفا إلى معسكر «عتليت» وقدمت لهم المأوى والطعام والرعاية الطبية من أموال دافعي الضرائب الفلسطينيين!! .. كما يبدو في إحدى الصور حيث يقوم طبيب عربي بالكشف الطبي على الفتيات الصهيونيات المهاجرات !!

كان هذا الإعلان جزءا من الحقيقة التي جرى إخفاؤها طويلاً، وكان له بعض الأثر في إحداث صدمة أعادت بعض الوعي المفقود للمواطن المواطن المصري؛ بعد فترة طويلة احكمت فيها عملية التعمية عليه لفترة طويلة؛ مما حدا بالوكالة اليهودية في القاهرة إلى تكذيب تلك الصور قائلة:

« إنها لا تصور حال اليهود المهاجرين، وإنما هي صور قصد بها الدعاية فقط .» .

وبعد أن ضاعت فلسطين، وتم إعلان قيام دولة إسرائيل واعتراف أمريكا بها، قام العملاء بافتعال بعض المواقف التي تنطوي على شكل التظاهرات التي توحي بأن مقدرات الشعب العربي والإسلامي في أيدٍ أمينة لإشاعة حالة من الخدر لتخفيف حالة «الصدمة الأولى» ، فقد نشرت جريدة «الأهرام» خبراً مصوراً عن اجتماع كبار رجال الهيئات العربية والإسلامية على أثر انفضاض أجتماعهم (يوم ٤ ديسمبر ١٩٤٧)، ويرى في الصورة عبد الرحمن عزام وإلى يمينه الأستذ أحمد حسين، والأستاذ حسن البنا، وإلى يساره صالح حرب باشا، والسيد بشير السعداوي بك*[٧]

وبعدها بيومين نشرت صحيفة « الأهرام « صورة لصالح باشا حرب وهو يخطب في معلمي المعاهد الدينية ورجال الإكليروس المجتمعين في الجامع الأزهر لاتخاذ قرارات بشأن فلسطين، وقد أمسك بيسراه المصحف وبيمينه المسدس .* [٨]

بعدها بأيام نشرت صحيفة «الأهرام» على لسان أحد أتباع الأغا خان

•(٧) جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٣٦، ٥ ديسمبر ١٩٤٧ .
•(٨) جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٣٦، ٧ ديسمبر ١٩٤٧

في سوريا، أن الأغا خان قرر أن يتبرع بمبلغ ٣٠ ملايين جنيه ذهب من أمواله ليشتري فلسطين بأسرها ويهبها للعرب *(٩)، وبعد ذلك بأيام تنشر تكذيباً للخبر في تصريح أدلى به الأغا خان تليفونيا إلى مكتب وكالة رويتر في باريس حيث يقيم في لي كانيه بالقرب من كان على ساحل الريفييرا.

ثم كانت تظاهرة الجيوش العربية التي انتهت بأسوأ هزيمة .. وكان التبرير بكذبة الأسلحة الفاسدة !!

فقد قرر الملك فاروق دخول القوات العسكرية المصرية الحرب في فلسطين .

وبدأت اتصالات مكثفة بالحكومة المصرية ـ تحت الضغط الشعبي ـ بعبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية لتكوين فرق المتطوعين بقيادة ضباط مصريين تتولى الجامعة العربية الإنفاق عليها، وحاول «الإخوان المسلمون» ـ كعادتهم ـ استغلال الحدث في الدعاية للتنظيم، وأنه جاء الوقت الذي كان حسن البنا يعمل من أجله ويحسب له الحساب والحسبان، واندفعت حشود من شباب الاخوان المسلمين من الاقاليم حتى ضاقت بهم

•(٩) جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٤١، ١٠ ديسمبر ١٩٤٧

شعب ومقرات الاخوان في القاهرة للإيهام الرأى العام الملتهب بأنهم رجال المرحلة، ولكونهم غير جادين راحوا يختلقون المشاكل ويضعون العراقيل، فأبدوا رغبتهم في التدريب منفردين في معسكرات خاصة بهم لأسباب غير مفهومة ورفضت الحكومة طلبهم، وقالت إن التدريب يشمل جميع عناصر الصف الوطني والعربي، ويخضع لإشراف ضباط محترفين من الجيش العامل، وكانت الجامعة العربية هي التي تتولى تكلفة التسليح والملابس والإعاشة بالكامل وليس المركز العام لجماعة «الإخوان المسلمين» التي جمع مرشدها تبرعات من البسطاء من أجل فلسطين، ومن الوسائل التي ابتكرها مرشد الجماعة إصدار طابع بقيمة قرش وتوزيعه على الناس، ثم استأثر بقيمة التبرعات لنفسه بالتواطؤ مع صديقه مفتي فلسطين الذي ثبت أنه ضابط في المخابرات الإسرائيلية. *(١٠) .. الغريب أن المفتي كان أيضا عميلاً للمخابرات الألمانية .. الغريب في الأمر أن المفتي الخائن الحاج محمد أمين الحسيني (المتوفى سنة ١٩٧٤) كان قد دأب على تدوين مذكراته*(١١) والتي توقف فيها عند الحديث عن معركة مدينة صفد وسقوطها في أيدي الصهاينة في ١٠مايو ١٩٤٨.. لم تكن مذكرات المفتي

•(١٠) سيد جاد ، الحرس الحديدي، كيف كان الملك فاروق يتخلص من خصومه ـ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١ ، ١٩٩٣ـ ص ٩٠

•(١١) مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، الأهالي للطباعة والنشر ـ دمشق ١٩٩٩

الخائن سوى تطبيق لعملية متقنة وممنهجة لتزوير التاريخ!! ثم توقف في وقت كان يُلزم الجميع بكتابة شهاداتهم؛ ليفسح المجال لخائن آخر هو الملك عبد الله بن الحسين في مذكراته الهزلية بعنوان: «كفاحي»* (١٢)

عن براعة «الإخوان المسلمين» في جمع التبرعات يقول على عشماوي آخر قادة النظام الخاص في مذكراته:

«أتتهم الفرصة للمزايدة على الجميع في موضوع الأقصى، إنَّهم يطالبون بفتح باب التطوع لإنقاذ الأقصى! وما أشبه الليلة بالبارحة، ففتحُ باب التطوع يعنى فتحَ معسكرات التدريب، ومعناه فتح باب التبرع لجمع المال مِن جديد، ثم شراء السلاح وتخزينه لحسابهم، فتتكدس خزانتهم بالأموال مِن تبرعات المسلمين مِن كل الدول الإسلامية»!.

.. انتهى تدريب اول كتيبة من هؤلاء المتطوعين ولم يكن بينهم سوى ٨٠ متطوعا فقط من «الإخوان المسلمين»*(١٣) إضافة إلى ١٢٠ متطوعا من الأشقاء التوانسة، وعدد من الأشقاء ٢٠٠ متطوع أغلبهم من الليبيين،

•(١٢) عبد الله ابن الحسين، كفاحي، الأهلية للنشر والتوزيع ، مكتبة برهومة ـ عمان ١٩٨٩
•(١٣) عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ (٦ أجزاء) ـ دار الهدى ـ صيدا ١٩٥٦ ، الجزء ٢ ـ ص ٣٨٩

وبعض المتطوعين من مراكش والسودان وعلى أثر ذلك سافرت يوم ٢٥ ابريل ١٩٤٨ لميدان القتال أي قبل المعركة رسميا بثلاثة أسابيع بقيادة البكباشي أحمد عبد العزيز ومعه عدد من الضباط المتطوعين هم: زكريا الورداني وعبد المنعم عبد الرءوف ومعروف الحضري وحسني فهمي عبد الحميد ومصطفى صدقي وخالد فوزي وأنور الصيحي وكان الشيخ محمد فرغلي على رأس عناصر الإخوان (٨٠ متطوعا).

وانطلقت الكتيبة تنفيذ عملياتها في ٥ مايو ١٩٤٨ قبل انطلاق المعارك بثلاثة أسابيع .

أما الكتيبة الثانية فكانت بقيادة البكباشي المتقاعد عبد الجواد طبالة.

وقبل أن نخوض في تكرار سردي لأمور لا طائل من ورائها عن النكبة وضياع فلسطين، راح «الإخوان المسلمون» يصورون أن الكتيبة كلها من عناصرهم فقط ، وأنهم يحققون الانتصار تلو الانتصار..

.. وراحوا أيضا يصورون البكباشي أحمد عبد العزيز على أنه أحد عناصرهم، بل إنه كان يقود فصائلهم في هذه الحرب، وتمادوا في ذلك إلى أبعد مدى.

الأخطر من هذا كله الذي فضحه البكباشي جلال ندا في مذكراته بعنوان: **«الإخوان والنكبة.. سنوات الخيانة والثورة»** والذي أكد فيها:

أن اللواء أحمد علي المواوى، قائد القوات أثناء المعارك ـ كان من العناصر المنتمية لـ «الإخوان المسلمين» سراً في ذلك الوقت ـ ، رفض خطة البكباشي أحمد عبد العزيز للاستيلاء على القدس بل واختلفا اختلافا شهد عليه أعضاء القيادة العامة وقتها، الخلاف العنيف الذي حدث بين اللواء أحمد علي المواوي، والبكباشي أحمد عبد العزيز، وكيف كان يعطي الأمر بتحرك ثم ما إن تشرع القوات الصادر لها الأمر بالتنفيذ، حتي يلغيه أو يعدله أو يأمر بغيره، وهو ما يوصف عسكريا بدفع القوات للإرهاق والفوضى وبالتالي السير نحو هزيمة حتمية .

ويتساءل البكباشي جلال ندا: هل لو كان البكباشي أحمد عبد العزيز من «الإخوان المسلمين»؛ فهل من أساليب الإخوان أن يختلف اثنان منهم على شيء؟ وكلنا يعلم أن العضو لا يتصرف إلا بأوامر مكتب الإرشاد، وهو أمر يحدث منذ تأسيس الجماعة عام ١٩٢٨، إذن تصرف المواوي يمكن أن نرجعه إلى تعليمات صدرت من مكتب الإرشاد، ويضيف البكباشي جلال ندا: «**إنها إجابة ستبدو ربما ليًا للحقائق في نظر البعض، لكننا نطالبهم بالصبر حتى ننتهى من سرد الأدلة على ما نقول، وأول تلك**

الأدلة أن اللواء أحمد علي المواوي قد أعلن انضمامه علنا لجماعة «الإخوان المسلمين» بعد تقاعده، وجرى الإعلان عن ذلك في حفل ضخم أقيم بمقر الجماعة بالأسكندرية، وكان المواوي صوتهم الذى ارتكنوا إليه في ادعاءاتهم بمشاركة قوات منهم في حرب ١٩٤٨، وادعاءات البطولات!!؛ ومن ثم كتابة التاريخ بما يتراءى ومصلحة الجماعة.» .

ادعاء «الإخوان المسلمين» بطولات في حرب فلسطين كذب تدحضه وقائع التاريخ ويوميات الحرب، فعناصر الإخوان التي دخلت إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد فرغلي لم تطلق رصاصة واحدة صوب اليهود!!

فالمؤكد أن عناصر «الإخوان المسلمين» **(٨٠ فرداً)** التي دخلت إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد فرغلي لم تطلق رصاصة واحدة صوب اليهود، وكان البنا يزعم أنه أنشأ النظام الخاص (الجناح العسكري للإخوان المسلمين) لمقاومة المحتل الإنجليزي، وجاءت حرب فلسطين التي كانت أول حقل فعلي لتدريب الإخوان على خوض المعارك الفعلية، لكن حسن البنا ادعى:

(أنه علم أن هناك مؤامرة دولية للقضاء على هذا الصف المدرب أثناء القتال .).

وأرسل حسن البنا أوامره للشيخ محمد فرغلي ألا يدخل أي معركة حتى تصدر له الأوامر من القاهرة، وعليه أن يخفي ذلك عن الإخوان.

وطال انتظار الإخوان لدخول المعركة ـ وكانوا من قبل يخرجون للعمليات أكثر من مرة في الليلة الواحدة، واستمر انتظارهم شهرًا كاملاً، حتى تسرب القلق إلى صفوفهم، وبدأت الشائعات تسري بينهم بأن الشيخ محمد فرغلي خائن، وأن اليهود قد اشتروا ذمته؛ ولهذا فهو يمنعهم من القتال، ولما وصل الأمر إلى الشيخ فرغلي وعلم أن الأمر قد وصل ببعضهم أن يتفقوا على قتله جمعهم وأفضى إليهم بما عنده من أوامر من القاهرة، وتمت تصفية الموقف، وبدأوا يشاركون في العمليات مرة أخرى، ولكن بحذر وبغير تكثيف.

وفي تلك الأثناء قام بعض المتطوعين المحسوبين على «الإخوان المسلمين» بمشاركة رفاقهم من الأشقاء العرب بعمليات بطولية فردية بدوافع وطنية وبعيداً عن فكر التنظيم وخروجاً على مبدأ: «السمع والطاعة»، فشاركوا في الهجوم على مستعمرتي فانداروم ودير البلح ردًا على مذبحة دير ياسين، ولذا اعتبر مرشد الجماعة ذلك سابقة خطيرة للعصيان لا يجب ألا تمر مرور الكرام فتمت التصفية الجسدية لأكثرهم

..

يقول عارف العارف:

« في ١٠ مايو قرر البكباشي أحمد عبد العزيز إشراك بعض من عناصر من «الإخوان المسلمين» في الهجوم على مستعمرة كفار داروم وكانت الخطة التي رسمها البكباشي أحمد عبد العزيز تقضي بقصف المستعمرة بالمدافع أولاً، على أن يبدأ القصف في الثانية بعد منتصف الليل، وأن يتقدم الفدائيون بعد عشر دقائق لنسف الألغام والأسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة، ثم يزحف المشاة صوب المستعمرة من ثلاث جهات فيحتلونها، وقد هاجموها بالفعل من ثلاث جهات كان يقود الهجوم من الجنوب اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف ـ أحد عناصر الإخوان ـ ومن الشمال الملازم أول عمر البقلي التونسي ـ من الأشقاء اللبنانيين المنتمين للإخوان المسلمين ـ ومن الشرق أحمد لبيب الترجمان ـ من متطوعي الإخوان المسلمين ـ   إلا أن المجموعة تعرضت لخسائر كبيرة نتيجة لخطأين في مخالفة الخطة الموضوعة:

الخطأ الأول: أن القصف لم يبدأ إلا في الساعة الرابعة والنصف ظهراً من نهار ١١ مايو، فكان من بين القتلى العناصر الذين تم تكليفهم بتدمير الأسلاك وكاد الفدائيون يحتلون المستعمرة بعد ساعتين من المعركة لولا

حدث خطأ آخر، وهو أن المدفعية المصرية ظلت تضرب رغم وجود المصريين فيها، وسبب الخطأ أن اليوزباشي حمدي واصف والملازم أول زغلول الشلبي الذين عهد إليهما بالمخابرة اللاسلكية، لم يبلغا بدخول الفدائيين إلى المستعمرة، فاستمر القصف، مما أدى إلى استشهاد ٤٠ عنصرا من الإخوان، واضطر هؤلاء إلى الانسحاب وفي أثناء انسحابهم راح الصهاينة يضربونهم من الخلف وبهذا بلغ عدد الشهداء ٧٤ شهيداً.

الخطأ الثاني: ارتكب المشاركون في العملية خطأ آخر حين تركوا الشهداء ولم ينقلوهم معهم ، فظلت جثثهم هناك شهرا أو يزيد ولم تنقل إلى مصر إلا ١٨ يونيو !!* (١٤)

جرح في هذا الهجوم الصاغ معروف الحضري ـ من عناصر الإخوان في الجيش ـ وسقط في أسر الصهاينة .. واختفى الصاغ عبد المنعم عبد الرءوف ـ من عناصر الإخوان في الجيش وعضو الحرس الحديدي وأحد عملاء المخابرات الألمانية ـ اختفاء مريباً بعد الهجوم ولم يظهر إلا بعد يومين .. ولم يُكشف عن سر اختفائه ، وأين قضى اليومين !!

•(١٤) عارف العارف، ج ٢ ـ ص ٤٠٠ ، ٤٠١

كتائب الشيخ حسن البنا ستتأخر بعض الـوقت!

كان الأستاذ أحمد حسين أول من كشف زيف دعاوى الإخوان عن قصص البطولات الخيالية عن تضحياتهم وشهدائهم في حرب فلسطين، ففي العدد ١٤٢ من جريدة مصر الفتاة ـ بتاريخ ١٢ يناير ١٩٤٨، كتب أحمد حسين مقالاً بعنوان: «**أيها اليهود انتظروا قليلاً، فإن كتائب الشيخ حسن البنا ستتأخر بعض الوقت!**»، وجاء في المقال الساخر:

« طالما أذاع الشيخ حسن البنا عن كتائبه، التي تبلغ عشرات الألوف، وأنها مزودة بالأسلحة والمعدات، وأنه اختارها من بين الملايين الذين يدينون للشيخ بالطاعة والولاء، وبدأت مشكلة فلسطين تتخذ دورًا خطيرًا في مرحلتها الأخيرة، فسارع في إرسال البرقيات لمفتي فلسطين، والجامعة العربية، وإلى جميع الدول، والهيئات الدولية، فاطمأن العرب أن جيوش حسن البنا سترهب الصهيونيين وأنصارهم، والدول التي تؤازرهم، ثم صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وأصبح لا مجال للحديث، وسكت القلم وانتظرنا السيوف أن تتكلم، وأن تعمل فتطيح بالرقاب، رقاب الأعداء الكفرة من الصهيونيين وأنصارهم، وأعلن الشيخ حسن البنا عن

كتيبته الأولى التي تبلغ عشرة آلاف، وأنه تم تجهيزها وإعدادها، وأنه يعمل على تجهيز كتيبتين أخريين لتلحقا بالكتيبة الأولى، وتلحق بذلك جحافل الكتائب! ثم ماذا؟! لا شيء على الإطلاق ! والمسألة ـ كما يعرف دائما ـ ليست إلا دجلاً وشعوذة وضحكًا على عقول المصريين وغيرهم فيمن يأملون شيئًا من الخير في الشيخ وأعوانه. كفى تهريجًا أيها الناس وكونوا صادقين مرة واحدة في حياتكم كلها، وليعمل واحد منكم على تنفيذ شعاركم الذي تقولون فيه: «إن الموت في سبيل الله أحلى أمانينا، فإن ميدان الشرف والجهاد مفتوح للجميع، وطريق السفر برا وبحرا وجوا لم يغلق دون أحد من الناس.»

.. هكذا كانت الخيانة تسيطر على أجواء وسماء الوطن !!

قتل البكباشي أحمد عبد العزيز:

كان ذلك السرد ضرورة قبل التوقف عند ملابسات قتل البكباشي أحمد عبد العزيز بمعرفة الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية قطاع الفالوجة، التي كان يترأس قيادة أركانها الصاغ جمال عبد الناصر قائد الجناح العسكري للضباط في تنظيم «الإخوان المسلمين»، فيما بعد خلفاً

للصاغ محمود لبيب *(١٥):

ففي ليلة عيد الأضحى كان البكباشي أحمد عبد العزيز يقف مع بعض القوات العسكرية محاصراً لمدينة القدس الإسرائيلية استعداداً للهجوم عليها والاستيلاء، وبذا تتحقق أهم أهداف دخول العرب في هذه الحرب ألا وهي فرض الانتصار على إسرائيل وفرض التسليم عليهم .. مما اضطر المحاصرين بالقدس على مناشدة تل أبيب لإنقاذهم؛ إلا أن بن جوريون رد عليهم: «لا تيأسوا وسينتهي الموقف المتأزم» .

وبالفعل فقد بدأت خيوط فك هذا الحصار وعدم اقتحام القدس الإسرائيلية والاستيلاء عليها .. فقد استدعي البكباشي أحمد عبد العزيز في الليلة التي تسبق هجومه للقاهرة ولأمر عاجل وهام، وقد أتاه هذا الأمر في إشارة بذلك من مركز قيادة القوات المصرية بالمجدل حملها إليه اليوزباشي صلاح سالم واليوزباشي زكريا الورداني .

يقول اليوزباشي حسن التهامي في شهادته التي أملاها لمحمد الطويل

•(١٥) الصاغ حسين حمودة، أسرار حركة الضباط الأحرار والأخوان المسلمين ،الزهراء للإعلام العربي ، ط ٤ ـ القاهرة ١٩٩٤

والتي نشرها في كتابه بعنوان: « لعبة الأمم وعبد الناصر»*(١٦):

«إن الذين اصطحبوا البكباشي أحمد عبد العزيز معهم هم اليوزباشي صلاح سالم الذي كان يقود السيارة ويجلس إلى جواره البكباشي أحمد عبد العزيز ويجلس في المقعد الخلفي اليوزباشي زكريا الورداني، ومرت السيارة في الطريق على نقطة بيت جبرين قبل الغروب بربع ساعة، وطلبت بصفتي قائد النقطة منهم الانتظار عنده حتى الفجر؛ حتى لا يتعرضوا لمخاطر الطريق قال: البكباشي أحمد عبد العزيز إنه في غاية الاستعجال، وقبل أن ينطق بحرف ثان انطلق اليوزباشي صلاح سالم بالسيارة وبسرعة قبل أن ينطق أحدهما بكلمة أخرى، حتى اقتربت السيارة من عراق المنشية مركز الكتيبة السادسة، والذي كان رئيس أركان حربها الصاغ جمال عبد الناصر، وهنا انطلقت رصاصة فجأة لتقتل البكباشي أحمد عبد العزيز نفذت الرصاصة من جانبه الأيسر المجاور لقائد السيارة وتخللت جسده، إلى أن استقرت في كبده إلى جانبه الأيمن وانطلق وابل من الرصاص حول السيارة لكنه لم يصبها بطلقة واحدة !! على الفور نقل البكباشي أحمد عبد العزيز إلى الكتيبة السادسة حيث قضى بعض الوقت ثم

•(١٥) الصاغ حسين حمودة، أسرار حركة الضباط الأحرار والأخوان المسلمين ،الزهراء للإعلام العربي ، ط ٤ ـ القاهرة ١٩٩٤

نقل إلى المجدل حيث توجد القيادة التي لفظ آخر أنفاسه عند الوصول إليها في ٢٢ أغسطس ١٩٤٨ .

شهادة اليوزباشي صـــلاح ســـــالم:

يقول صلاح سالم في شهادته التي أدلى بها في مواجهة صحفية مع الأستاذ محمد فيصل عبد المنعم ضمنها كتابه بعنوان: «أسرار ١٩٤٨»:

« بعد حوادث خرق اليهود للهدنة الأولى، اتصل الجنرال رايلي بالحكومات المصرية والأردنية والإسرائيلية لعقد مؤتمر برئاسته يحضره مندبون عن القوات المسلحة لتلك الحكومات، وتحدد موعد هذا الاجتماع كما حدد مكان الاجتماع في الأرض الحرام (التي لا تتواجد فيها قوات لأي من الجانبين المتصارعين) بين الخطوط الأردنية واليهودية في القدس وبالتحديد في دار كانت قتصلية بريطانيا فيما مضى .

ووصلت هذه الأوامر للقيادة العامة المصرية في الميدان .. وتم استدعائي

•(١٦) محمد الطويل، لعبة الأمم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٨٦

من قبل اللواء المواوي القائد العام وسلمني أوراق المؤتمر وأمرتي أن أنوب عنه فيه .

وفهمت من القائد العام البكباشي أحمد عبد العزيز سيحضر المؤتمر بصفته القائد المحلي المتنازع عليه .

في غرفة الاجتماع كان الجنرال رايلي في مقعد الرئاسة، وكان القائد عبد الله التل يرأس الوفد الأردني، أما الوفد الإسرائيلي فكان يرأسه موشى ديان.

وكان أحمد في هذا الوقت يتحدث بغضب، فانتحيت مع الصاغ حسين فهمي عبد المجيد جانبا، وفهمت منه ما وصل إليه الموقف وعرفت أن الجانب المصري قد سلك مسلكاً مخالفاً في بعض التفصيلات لتعليمات القائد العام، ولم يكن أحمد على علم بها .

وهمست في أذن أحمد بتعليمات القائد العام .

كانت المناقشة دائرة حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس جبل المكبر، مما يؤدي إلى أن تنسحب بعض قوات المتطوعين بقيادة القائد السنغالي

عبد الله الأفريقي، الذي كان يقف عن بعد غاضباً ومتحديا أي أمر سيصدر إليه بترك موقعه، ولو كان من القيادة المصرية، وكانت وجهة نظر أحمد أن هذا التخلي سيقابله تخل عن بقعة هامة في يد اليهود آنذاك .

وانتهى الاجتماع..

.. يستكمل صلاح سالم شهادته فيقول:

« الواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه (١٧) لمرافقتي ، ولكني كنت أحس ما في نفسه فلم تكن العلاقة بينه وبين القائد العام طيبة .

وانتحيت بحسن فهمي جانباً، وأفهمته أنني لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التي توصلنا إليها دون تعرض لما يزيد ما بين القائدين تعقيدا .

وأدرت السيارة واستأذنت في المسير، ولكن الشهيد اقترح أن أنتظر هنيهة لأتناول بعض السندوتشات، وما إن وصلت حتى بدأت أتحرك بسيارتي .

•(١٧) محمد فيصل عبد المنعم ، أسرار ١٩٤٨ ، مكتبة القاهرة ـ القاهرة ١٩٦٨ .

ولعله القدر هو الذي جعل الشهيد يرافقني بعد أن تحركت؛ ليركب بجواري فانتقل الورداني إلى المقعد الخلفي .

وكنت أعرف «كلمة السر» وكانت في تلك الليلة (غزة)، وقطعنا المنطقة الخطرة من (الخليل إلى بيت جبرين) وبعدها بقليل في قطاع كانت تحتله قوات غير نظامية وبدأت المواقع توقفنا الموقع تلو الموقع .. الموقع تلو الموقع ، فما إن يعرفوا شخصياتنا حتى يتركونا نمر داعين لنا بالسلامة حتى اقتربنا من عراق المنشية التي تقع شرق الفالوجا بكيلو مترين وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة، سمعت صوت عيار ناري ولمحت عيارا ناريا ولمحت وميضا من خنادق البلدة .

وسمعت في الوقت أنين أحمد عبد العزيز الذي يطوقني بذراعه ويهمس في أذني طول الطريق بكلام لا يريد أن يسمعه منْ معنا .»

لم يستطع صلاح سالم الإجابة عن كثير من التساؤلات، وأوجز إجابته عنها بكلمة: قدر .. كان صلاح سالم رجلا شديد الغموض، ففي مذكراته التي لم يتطرق فيها إلى تلك الواقعة من قريب أو بعيد .. لم يقدم في مذكراته ـ بصفة عامة ـ معلومة واحدة صريحة وصحيحة بل عمد في

تلك المذكرات أن يطلق سحبا من الدخان ليزيد الغامض غموضاً!!*(١٨)
المعلومة الوحيدة الحقيقية أنه كان «طرطوراً» في وزارة الإرشاد والتي عبر عنها بكلمة «واجهة»، أي أنه كان مجرد «برفان» .. بينما كان اللاعبان الحقيقيان في تلك الوزارة الرئيس عبد الناصر وعبد القادر حاتم رئيس هيئة الاستعلامات.

.. شهادة صلاح سالم طمست كثيرا من الوقائع لكننا نتوقف أمام أربع عبارات منها لكونها تحمل في مضامينها الكثير عن العمد في القتل مع سبق الإصرار في حادث البكباشي أحمد عبد العزيز:

ـ لم تكن العلاقة بينه (البكباشي أحمد عبد العزيز) وبين القائد العام (اللواء أحمد علي المواوي) طيبة.

ـ وانتحيت بحسن فهمي جانباً وأفهمته أنني لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التي توصلنا إليها دون تعرض لما يزيد ما بين القائدين (البكباشي أحمد عبد العزيز و اللواء المواوي) تعقيدا .

•(١٨) مذكرات صلاح سالم ، ثورة يوليو .. والسودان، إشراف ودراسة: د . أحمد زكريا الشلق، إعداد وتعليق: د . صفاء محمد شاكر، دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ٢٠١٢.

ـ كان يهمس (البكباشي أحمد عبد العزيز) في أذني طول الطريق بكلام لا يريد أن يسمعه من معنا (اليوزباشي زكريا الورداني) .

ـ كان اليوزباشي الورداني قد وصل في نفس اليوم إلى الميدان قادما من القاهرة .

في كتابه بعنوان: «نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢» يقول عارف العارف* (١٩):

«ذهب سوء الظن ببعض الناس إلى حد القول إن موت أحمد عبد العزيز كان مقصوداً، وبرصاصة انطلقت من مدفع ضد المصفحات من طراز (بوايز) ولم تكن تلك الرصاصة طائشة، ويقول هؤلاء إنه كان بينه وبين المواوي القائد العام للحملة المصرية شيء من الكره، وأن المواوي هو الذي ناداه ونصب له الكمين وأن القيادة لم تبلغه ولا بلغت القطاعات المرابطة في قطاع القدس الجنوبي كلمة السر، وكان من عادتها أن تذيعها إلى القطاعات كل يوم».

•(١٩) عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ (٦ أجزاء) ـ دار الهدي ـ صيدا ١٩٥٦ ، الجزء ٢ ـ ص ٤١٣

يقول حسني أدهم جرار في كتابه بعنوان: «نكبة فلسطين .. عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، مؤامرات وتضحيات» كان من دوافع قتل البكباشي أحمد عبد العزيز:

« إصرار البكباشي أحمد عبد العزيز على احتلال مرتفع يدعى «رأس الأحراش» في جبل المكبر في جنوب القدس ويشرف على معظم أحيائها، وهو جبل استراتيجي من احتله سيطر على المدينة، وقد اتخذه الإنجليز مقراً لحكمهم، وبنوا فوقه دار المندوب السامي التي كانت تعرف بدار الحكومة، وتحت ضغط المتطوعين العرب انسحب اليهود إلى المنطقة الحرام واحتموا بدار الحكومة، فحاصرها المتطوعون وهددوا بتفجيرها، مما اضطر رجال الأمم المتحدة بالاستغاثة بقائدهم البكباشي أحمد عبد العزيز واستجاب لرغبتهم، ولكنه أصر على احتلال مرتفع يدعى «رأس الأحراش» يشرف على دار الحكومة والحي اليهودي بالقدس، واستطاع البكباشي أحمد عبد العزيز أن يملى إرادته على الصهاينة ويضطرهم إلى التخلي عن منطقة واسعة هدداً باحتلالها بالقوة»*(٢٠)

•(٢٠) حسني أدهم جرار ، نكبة فلسطين .. عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، مؤامرات وتضحيات ، دار المأمون ـ عمان ١٩٩٤ ـ ص ٢٤٧

ويؤكد عارف العارف أن:

«قتل البكباشي أحمد عبد العزيز التي تم بأيدٍ مصرية، قد سبقته محاولة أخرى فاشلة قبل ذلك بيومين على أيدي الصهاينة، ففي يوم الجمعة ٢٠ أغسطس ١٩٤٨ أطلق الصهاينة الرصاص على أحمد عبد العزيز بينما كان ميمما شطر جبل المكبر، ليحضر الاجتماع الذي دعي إليه بمعرفة المراقبين الدوليين للنظر في المشاكل التي نجمت عن احتلال اليهود للمنطقة الحرام الخاضعة لهيئة الصليب الأحمر الدولية، ورغم العلم الأبيض الذي كان مرفوعاً على مقدمة السيارة ورغم إخطارهم من قبل المراقبين الدوليين لاتفاق الهدنة بالكف عن إطلاق الرصاص في هذا الموعد؛ إلا أن الصهاينة أطلقوا النار عليه إلا أنه نجح في الفرار ولم يستطع المراقبون الدوليون عمل شيء ، وأرجأوا الاجتماع ليوم آخر»*(٢١).

كانت إزاحة البكباشي أحمد عبد العزيز من الميدان هدفاً رئيسياً لتحقيق باقي محاور المخطط، الذي قال عنه الضابط الأردني عبد الله التل في مقدمة مذكراته:

•(٢١)عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ (٦ أجزاء)، مرجع سابق ، ج ٢ ـ ص٤١٠

«أمسكت بطرف الخيانة، وأخذت أجمع الأدلة، وأسجل الجوانب السرية من تاريخ الكارثة» .* (٢٢)

كان المخطط يقوم على خمسة محاور:

١ ـ الضغط السياسي على المسؤولين العرب، فقد قامت بريطانيا وأمريكا بالضغط على المسئولين العرب لانتزاع زمام القضية فلسطين من يد أهلها، وقد أدى ذلك إلى العدول عن الخطة التي أقرتها جامعة الدول العربية للدفاع عن فلسطين والامتناع عن تسليم المساعدات لضرورية من أسلحة وأموال للفلسطينيين .

٢ ـ الدعاية المضللة ضد الفسلطينيين، فقد أنشأ الإنجليز قسما في المخابرات البريطانية بالتعاون مع الصهاينة عدة مراكز لتشويه الفلسطينيين، والتشكيك في إخلاصهم وجهادهم .

٣ ـ إرهاب الفلسطينيين في مدنهم وقراهم بتنفيذ مجازر جماعية، وترك الفرصة لبعض ضحايا تلك المجازر الوحشية للهروب في إطار نظرية

•(٢٢) مذكرات عبد الله التل ، قائد معركة القدس، كارثة فلسطين ، دار الهدى، عمان ١٩٥٩

«تصدير الرعب»!!

٤ ـ أن مكاتب الدعاية الصهيونية في البلدان العربية والصحف المخترقة بواسطتهم، والنفاذ إلى طبقة من السياسيين عن طريق العاهرات الصهاينة وبث السموم عبر المحطات السرية اللاسلكية التابعة للصهاينة، وقد أشاعوا أنهم اشتروا من أوربا وأمريكا مقادير كبيرة من المصفحات والمدافع والطائرات وأنهم استأجروا عددا كبيرا من الطيارين من إيطاليا وانجلترا وأمريكا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا.

٥ ـ قيام رجال الطابور الخامس بتمثيل الدور الذي عهد إليهم به؛ فراحوا يبثون الذعر في صفوف الأمة العربية ويوسعون شقة الخلاف بين أفرادها وزعمائها بإشاعة أن هؤلاء الزعماء قد خانوا، ومن لم يخن منهم فقد قصر في واجبه، وأن بعض من تم انتدابهم من مصر لشراء الأسلحة قد خانوا الأمانة وأساءوا التصرف في الأموال التي قبضوها؛ فأثار إحسان عبد القدوس قضية «الأسلحة الفاسدة» التي بنى عليها خادعاً مجده الصحفي الزائف، ورغم أن صناع الكذبة من ضباط انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد تخلوا عن افتراءاتهم وعدلوا عنها في شهاداتهم للتاريخ، كما جاء في كتابات اللواء محمد نجيب واللواء جمال حماد وأحمد حمروش وخالد محيي الدين وعبد اللطيف البغدادي وثروت عكاشة والصاغ حسين

حمودة والفريق حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي الأسبق .

.. إلا أن عبد القدوس ظل متمسكاً بأهداب الكذب حتى آخر لحظة في حياته دون مراعاة لحرمة التاريخ .. وأورث الكذبة لابنيه يتفاخران بها في المحافل.. فلم يستطع عبد القدوس في تحقيقات النيابة أن يقدم سنداً ولا مستنداً على ما ادعاه من فساد الأسلحة!! .. ولم يكن أمامه وقد صار بلبوصاً من أي سند قانوني سوى أن يدعي أنه تعرض لمحاولة اغتيال بينما كان خارجاً من مطعم الأريتاج وألمح بالاتهام إلى ابن عم الملك فاروق النبيل عباس حليم، ولم يجد الرجل رداً على افتراءات الكذاب سوى زيارته بعد العدوان المزعوم .. وإمعاناً في السخرية منه ومن أكاذيبه حمل إليه هدية صينية فضية فاخرة محملة بحلوى «مارون جلسيه» قدمها له وهو يضحك ساخراً : « المجرم الخطير جاي يطمئن على البطل الخطير ..!!».

وفي المحكمة التي انعقدت بعد انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يجد عبد القدوس ما يبرر به كذبته سوى تطعيمها بالجوانب الوطنية مثل ادعاء الكذب للحض على كراهية نظام الحكم وصولاً إلى الانقلاب عليه من أجل ما يعتقد أنه الأفضل والذي عبر عنه بقول ساقط لخصه فيما يلي:

« إني أثرت هذه القضية حتى أصل إلى الثورة وقد قامت الثورة

وأعتبر أن القضية قد انتهت، لذلك فإني أعتذر للقضاء عن إعادة سرد التفاصيل التي سبق أن أدليت بها أمام النيابة»* (٢٣)

ومضى أحمد أبو الفتح في جريدة «المصري» في إثارة معركة تقييد حرية الصحافة .. وبدأ حلمي سلام في إثارة قضية «فساد إدارة الجيش» .. وفي ٢٣ يوليو ١٩٥١ أطلق عميل الأمريكيين مصطفى أمين رسالة C.I.A. المشفرة في صورة مقال بـ «أخبار اليوم» بعنوان: « البحث عن قائد» لتنطلق خلايا تنظيم العملاء (الضباط الأحرار) في تنفيذ الخطة التي انتهت بـانقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

***

تلك الشهادات تضعنا أمام عدة تساؤلات حول مقتل البكباشي أحمد عبد العزيز:

أولاً: كيف أصابت الرصاصة الجانب الأيسر للبكباشي أحمد عبد العزيز ولم تصب السيارة بأي سوء عندما أطلق حولها وابل من الرصاص؟!!.

•(٢٣) د. أميرة أبو الفتوح ، إحسان عبد القدوس يتذكر- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ - ص ٩٧ ، ١١١

ثانيا: كيف لم تصب الرصاصة صلاح سالم رغم أنه في وضع ساتر للبكباشي أحمد عبد العزيز في المقعد المجاور له ؟!!

ثالثاُ: لماذا لم تقم كتيبة عراق المنشية بمحاولة إسعافه وتركته ينزف حتى الموت ؟!!

رابعاً: لماذا لم يكشف عن نوع الرصاصة التي أصابته، ونوع بقية الرصاصات التي أُطلقت على السيارة دون إصابتها ؟!!

خامسا: ولماذا ذهب صلاح سالم لإحضاره عاجلاً طالما أن هناك اتصالاً يمكن إجراؤه بين القيادة في المجدل ومركز تجميع المتطوعين ؟

سادساً: ولماذا إصرار القيادة على استدعائه وهي تعلم بخطته ؟!

سابعاً: ولماذ لم يبق بعراق المنشية ـ وهو مصاب ـ ولماذا الإصرار على إرساله إلى المجدل حتى لوكان ميتاً ؟!

***

الإجابة على هذه التساؤلات تعني أن الرصاصة القاتلة انطلقت من

داخل السيارة التي كان يستقلها البكباشي أحمد عبد العزيز، وأن الاتهام بقتله ينحصر في واحد من مرافقيه (اليوزباشي زكريا الورداني - اليوزباشي صلاح سالم) والاثنان تحوطما شبهة !! .. يؤكد هذا ما رواه الفريق عبد المنعم خليل قائد الجيش الثانى الميدانى في حرب أكتوبر في مذكراته بعنوان: «حروب مصر المعاصرة» ، حيث قال:

«مع يوم ١٩ مايو فوجئنا في المعسكر بإشارة من قائد القوات في فلسطين اللواء أحمد علي المواوي يطلب فيها خرائط لفلسطين، وكنا يومئذ تحت الاحتلال الإنجليزى وكانت له قوات بالعريش ولها مخازن، وعن طريق التنسيق بين القيادة بالقاهرة والقوات الإنجليزية، توجهت إلى معسكرات الإنجليز بالعريش وطلبت الخرائط فسلمونى نحو ١٠٠٠ خريطة، فأخذت سيارة لورى وأخذت مجموعة من الجنود وبعض ضباط الصف وذهبنا إلى غزة، وهناك وجدت القوات قد تحركت في اتجاه دير سنيد، وهى مستعمرة يهودية شمال غزة، هاجمتها القوات المصرية صباح يوم ١٩ مايو.

ظللت أبحث عن أى شخص أعطيه الخرائط فلم أجد، حتى خرج عليّ الصاغ صلاح سالم، فقال لى من الذى قال لك إننا نريد خرائط رجعها، فشعرت بالضيق ولم أقتنع بهذا الكلام، وتوجهت إلى المستعمرة، ثم

انتظرت حتى يخرج أحد ويأخذ مني الخرائط لكن أحدًا لم يأت فاضطررت إلى النوم بالسيارة حتى جاء الصباح، وتسلموها أخيرا مني، علما بأنها لم تكن تتسم بالدقة، حيث إن بعض البلدات والمستعمرات لم تكن موقعة عليها، وعلق اللواء خليل على شخصية القائد المواوي قائلا: «مع مرور الأيام بدأنا نشعر بشيء من الضيق من ضعف قيادة المواوي، بسبب كثرة التردد والتضارب في إعطاء الأوامر.. فكان يعطي أمرًا باحتلال محور ثم يعيد القوات لأوضاعها قبل الاحتلال، ثم يعطي أمرًا بالهجوم على نقطة ثم أمرًا آخر بالانسحاب».

.. هنا انتهت شهادة الفريق عبد المنعم خليل .

***

نعود إلى الدافع لقتل البكباشي أحمد عبد العزيز، وهو الخيانة التي تجذرت في نفوس الكثيرين من المحسوبين على قيادات الوطن من الماسون، والتي ارتأت تعويق مهمة بطل مقاتل كان يعيش في وادٍ، وهم وادٍ !!

وسبب آخر هو إخراس هذا البطل وإضاعة صوته إلى الأبد، فقد حرص البكباشي أحمد عبد العزيز على كتابة يومياته يسجل البطولات

ويدون المصاعب ويكشف الحلول ويفضح الوجه القبيح للخيانة الذي كان يقابله في كل لحظة، وعلى كل شبر من أرض فلسطين ، وقد اختفت تلك اليوميات بمقتله ولم يعثر لها على أثر، ولم يجد بعض المهتمين بالأمر سوى شذرات من وريقات لا تحمل معنى متكاملا!! نشر بعضاً منها الأستاذ محمد فيصل عبد المنعم المحرر العسكري لجريدة الأهرام في كتابه بعنوان: « أسرار ١٩٤٨»*(٢٤) نقلا عن كتاب بعنوان: «البطل أحمد عبد العزيز» من تأليف الأستاذ أبو الحجاج حافظ .

القـــتل في عقــيدة «الإخوان المسلمين»:

كشفت بعض الأوراق التنظيمية المضبوطة ضمن محتويات السيارة الجيب عن القتل، فقد عثر الأستاذ عصام حسونة وكيل النائب العام على ورقة جاء فيها:

« أن القتل الذى يعتبر جريمة في الأحوال العادية، يفقد صفته هذه

•(٢٤) محمد فيصل عبد المنعم ، أسرار ١٩٤٨ ، امرجع سابق ـ الصفحات من ص ٢٨١ إلى ٢٩١

ويصبح فرضاً واجبا على الإنسان إذا استعمل كوسيلة لتأمين الدعوة، أن من يناوئ الجماعة أو يحاول إخفات صوتها مهدر دمه وقاتله مثاب على فعله» .

الملك فاروق خســر عرشه ثمناً لإنقاذ فلسطين:

دخل الملك فاروق حرب فلسطين رغم معارضة حكومته، وحاول تدبير السلاح رغم الحظر المُحكم عليه من دول أوربا وأمريكا وروسيا .. وبعد الهزيمة سعى لإعادة بناء الجيش استعداداً لجولة أخرى تنتهي بإزالة إسرائيل، وكان يرى أن تعهد مصر لخبراء عسكريين ألمان بتدريب الجيش وبعد خطة بالغة السرية وصل إلى مصر جنرال ألماني اسمه آرثر شميت شارك في الحرب العالمية الثانية، وكان أحد أركان حرب الفيلق الأفريقي الذي قاده الجنرال روميل أثناء الحرب، وحصل على أربعة أوسمة عسكرية رفيعة .

لكن حيدر باشا ـ ضابط البوليس ـ والذي كان يقود الجيش أثناء هزيمة ٤٨ كان لايزال في منصبه، وانزعج من إصرار الجنرال آرثر

شميت الذي كان يرى أن البداية الصحيحة هي دراسة أسباب الهزيمة في فلسطين، فوضع العراقيل أمام الجنرال آرثر شميت حتى لا يتم التحقيق في طريقة إدارته للعمليات في حرب انتهت بالهزيمة .

كان حيدر يناور طول الوقت لإفشال خطة الملك؛ فاتصل بـ C.I.A. التي أبلغت الموساد بمخطط فاروق، وانتهى الأمر بخطة أمريكية لاستبعاد الجنرال آرثر شميت، وإبداله بالجنرال الألماني «فار مباخر» أحد عملاء الموساد الذي وضع العراقيل أمام خطة الملك وأفشلها.

كان سعى الملك فاروق لتدريب جيشه على النسق الألماني وراء اقتطاع حيدر باشا لقسم من «الحرس الحديدي» جعله حيدر باشا تنظيمه الخاص داخل الجيش وأطلق عليه اسم تنظيم «الضباط الأحرار» ، .. لكن الذي لم يخطر ببال حيدر باشا أن الصغار سيخدعونه وأن التنظيم سينقلب عليه بعد أن اخترقتهC.I.A. ومنحته الضوء الأخضر، والذي انتهى بفقدان عرش الملك فاروق، وإلقاء حيدر باشا في «مزابل» التاريخ.

الفصل الثالث :

مذكرات المشير عبد الحكيم عامر

يقول حسن التهامي في مذكراته: «إن المشير عامر قد دفع حياته ثمناً لإصراره على التحقيق في أسباب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، .. وأنه قد أُعطي سما لم يحتمله أكثر من ثانية واحدة، وعرفت أنه كان سم «السيانور»، وعلمت فيما بعد الأسلوب الذي مات به عبد الحكيم عامر حيث لفظ أنفاسه بين يدي إنسان يحبه ويقدره وهو اللواء الليثي ناصف، فلما سقط عبد الحكيم عامر ميتا بين يديه أصيب الليثي بصدمة عصبية لم تفارقه حتى أرسله السادات للاستشفاء في لندن، وهناك سقط من الدور العاشر بالمبنى الذي كان يسكن فيه فمات ومعه سره الذي قصّه عليّ»*[١].

.. هكذا تتشابك خيوط مأساة المشير عامر مع فاجعة الفريق الليثي ناصف؛ لتضعنا أمام حالة من التحلي بالجلد والصبر في فك تشابك الأحداث؛ لنمسك بطرف الخيط لنصل إلى أصل الحكاية .. لا بأس؛ فقد تعودنا على هذا !!

.. ويقول صلاح نصر في مذكراته إن:

« أحد ضباط حراسة استراحة المريوطية التي قتل فيها عبدالحكيم

---

(١) محمد سعد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين إلى كامب ديفيد، عبد الناصر .. السادات وسكين المخابرات الأمريكية ، دار ديوان ـ القاهرة ١٩٩٨ ـ ص ٨٨،٨٩

عامر، كان قد أخبره في فترة لاحقة إن ما خرج من الاستراحة كان جثتين لا جثة المشير فقط، وأن عبدالحكيم عامر قد تعرض للتعذيب بالتجويع والتعطيش والحرمان من ساعات النوم والضرب أحيانا في فترة احتجازه وعمليات الاستنطاق باستخدام عقاقير كيمائية أشرف على إعطائها له د.ابراهيم البطاطا استمرت ٢٤ ساعة كاملة حتى قتل، وأنه قد حدث اشتباك داخل حجرة المشير، التي كان يستجوب فيها داخل الاستراحة بمعرفة العقيد سعد زغلول عبدالكريم قائد البوليس الحربي والعميد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهوري والعميد سعيد الماحي، وكان هناك آخرون يتواجدون لبعض الوقت للإشراف على عمليات غسيل الدماغ القذرة التي تمارس عليه وانتزاع الاعترافات المطلوبة مثل الفريق عبدالمنعم رياض والفريق أول فوزي الذي كان يكنّ مشاعر عدائية للمشير عامر الذي كان يطلق عليه «وش القرد»، وأنه أثناء اضطراب وصوت نقاش حاد خرجت إحدى الطلقات من سلاح أحد الحراس وقد أودت بحياة الجثة الأخرى التي خرجت من الاستراحة وهو ما يفسر الدم الذى لوّث غطاءات السرير. والذى ذكر تقرير الطب الشرعى أنه «قد وجدت تلوثات على الملاءات يميل لونها للحمرة.»

يقول عبد الصمد محمد عبد الصمد صديق المشير عامر وبلدياته وعضو مجلس الأمة عن دائرة سمالوط التي تقع في دائرتها أسطال بلد

المشير عامر .. يقول عبد الصمد في كتابه بعنوان: «**العشاء الأخير للمشير**»*(٢):

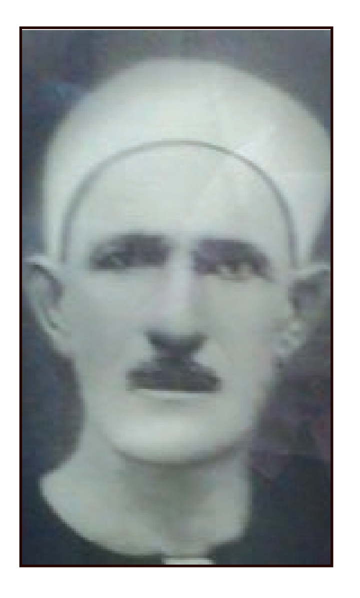
«إن القرار بتصفية المشير كان بغرض الحصول شرائط تسجيل يعترف فيها ناصر باكيًا بمسئوليته عن القرارات التي جلبت الهزيمة»

ويضيف عبد الصمد أن عامر: «**وجه شتائم مقذعة إلى ناصر في ورقة شاهدها ـ عبد الصمد ـ بنفسه**».

الذي يريد عبد الصمد محمد عبد الصمد أن يوصله إلينا أن الصراع بين عبد الناصر والمشير عامر بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ كان نوعاً من «التضاغط» بين الرجلين لتحقيق قدر من المواءمة بين مصالح الرجلين على جثة الوطن الذي أثخنته الهزيمة بالجراح، ولم يكن هناك مانع لدى عبد الناصر أن يظل المشير موجوداً على خريطة السلطة شريطة أن يبتعد عن الجيش وخيره بين ثلاثة مناصب (نائب رئيس الجمهورية ـ رئيس الوزراء ـ رئيس الاتحاد الاشتراكي) رفضها المشير جميعاً، وأصر على أن يظل قائداً عاماً للجيش .

•(٢) عبد الصمد محمد عبد الصمد ، العشاء الأخير للمشير، دار التعاون للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٩

كان المشير عامر واثقاً أن ناصر في النهاية سيذعن لطلبه، وكان متأكداً أنه لن يغدر به؛ لأن والده الشيخ على عامر عمدة أسطال قد جعلهما يقسمان على المصحف بألا يغدر أحدهما بالآخر !!، وبالتأكيد لم يكن المشير يدرك أن زمن «العهود» قد انقضى وولى إلى غير رجعة وأن عبد الناصر قد اتخذ قراراً بتحديد إقامة عامر، وأعد العدة لتنفيذ الخطة التي أطلق عليها اسما حركيا: «جونسون» للقبض عليه أثناء عودته من سهراته الليلية مسطولاً مع ثلة من الضباط في ضاحية مصر الجديدة .. كانت الخطة تقضي بإلقاء القبض عليه في طريق صلاح سالم أمام القلعة، ولكن أمين هويدي مدير المخابرات الأسبق في كتابه بعنوان: «مع عبد الناصر» أكد أن تلك الخطة كانت مُعرضة للفشل بسبب أن المشير ربما لا يكون مسطولاً بالقدر الكافي بما يقوي احتمال مقاومة المشير بما يلفت انتباه بعض



الشيخ علي عامر عمدة أسطال

ووالد المشير عبد الحكيم عامر

المارة من قائدي السيارات، مما يشيع حالة من البلبلة لا تحتملها ظروف البلد».

.. يقول سامي شرف في مذكراته بعنوان: «سنوات وأيام مع عبد الناصر .. شهادة شامي شرف»* (٣) التي صاغها في صورتها النهائية المنشورة الصحفي عبد الله إمام عن «الخطة جونسون» :

«التقينا نحن الثلاثة في مكتبي عقب صلاة الجمعة الموافق ٢٥ أغسطس من العام ١٩٦٧ شعراوي جمعة وأمين هويدي وأنا، دخلنا إلى منزل الرئيس، وفي الصالون قام الرئيس بالمراجعة النهائية للخطة وأقرها، وقال إن ساعة الصفر هي الرابعة بعد الظهر من نفس اليوم» .

ويضيف سامي شرف:

«خرجنا إلى مكتبي وقررنا تأخير بدء الاتصالات واستدعاء المسؤولين الذين سيشاركون في التنفيذ لآخر لحظة ممكنة حيث اتصلت في الرابعة تماما بالرئيس تليفونيا لأخذ موافقته النهائية على بدء العملية.

•(٣) سنوات وأيام مع عبد الناصر .. شهادة شامي شرف، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ٢٠٠٦

عندما اكتمل وصول الذين استدعيناهم، عقد في مكتبي اجتماع كان الحضور فيه كلا من: شعراوي جمعة وزير الداخلية، وأمين هويدي وزير الحربية ومدير المخابرات العامة، والفريق أول محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة، واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية، واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة، والعميد محمد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري، والعميد سعد زغلول عبدالكريم مدير الشرطة العسكرية، وتم تلقين الحضور كل فيما يخصه من واجبات حسبما ورد في الخطة، مع التنبيه مشددا على محاولة تفادي إطلاق النار قدر المستطاع».

المحاكمة:

في الساعة السادسة والنصف بدأ وصول أعضاء مجلس قيادة الثورة، وبعد نحو خمس عشرة دقيقة أي في السابعة إلا ربعاً تقريبا وصل المشير عبدالحكيم عامر.

ويقول السيد سامي شرف عن تلك اللحظات الحرجة: قمت مع شعراوي جمعة بتنفيذ مهمتنا، وكانت تتمثل في اعتقال المرافقين للمشير ووضع

سيارته تحت الحراسة بعد تفتيشها في جاراج منشية البكري».

.. ووفق ما كان واردا في الخطة فقد دخل إلى منزل الرئيس في الساعة السابعة تماما كل من: أمين هويدي ومحمد المصري من مكتب سامي شرف، وأحد الضباط الأحرار والعميد صلاح شهيب من الياوران، وأحمد شهيب من الضباط الأحرار وعضو مجلس الأمة عن دائرة مصر الجديدة، وكان العميد محمد الليثي ناصف يمر باستمرار حول المنطقة وداخل المنزل.

ويقول مدير مكتب الرئيس عبد الناصر في مذكراته: « بدأت من مكتبي وإلى جواري شعراوي جمعة في تسجيل ما يدور داخل الصالون الرئيسي بمنشية البكري، وللتاريخ فإن ما دار قد تم تسجيله بالكامل، ولا أعلم أين توجد الآن هذه التسجيلات وإن كنت قد أودعتها في أرشيف التسجيلات السري للغاية في سكرتارية الرئيس للمعلومات بمنشية البكري، وما أذكره الآن أن حوارا تم أساسا بين جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، استعرض فيه الرئيس تاريخ العلاقة الوطيدة والصداقة المتينة مع عامر وتطوراتها على مدى السنوات الطويلة السابقة، وعلى الرغم من أنه كان من الواجب مساءلة المشير عامر عما حدث في أزمات ١٩٥٦ و١٩٦١ و١٩٦٢ بالدرجة الأولى وغيرها وأخيرا ما حدث في يونيو١٩٦٧ فقد تم

احتواء كل هذه الأزمات بتأثير الصداقة، وحفاظا على وحدة القيادة ووحدة البلاد، واستطرد الرئيس موجها كلامه للمشير بما نصه حسبما أذكر بقدر الإمكان:

«...ولكن كونك تتآمر يا عبدالحكيم ـ وليس يا حكيم كما كان يناديه باستمرار وكما تعودنا كلنا على سماعه ـ فهذا وضع لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، ويعني أيضا أنك تتنكر للاتفاق الذي تم بيننا عقب نجاح الثورة في ٢٣يوليو، من أن أي واحد فينا من أعضاء مجلس قيادة الثورة اذا اختلف أو لم يكمل المسيرة لأي سبب، لا يتآمر». ؛ فقاطعه المشير عامر قائلا: «أنا لا أتآمر ولم أتآمر وأنا بأرفض كلامك ده!».

فرد الرئيس قائلا: «أنت تآمرت فعلا وسوف أذكر لك حادثة واحدة من وقائع ثابتة، عندي الكثير منها وبأقول لك: انت بعثت بسكرتيرك محمود أحمد طنطاوي للفريق صدقي محمود من خمسة أيام برسالة تتضمن أنك تنوي الاستيلاء على السلطة، وأنك تطلب من صدقي محمود أن يشترك معاك ويحضر لمقابلتك، ولكن صدقي أبدى عدم موافقته لدرجة أن حرم الفريق صدقي شتمت سكرتيرك وطردته من المنزل وقفلت الباب بشدة خلفه، ودي واحدة من آلاف غيرها.».

ويستطرد سامي شرف قائلاً إن: «عبدالناصر أضاف مخاطبا عامر.. تحب نقول وقائع تآمرية تانية علشان الإخوة كمان يعرفوا ويتأكدوا من اللي بيحصل من تصرفات غير مسؤولة، وغير محسوب المصائب اللي حا تترتب على المضي فيها بلا حساب لما نحن فيه من وضع حساس داخليا وخارجيا؟ فسكت المشير لكن عبد الناصر استطرد قائلا:

« أنا في الحقيقة موش عارف ليه انت بتربط نفسك بالقوات المسلحة وبقيادة الجيش، هل احنا لما قمنا بالثورة كان هدفنا أن أتولى أنا رئاسة البلد وانت تتولى قيادة الجيش ؟..

عايز أفكركم كلكم وانت بالذات مين اللي رشحك، واقترح وأصر على تعيينك قائدا عاما موش أنا اللي كنت وراء هذا التعيين؟»*(٤)

وإذا كان الأمر كذلك طيب ألم يكن من الطبيعي بعد الانفصال وما حدث

•(٤) كان هدف مجلس قيادة الثورة من ترقية عبد الحكيم عامر من رتبة الصاغ إلى رتبة اللواء هو التخلص من نجيب وإحكام السيطرة على الجيش، نشرت جريدة «المصري» في صباح يوم ١٩ يونيو ١٩٥٣ أنه قد صدر الأمر في ساعة متأخرة من الليل بترقية الصاغ عبد الحكيم عامر إلى رتبة اللواء، وقد أهدى اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس الجمهورية كاب محلاة بالقصب المذهب والشريط الأحمر، والتي يلبسها لواءات الجيش فضلاً عن علامة رتبة اللواء التي توضع على الكتف؛ ليستطيع عبد الحكيم عامر لبسها عند حضوره أمس .

وبعد عشرة أيام كان الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد قد وصل إلى المحلة وألقى خطاباً يشرح فيه أسباب إعلان الجمهورية واشتراك رجال الثورة في الوزارة، وتطرق إلى موضوع ترقية عامر من رتبة الصاغ إلى رتبة اللواء قائلاً: «إنها ضرورة لحماية الثورة».

وموقف الجيش ومكتبك هناك ودورك أن تحاسب على ما حدث؟ .. حتى بعد ذلك ألم تكن هناك أكثر من مؤامرة ضد النظام ضبطت وهي من صنع رجال يعملون في مكتبك يا عبدالحكيم؟.» .

ويقول سامي شرف في مذكراته إن المشير لم يتمالك اعصابه عند هذا الحد من اللقاء، فانفعل وبدأ يفقد أعصابه فقال له الرئيس : « **الأمور واضحة.. أنت راجل متآمر وعليك أن تقدر الموقف الصعب اللي بنمر فيه وعليك أن تلزم بيتك من الليلة.» .**

عبد الناصر أقام محاكمة للمشير في منشية البكري بحضور مجلس قيادة الثورة والمشير يقول لأمين هويدي: رتبتم كل حاجة .. واضح أن الحكاية محبوكة على الآخر !!

وبالطبع رفض عبدالحكيم عامر بشدة هذا القرار، وهو ما دفع بعض الحاضرين ـ الأصوات كانت متداخلة لكن كان من بينهم صوت السادات ـ إلى محاولة إقناع المشير بقبول هذا القرار، إلا أنه قال لهم في غضب:

«أنتم بتحددوا إقامتي وبتحطوني تحت التحفظ قطع لسانك يا...»

ويقول سامي شرف إن عبد الحكيم عامر وصف أنور السادات في تلك

الليلة كما سبه بما يعف اللسان عن ذكره. * (٥)

لم يكن أنور السادات يجرؤ على إغضاب المشير أو المساس به فقد عاش في حمايته طوال حياته بعد أن اقتسم الرجلان (عبد الناصر وعامر) مواطن القوة في السلطة في الوطن .. لكن الظروف قد تغيرت الآن وغربت شمس دولة المشير، وأن الخيار الراجح لبهلوان سياسي مثل السادات هو القفز من مركبه الذي أوشك على الغرق.

كان أنور السادات يرى أن:

(هناك علامة استفهام تظهر في الأفق كبيرة واضحة، كلما كان الأمر عند «عبد الناصر» يختص بـ «عبد الحكيم عامر»).

وكان رأى السادات أن سبب ذلك:

•(٥) علمت من بعض المصادر الأخرى أن كلمة: «قطع لسانك» كانت موجهة من المشير إلى عبد الناصر ، أما الشتائم التي وجهها المشير إلى السادات فكانت: «ما بقاش غيرك يا نسناس يا بربري .. يا ابن العبدة اللي عايز يحدد إقامتي» وأن حسين الشافعي قال للمشير: «عيب أختشي» فرد عليه: «إخرس يا فرزيان»، وتلك كانت الأسماء التي يتداولها كل من عبد الناصر وعامر في حديثهما عن رفاق السلاح وزملاء الانقلاب؛ فالسادات هو: «النسناس» و«البربري» و «ابن العبدة»، وحسين الشافعي هو: «البقرة الفرزيان»، وزكريا محيي الدين هو: «الأصفراوي» !!
.. وفي كل الأحوال فإن ادعاء سامي شرف اختفاء التسجيل يفتح الطريق أمام حكايات كثيرة تتسم بالمرونة والميوعة وتفتقد الدقة الواجبة !!

«أن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن ينشئ علاقة صداقة بمعنى الكلمة مع أى إنسان لأنه كان متشككاً دائما، وحذراً، ومليئاً بالمرارة، وعصبي المزاج، ولا ينتمي إلى ذلك الصنف من الذين تحركهم مشاعرهم تجاه الآخرين» .

.. ولأن سامي شرف شخص مراوغ وفقا لطبيعة عمله في مجال الاستخبارات؛ فقد راح يلف ويدور حول حقيقة إعداد الخطة «جونسون» فلم يذكر صراحة أن الذي قام بإعداد الخطة «جونسون» هو زكريا محيي الدين وأن عبد الناصر كان أحد عناصر التنفيذ، وقد أوكل إليه في هذه العملية دور: «القيام بدعوة المشير إلى العشاء» .. وقد جلس زكريا محيي الدين يراقب تنفيذها بوجه جامد خلت ملامحه من أي تعبير يدل على شيء!!

يروي عبد الصمد أن المشير أيضاً وضع خطة لمعركة حربية في مواجهة محاولة عبد الناصر لاعتقاله، معتمدًا على ما عنده من رجال وأسلحة متوسطة ومدافع صغيرة وقنابل يدوية، ومراهنًا على تدخل الجيش إلى جواره، وكان عامر يعتقد أنه حتى لو لم ينتصر، فالمهم أن يكون قد قاوم جمال؛ لأنه لو لم يفعل فلن يقاومه أحد إلى يوم القيامة، حسب نص تعبير المشير الذي كان يكرره كثيرًا للمحيطين به.

كان المشير عامر يعلم أنه يضغط على أعصاب صديقه، بتجمهر رجال عامر في بيته وحول بيته، خاصة وأن عبد الناصر كان على وشك الذهاب إلى مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، الذي كان سينعقد يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٧، ولم يكن عبد الناصر يستطيع الاعتذار عن حضوره، كما أنه أيضًا لم يكن يستطيع الذهاب إلى المؤتمر، تاركًا عبد الحكيم في مصر قريبًا من كرسي الرئاسة؛ ولذلك راهن المشير رجاله في إحدى جلساته، على أن «جمال سيضعف وسيطلب مقابلته قبل السفر»، وقال عامر إن ذلك لو حدث، فإنه سيذهب من تلقاء نفسه إلى عبد الناصر ويقول له:

«سافر وأنا موافق على كل شروطك وأطمئنك».

كان المشير سيعتبر نفسه وقتها قد انتصر في معركة الكرامة، التي كانت هدفه الوحيد طبقًا لما يرويه عبد الصمد، الذي يؤكد نقلًا عن عامر، أن جمال أيضًا كان سيسافر وقتها؛ لأنه كان سيتأكد أن عامر لن يغدر به طالما أعطاه كلمة، وتفسير تلك الثقة في رأي عبد الصمد الذي ينقله عن عامر، تفسير عجيب يليق بالاثنين وبطبيعة علاقتهما، وهو «القسم الذي أدياه على المصحف أمام الشيخ علي عامر» .

يقول عبد الصمد بأسى بالغ، إن عامر لم يتوقع خروج جمال على ذلك

القسم المقدس؛ لذلك لم ينتبه إلى خدعته له، حين وافق على أن يتصالحا بزعم أنهما يجب أن يسافرا سويًا إلى الخرطوم؛ ولذلك وافق عبد الحكيم على طلب عبد الناصر بأن يأتي إليه عبد الحكيم في بيته، مساء الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٦٧، ليتناول معه العشاء، وليتباحثا في أعمال مؤتمر الخرطوم قبل سفرهما سويًا، بينما كان ناصر قد أعد «خطة العشاء الأخير» للقبض على عامر، فور دخوله بيت عبد الناصر، ليتم في نفس الوقت اعتقال من في بيت عامر، ونزع أجهزة التنصت من داخله، خاصة أن عبد الناصر كما يقول عبد الصمد، كان يعلم أن أحدًا من رجال المشير، لن يقاوم القوات القادمة إلى البيت، إلا إذا تلقى أمرًا مباشرًا من عامر، وأنه كان يعلم أيضًا أن عامر لن يرفض طلب العشاء؛ لأنه كان قد زار عبد الناصر في بيته أكثر من مرة، منذ اندلاع الأزمة بينهما، ولم يحدث له شيء؛ ولذلك فقد كان رفضه طلب العشاء سيظهر ذعره وشكه، وهو أمر لا يمكن أن يتسق مع شخص مشغول طول الوقت بكرامته ومظهره أمام رفيق عمره.

وينتهي عبد الصمد محمد عبد الصمد إلى المشير عامر سقط في الأسر وسقطت تكتيكًاته التي يتبعها مع ناصر والتي يرى عبد الصمد محمد عبد الصمد أن المشير كان يستمدها من جلسات لعب البوكر التي جمعتهما قبل الثورة .. والتي كانت تعتمد على الخداع «البلف» والتشويش والتهويش!!

ويمضي عبد الصمد محمد عبد الصمد في سرد هذا المدخل الغريب والمثير لتحليل العلاقة بين ناصر وعامر، فيرى عبد الصمد أن تلك الطريقة في المقامرة، استمرت طيلة علاقة الاثنين أثناء سنوات الحكم؛ فرغم أن أوراق جمال كانت دائمًا هي الأقوى ومكشوفة فقد كان له الرئاسة؛ إلا أنه في جميع الأزمات كان عبد الحكيم بسبب قوة أعصابه هو الذي ينتصر، حتى جاءت الأزمة الأخيرة التي يصح فيها قول المقامرين «**الحساب على السلم**»، **أي أنها كانت اللعبة «الأخيرة والحاسمة»**.

شريط الذكريات الأسود أمـام عيني المشـــــير:

مع اللحظات الأولى من سجنه وتحديد إقامته جبريا راح المشير يسترجع شريط الذكريات الأسود؛ فلم يكن يتخيل أن ما فعله باللواء محمد نجيب سيأتي اليوم الذي يفعله ضباطه معه، وأنه قد جاء الوقت لـ «تقفيل الحسابات» وسداد الفاتورة .. كان المشير عامر قد صعد إلى مكتب نجيب هو والصاغ حسن ابراهيم ليبلغاه بقرار عزله .

.. وبعدها ـ وحسب السيناريو المرسوم ـ يصعد إليه الصاغ صلاح سالم



..هكذا غدر الصغار باللواء نجيب وأهانوه لسنوات .. ؛
وعندما تكرر المشهد مع المشير عامر لم يحتمله لساعات !!

ليكيل إليه وابل من الشتائم والإهانات !!

ليأتي المشهد الأخير بدخول العقيد أحمد أنور قائد البوليس الحربي وجنوده؛ ليوسعوا اللواء محمد نجيب صفعاً وركلاً، واقتياده إلى مقر اعتقاله .

.. رنّت في أذني المشير عامر صدى أوامر الفريق محمد فوزي للجنود: «جروه من رقبته».. همس لنفسه هذا أنت يا عامر قد هنت على الجميع، وتساق من رقبتك مثل البهائم إلى المجهول .. فرت دمعه عزيزة من عين المشير حيث لا ينفع ندم ولم تسطيع تطهيره من أوزاره!!

.. ويتذكر المشير كيف أطلق العنان لضباطه لاستباحة أعراض نساء مصر .. وكيف أن ضابطا قد عاكس فتاة من حي بولاق فتصدى له شباب الحي، ولم تمض نصف الساعة حتى أحضر ذلك الضابط جنود كتيبته في تجريدة لتأديب أهالي الحي.. وبعد أن علم المشير بالواقعة أصدر قراره بترقية ذلك الضابط المجرم ترقية استثنائية قائلاً: «عفارم عليه الظابط ده .. ده واد مجدع» .*(٦)

•(٦) وجيه أبو ذكري، مذبحة الأبرياء في ٥ يونيو ١٩٦٧، المكتب الفني الحديث ـ القاهرة ١٩٨٨

.. ونزلت دمعة ساخنة على وجهه ألهبت أحزانه التي لم يلتفت إليها جلادوه!!

وتذكر كيف خلط الخاص بالعام فتحت ما أسماه بـ «تصفية الإقطاع» انتهك حرمات قرية كمشيش إرضاء لصهره حسين عبد الناصر الذي ربطته صداقة بالسيدة شهندة مقلد الذي قتل زوجها بطلق ناري في الرأس في حادث ثأر على يد أفراد من عائلته .. وبدلاً من أن تبحث شهندة عن القاتل الحقيقي أشارت بأصبع الاتهام إلى عائلة الفقي لتلبس قضية زوجها ثوباً قومياً يليق بمغازلة الدول الشيوعية التي تدفع !!؛ فصدر أمر المشير بالقبض على كافة أفراد عائلة الفقي (شمل الاتهام ٣٧٠ رجلاً) وإذاقتهم صنوف العذاب وألوان الهوان وإجبار رجالهم على ارتداء ملابس النساء، وعلى أكل علف البهائم، وربط ألجمة الحمير أفواههم ووضع برادع الحمير على ظهورهم وإجبارهم على المبيت مكدسين في «عشش الفراخ» لحين الترحيل إلى السجن الحربي حيث اقتادوهم إلى مبنى الشرطة العسكرية ومنها إلى السجن العسكري، وواصلوا تعذيبهم بالتعليق في فلقة والضرب بقبضة اليد وبالسوط وبقطع الحديد والركل بالأقدام وإطلاق الكلاب عليهم لعقرهم ونزع أظافر اليد والوضع في زنزانات مغمورة بالمياه، كل ذلك بقصد حمل المتهمين على الإدلاء باعترافات وحمل الشهود على الإدلاء بشهادات ضد هؤلاء المتهمين، وإجبار النساء على البصق في وجوه

أزواجهن ومناداتهم بأسماء وصفات نسائية، والتهديد باعتقال الزوجات، .. وسجلت التقارير الطبية آثار التعذيب..!!

.. في مقابلة لي مع الرائد رياض ابراهيم ـ ضابط السجن الحربي الذي أعطى نفسه رتبة ولقب اللواء بدون مسوغ رسمي أو قانوني ـ في مكتب محاميه الأستاذ عمر حجاج الشال المحامي بشارع عبد العزيز، حاولت تسجيل شهادته بصفته أحد الذين قاموا بأحداث الرعب في كمشيش، والذي انتزع التحقيق من أيدي النيابة العامة كرهاً بحجة أن لديه معلومات هامة، وأن المتهمين لن يعترفوا إلا على يديه !!

.. كان الرجل ـ الرائد رياض ابراهيم ـ موتوراً وبذيئاً ويأتي بحركات غير متوقعة تفتقد الرصانة والأدب .. إضافة إلى عدوانية غير مبررة !!

.. كنت قد استمعت إلى بعض الشهادات من أهالي كمشيش وكان أهمها شهادة حسن الفقي «مساعد سابق بالقوات المسلحة» ـ حاليا متقاعد بالمعاش ـ وبمناقشته في تلك الشهادة كان واعيا بتسلل الأحداث ودقة التواريخ بما يتفق مع المثبت في أوراق القضية والمكاتبات الصادرة من المكتب التنفيذي للاتحاد الاشتراكي العربي بالمنوفية، والموقعة كمال الشاذلي والتي احتوت على ما هو مكذوب عن عمد بغرض الكذب لذاته!!.

.. وكانت اللقطة قبل الأخيرة في شريط الذكريات الأسود للمشير، جثث القتلى على أرض سيناء، ومشهد مبادلة الجنود الإسرائيليين للأسرى المصريين ببطيخة وعلبة سجائر !!

وكان المشهد الأخير عندما أشاح عنه الفريق عبد المنعم رياض وهو يغالب تأثره عندما سأله عامر بصوت كسير: «هل يرضيك ما حدث؟!» ورد الفريق عبد المنعم رياض عليه وهو يغالب تأثره قائلاً: «سيادة المشير، اتركنا نحارب».

كان رد الفريق رياض يعني أن لا أحد لديه الوقت لسماع ترهات المشير عما يصح، وما لا يجوز من وجهة نظره؛ فالواقع الكارثي أكبر من تعاطف مع شخص أيا كان!!

.. هكذا رأى المشير نفسه في مرآة أعماله، ورأى الهوان في أفعال رجاله وسمع الإساءة في كلماتهم .

.. كل هذا يرجح احتمال الدفع بالمشير عامر في اتجاه الانتحار .. لكن هل انتحر الرجل ؟!

من المفارقات التي تنطوي على سخرية القدر أن النائب العام المستشار محمد عبد السلام الذي حقق في موت المشي عامر وانتهى إلى قيد الواقعة انتحاراً، وأن المشير هو الذي تناول السم بنفسه وبمحض إرادته، أيضا بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ هو الذي أعاد فتح التحقيق في تعذيب أهالي كمشيش .. ذلك التعذيب الوحشي الذي وقع على كل من وجهت إليه تهمة أو مجرد شبهة وعلى كل من قيل إن لديه معلومات يخفيها في قضية الجناية رقم ٢٢٩٦٧ / ١ أمن دولة عليا، المعروفة بقضية كمشيش، والخاصة بقتل صلاح الدين محمد حسين .*(٧)

***

هذا ما ينفيه بشدة عبد الصمد محمد عبد الصمد الذي يكشف في نهاية كتابه، أن المشير عامر كتب مذكراته بشكل تفصيلي، راويًا فيها شهادته الكاملة على هزيمة ١٩٦٧، معتبرًا أن تلك المذكرات كانت أهم أسباب صدور قرار التخلص من المشير، وموجهًا أصابع الاتهام في اختفاء تلك المذكرات، إلى الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، الذي يقول عبد الصمد إنه كان يزور المشير بصفة شبه يومية، في عز أزمته مع عبد الناصر،

•(٧) المستشار محمد عبد السلام، سنوات عصيبة، مذكرات نائب عام، دار الشروق ـ القاهرة ١٩٧٥

وكان يقول لعائلة المشير:

«إذا كان المشير مش حيرجع أنا حابطّل الكتابة، ومش حاكتب حرف واحد».

وذات يوم من أيام شهر أغسطس، وعندما جاء هيكل لزيارة المشير كعادته، وجده منهمكًا في الكتابة، ففاجأه المشير بقوله:

«جيت في وقتك ياهيكل، إنت طبعًا فاكر كلامك بعدم اطمئنانك لجمال ووعدي لك بالوقوف جانبك، النهارده جه دورك، أنا انتهيت من كتابة مذكراتي عن الحرب، وحكيت السر الخطير اللي بيننا أنا وجمال، لمصلحة مصر والتاريخ، وإذا حصل لي حاجة عايزك توعدني بعد ما تقرأ اللي كتبته وتحفظه، وإذا جه وقت النشر تنشره».

.. وطلب المشير من هيكل أن يأخذ المذكرات ليقرأها ثم يعيدها، أو حتى يصورها في بيته، ويقول عبد الصمد إن المشير لم يفعل ذلك سذاجة منه، فقد كان حذرًا من هيكل طول الوقت، هو وعائلته أيضًا، لكنه كان يريد من هيكل أن يبلغ عبد الناصر بتلك المذكرات، لتكون إنذارًا أخيرًا لعبد الناصر بأن يستجيب لمطالبه، خاصة أن تلك الأسرار التي حكاها في

مذكراته، هي في رأي المشير سبب عدم موافقة عبد الناصر على سفره إلى إيطاليا هو وشمس بدران.

وعن مصير المذكرات بعد أن أخذها هيكل طبقًا لرواية عبد الصمد محمد عبد الصمد، يكشف أنه قرأ تلك المذكرات هو وعدد من رفاق المشير المقربين، ويبدأ في نقل ما جاء فيها من أسباب سياسية وعسكرية للهزيمة من وجهة نظر عامر، الذي يرى أن سبب الهزيمة السياسي الأهم، هو رفض عبد الناصر لمبادأة إسرائيل بالضربة الأولى، ورفضه لاقتراح المشير بالقيام بعمليات استفزاز عسكري لإسرائيل، والتي بدأ المشير في تنفيذ بعضها رغم رفض عبد الناصر، لولا أن إسرائيل تنبهت واستنجدت بالرئيس الأمريكي، الذي حذر مصر من البدء بالضرب وتم إبلاغ التحذير للروس، الذين يعتبر المشير أن موقفهم كان في «غاية الغدر والخسة»، ليستدعي عبد الناصر المشير عقب ذلك، ويحذره من التهور، وهنا يستخدم المشير لغة البوكر المفضلة لديه، فيصف ما حدث بأنه كان «كوه» أو «ملعوب» بلغة البوكر قامت به أمريكا وروسيا وشربه جمال قابلًا أن يرتمي في أحضان الغدر والخيانة الروسيين».

ما قاله له الضباط بوجوب البدء بالضربة الأولى المصرية، لكي لا يتكرر أما عن الأسباب العسكرية للهزيمة؛ فيقول المشير في مذكراته

إن أهمها كان تدخل جمال في كل صغيرة وكبيرة، وقيامه بفرض رأيه على جميع القادة العسكريين، بحجة أن المعركة العسكرية تخضع للمعركة السياسية، وأنه رفض ما حدث في حرب السويس، فما كان من عبد الناصر إلا أن عنّفهم وهدّدهم بالعقوبات، فضلًا عن رفض عبد الناصر خطة دفاعية وضعها المشير تقضي بإخلاء غزة، للتمركز في مواقع يمكن بعد بدء الهجوم الإسرائيلي، أن يقوم الجيش المصري انطلاقا منها، بالهجوم على النقب؛ لتدور المعركة في أرض إسرائيل، فلا تفيدها طائراتها حتى إذا نجحت الضربة الجوية الأولى لها، وحسب ما يروي عبد الصمد نقلًا عن مذكرات عبد الحكيم، فإن عبد الناصر قال عند رفضه لهذه الخطة:

«إزاي أنسحب من غزة، والبرستيج بتاعنا، وأقول إيه للعرب؟»

.. مما جعل عبد الحكيم يتهكم على حكاية برستيج عبد الناصر بعد الهزيمة، متسائلًا: «طب هيقول إيه للعرب في مؤتمر الخرطوم»، مضيفًا أن عبد الناصر طلب وبإلحاح شديد، تقوية القوات المصرية الموجودة في غزة، لتكون هذه التقوية سببًا في إضعاف الخطوط الدفاعية في سيناء، قائلًا إن طلب الانسحاب السريع بعد خسائر ضرب الطيران، كان عبد الناصر هو الذي أصدره دون تشاور بل قال «ده أمر يا عبد الحكيم»، ويروي المشير في مذكراته أنه عندما أمر بسحب الفرقة الرابعة أفضل

فرق الجيش إلى غرب القناة وهي سليمة، غضب عبد الناصر وأمر بإعادتها إلى موقعها، فضربها الطيران الإسرائيلي وحققت خسائر ضخمة في الأرواح.

شرائط تسجيلات:

لم يكن هذا فقط، أخطر ما يرويه عبد الصمد نقلًا عن المشير عامر؛ فهو لا يتحدث فقط عن مذكرات مكتوبة، بل يتحدث عن شرائط تسجيل عليها وقائع اجتماع بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، يعترف فيه ناصر باكيًا بمسؤوليته عن الهزيمة، زاعمًا أن عبد الناصر قال له بالنص: «سامحني ياعبد الحكيم أنا غلطت لما ما طاوعتكوش إنت وصدقي - يقصد قائد سلاح الطيران صدقي محمود الذي تمت محاكمته بعد ذلك - والطيارين وكل اللي كانوا عايزين نضرب الأول»، قبل أن يضيف ناصر أنه: « سيتحمل المسؤولية مع عامر، وأنهم ماداموا يستقيلون جميعًا فلا ضرورة لتوزيع المسؤولية علنًا».

يزعم عبد الصمد نقلًا عن المشير، أن ذلك الاجتماع الخطير، تم تسجيله على شرائط موجودة من أربع نسخ؛ إحداها كانت عند جمال عبد الناصر

شخصيًا، والثانية عند سكرتيره سامي شرف، والثالثة في دار الإذاعة التي كانت ترسل فريقًا فنيًا لتسجيل وقائع الاجتماعات، وحفظها في مكان سري بمعرفة الأجهزة السيادية، أما النسخة الرابعة التي احتفظ بها عامر، فيرجح عبد الصمد أن يكون قد تم العثور عليها عند مداهمة بيت المشير وتفتيشه، زاعمًا أن عبد الناصر قال لسامي شرف: «إلحق، لِمّ الشرايط لاحسن دي تودينا في داهية»؛ لأنه كان يعلم خطورة تلك التسجيلات، لكن عبد الصمد لا يقدم تفسيرًا مقنعًا، لما يمكن أن يجعل عبد الناصر يقبل بتسجيل ذلك الاجتماع الخطير، لكن سياق شهادته يوحي أن ذلك الاجتماع، تم في ظروف كان عبد الناصر فيها في غاية الارتباك المعنوي والعاطفي؛ مما جعله يتساهل في الاعتراف بمسؤوليته عن الهزيمة.

يروي عبد الصمد أيضًا أن المشير عامر، ولكي يحتاط ويطمئن إلى وصول شهادته للناس بأي شكل، قام بكتابة نسخة أخرى من مذكراته باللغة الإنجليزية، قائلًا إنه يفعل ذلك بهدف الدفاع عن سمعة جيش مصر وقياداته لكي لا تلتصق بهم تهمة الإهمال من أجل تبرئة عبد الناصر، راويًا أن تلك النسخة الإنجليزية من المذكرات، قام بتهريبها إلى خارج مصر، أحد شباب أسرة المشير ـ وصفه بأنه (فتى من أسرة المشير) ـ ليتم نشرها في بعض الصحف العربية الصادرة في بيروت، وعدد من الصحف العالمية بلغات مختلفة، ولأن هيكل شكك في نسبة تلك المذكرات للمشير، بسبب

ركاكة لغتها العربية، يرد عليه عبد الصمد قائلًا، إن سبب تلك الركاكة هو رداءة الترجمة عن الأصل الإنجليزي الذي كتب به المشير، الذي كان يجيد الإنجليزية، لكنه ربما استعان بمن يساعده في الكتابة بالإنجليزية، لكن يبقى التناقض الزاعق في رواية عبد الصمد لوقائع تلك الأيام الأخيرة من حياة المشير، هي التناقض بين ما يحكيه عن ثقة عامر في التزام ناصر بالقسم الذي قطعة كل منهما على نفسه على المصحف أمام والد عبد الحكيم الشيخ على عامر بألا يغدر أحدهما بالآخر!! وبين حذر عامر من غدر ناصر به، لدرجة تجعله يحرص على إيصال روايته للعالم!!

ذلك التناقض الصارخ ، يحاول عبد الصمد محمد عبد الصمد تفسيره، بالتأكيد في أكثر من موضع في كتابه بأن عامر ظل حتى آخر لحظة يتوقع الاعتقال، لكنه لم يتوقع أبدًا القتل.

شهادة الجمسي:

يقول محمد عبد الغنى الجمسى في مذكراته (وبينما كنت أجلس مع اللواء أحمد إسماعيل ليلا في جبهة القناة نراجع-كالمعتاد يوميا ـ نشاط العدو في سيناء ونواياه في الفترة القصيرة القادمة، وكذا نتائج أعمال

قواتنا، قبل أن يتوجه كل منا إلى خندق النوم المخصص له، دق التليفون وكان المتحدث هو الفريق أول محمد فوزى من القاهرة .

كان هدف المكالمة هو إخطارنا بانتحار المشير عامر في منزله بمادة سامة شديدة المفعول كان يخفيها ملاصقة لجسمه تحت الملابس الداخلية، ولكن الكشف الطبى أجرى عليه بواسطة لجنة طبية على مستوى عال بالدولة، وأنه سيعامل معاملة أى منتحر آخر بالنسبة لتشييع جنازته بعد تسليم الجثة لأسرته . ومعنى ذلك أنه لن تكون هناك أى مراسم عند تشييع الجنازة .

أخذ اللواء أحمد إسماعيل يناقشنى في رد الفعل المنتظر لهذا الحادث بين القوات في الجبهة، ووصلنا إلى نتيجة مؤكدة هي أن انتحار المشير عامر لن يكون له تأثير عام، فما زالت حرب يونيو بأحداثها ونتائجها المريرة تترك أثرها العميق في نفوس كل العسكريين بعد أن فقدنا سيناء، واستشهد لنا الآلاف من رجال القوات المسلحة ، ولم يكن أحد قد نسى دوره في الهزيمة كقائد عام للقوات المسلحة . واستعدنا معا الحالة السيئة التي وصلت إليها القوات المسلحة في ظل قيادته ، وكان ذلك سببا رئيسيا من أسباب الهزيمة.

وأصدر النائب العام المستشار محمد عبد السلام قراره في الحادث يوم ١٠ / ١٠ / ١٩٦٧ وجاء فيه:

« وبما أنه مما تقدم يكون الثابت أن المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة وإرادة مادة سامة بقصد الانتحار، وهو في منزله وبين أهله يوم ١٣/ ٩ / ١٩٦٧، قضى بسببها نحبه في اليوم التالى، وهو ما لا جريمة فيه قانونا . لذلك نأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها إداريا» .

وكان ذلك هو المصير النهائى للمشير عامر، الذى كان برتبة رائد عند قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبعد أقل من عام ترقى لرتبة اللواء مع تعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة في ١٨ يوينو ١٩٥٣ ثم ترقى بعد حوالى ٥ سنوات إلى رتبة المشير في ٢٠ فبراير ١٩٥٨ ، وأصبح نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة)* (٨)

وفي مذكرات برلنتي عبد الحميد بعنوان: «المشير .. وأنا»*(٩) حاولت برلنتي إدخالنا بنعومة عبر الحكي في صورة رواية من روايات العشق

* (٨) مشير محمد عبد الغنى الجمسى، مذكرات حرب أكتوبر ١٩٧٣، المنشورات الشرقية ، ط ٢ ـ باريس ١٩٩٠

•(٩) برلنتي عبد الحميد، المشير .. وأنا، مكتبة مدبولي الصغير ـ القاهرة ١٩٩٢

إلى دوامة الصراع بين رجلين أدمنا خمر السلطة (المشير عامر والرئيس عبد الناصر)، وفي سبيل بلوغ نشوتهما داسا بأحذيتهما على لحم الوطن الذي أثخنته جراح الهزائم المتتالية على أيديهما في ٥٦ وسوريا واليمن وانتهاء بالهزيمة الثقيلة في ٦٧، وشغلتنا بمحاولة دحض قصة انتحار المشير، والتأكيد على خبر قتله بالسم!!

..وظلت برلنتي تغزل الأحداث في بنية سردية من وجهة نظرها حتى أوصلتنا إلى كيف سقط المشير عامر في طبق «الجيلي»!!؛ لتعطي نفسها المسوغ الشرعي والقانوني للحديث في قضية المشير لكونها ذات صفة وصاحبة مصلحة، رغم أنها لم تحتفظ بلقب «أرملة المشير» طويلاً، فقد تزوجت بعد موته ثلاث زيجات إحداها بابن شقيقه الشاب أمين عامر.. «المسكوت عنه» في مذكرات السيدة برلنتي كثير، لكننا نمسك عن الخوض في تفاصيله لكونها لا تفيد بحثنا، لكن ما لا يمكن السكوت عنه هو أن السيدة برلنتي قد ذكرت في ص ٣٧٥:

« قلبوا المنزل رأسًا على عقب، بحثوا، ومزقوا، وحطموا.. ونقلوا كل ما وجدوه في المنزل من أوراق، وبدا أنهم يبحثون عن أشياء معينة. وقد عثروا على مذكرات المشير عن أسرار حرب يونيو ١٩٦٧.

ولم يظهر لهذه المذكرات أثر بعد ذلك.»

عثروا على شريط مسجل عليه كل ما دار قبل وأثناء حرب يونيو.

ويروي أمين (أمين عامر ابن شقيق المشير، والزوج الثالث لبرلنتي عبد الحميد خلفاً لعمه المشير عامر) أن هذا الشريط، كان في حوزة عمي إلى أن لاحظ تزايد الحشود العسكرية حول البيت، فأخذ يبحث عن مكان يخفي فيه هذا الشريط، فأخفاه وراء لوحة معلقة في غرفة الصالون»

وهو كلام عار تمامًا من الصحة فطبائع الأمور، وشواهد مجرياتها تؤكد أن المشير لم تتح له الفرصة ليكتب مذكرات عن ظروف النكسة في ظل الحياة المضطربة التي عاشها بعدها، ومحاولة احتواء تداعياتها وبين إقالته في ١١ يونيو ١٩٦٧، وسفره إلى بلدته أسطال للإقامة فيها، ومحاولة تدبير أمور معاشه هناك ببيع أرضه، ثم عودته إلى القاهرة ليفاجأ بسحب أفراد حراسته؛ فيحاول تكوين حرس خاص من ٣٠٠ رجل من أهل قريته أُطلق عليهم على سبيل الدعابة «ميلشيات الجلاليب»، وبعض الضباط المفصولين الموالين له، وهو الأمر الذي أضاف إلى كاهله عبئا جديدا، أدخله في دوامة تدبير نفقات إعاشتهم ببيع قطعة أرض يملكها في الدقي للدكتور ابراهيم بدران ـ الموقع الحالي لمستشفى بدران ـ. ثم محاولته

القيام بانقلاب عسكري للعودة إلى قيادة الجيش، والذي حدد لتنفيذه يوم ٢٧/ ٨ / ١٩٦٧ وكان الغرض منها الاستيلاء بالقوة على القيادة العامة للقوات المسلحة معتمدا على قوات الصاعقة الموجودة في «أنشاص»، والتي كان عليها تأمين وصول المشير إلى القيادة الشرقية في منطقة القناة ثم تنصيبه قائدا عاما للقوات المسلحة، ثم يقوم المشير بإعلان مطالبه لرئيس الجمهورية من هناك؛ فإذا لم يستجب له الرئيس، تحركت قطاعات من القوات المسلحة لفرض هذه المطالب بالقوة بمعاونة القوات الجوية لضمان نجاح الخطة، ذلك الانقلاب الذي فشل بسبب القبض عليه ليلة ٢٦ / ٨ / ١٩٦٧ ووضعه قيد الإقامة الجبرية.. ثم الإعلان رسميًا عن انتحاره، وانتشار الشائعات عن نحره.

بما يعني أنه لم تكن هناك مذكرات.. إلا أنه في عام ١٩٦٨ نشرت مجلة لايف Life ثلاث حلقات من مذكرات ادعت نسبها إلى المشير عامر، ثم اكتشفت الصحيفة زيف تلك المذكرات وأنها غير صحيحة، فتوقفت عن متابعة النشر.

وقد أكد الخبراء آنذاك أن هذه المذكرات من تلفيق مخابرات دولة عربية شقيقة (السعودية) كانت في خصومة مع نظام عبد الناصر بسبب حرب اليمن، كما رجح الخبراء أن تكون وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قد

ساعدت في إعدادها بهدف زعزعة الجبهة الداخلية في مصر.

***

.. ورغم هذا فمازال أفراد من عائلة المشير عامر يصرون على أن «مذكرات المشير» موجودة ومحفوظة في «حرز مكين»، وأنه لم يحن الوقت المناسب لنشرها، لأن ظروف البلد الحالية لا تحتمل ما جاء فيها من بيانات ومعلومات وما تضمنته من وثائق رغم مرور ما يقرب من ٥٠ سنة على هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، وموت المشير «صاحب المذكرات» في ظروف غامضة ملطخاً بعارين .. عار الهزيمة .. وعار الانتحار!!

كان السكرتير الخاص والحارث الشخصي للمشير الرائد محمد متولي السيد قد طلب من الزميل صلاح البيلي الصحفي بمجلة «المصور» معاونته في كتابة ذكرياته وقام البيلي بعمل اللازم في فترة استغرقت ٦ شهور، ولما تأخر متولي في نشر المذكرات حاول البيلي عرضها للنشر في جريدة الوفد، وحصل على موافقة مبدئية من الأستاذ جمال بدوي رئيس التحرير.. لكن متولي وضع العراقيل في سبيل إتمام الاتفاق على النشر، فقام البيلي بعرض المذكرات على الأستاذ عبد الله إمام، وحصل على وعد بالنشر في جريدة «العربي» مقابل ٥ آلاف جنيه .. لكن متولي وضع

العراقيل في سبيل إنفاذ ذلك، وفجأة صارح متولي البيلي أنه تعاقد مع إحدى دور النشر لطبع المذكرات شريطة أن يتم تغيير بعض تداعيات أحداثها لإتمام عملية النشر .. واستشعر البيلى أن ثمة نية للتلاعب بمصنفه والعبث بحقوقه فسارع إلى طبع المذكرات في كتاب بعنوان: «ناصر بين عامر وبرلنتي.. أكاذيب تكشفها حقائق»*(١٠) حتى يضع الجميع أمام الأمر الواقع .. وحرر متولي بلاغا ضد البيلي في شرطة المصنفات الفنية، وتم احتجاز البيلي ثلاث ليال في قسم شرطة عابدين عانى فيها الأهوال، وفي تلك الفترة توسط البعض لدى متولي الذي جاء إلى قسم شرطة عابدين، وتنازل عن البلاغ، وهو يقول حسب رواية البيلي لي:

«سامحني .. منهم لله الذين أجبروني على ذلك .»، وبكى بالدموع .

.. ولم يفصح متولي عن هوية من أجبروه على التقدم ببلاغ ضد كاتب مذكراته !!

....

....

•(١٠) صلاح البيلي، ناصر بين عامر وبرلنتي.. أكاذيب تكشفها حقائق .. أسرار رحلتي بين عبد الناصر وعامر وبرلنتي ذكريات محمد متولي السيد سكرتير المشير وحارسه الشخصي، مطبعة المعرفة ـ القاهرة ١٩٩٤

أعاد محمد متولى السيد نشر شهادته بعنوان آخر هو: «القصة الحقيقية .. برلنتي والمشير»، سجلها له بقلمه الكاتب الصحفي سيد زهران، يوجد اختلاف بين الشهاتين في كثير من المواضع، وهو اختلاف يثير الكثير من غبار الشك حول الشاهد، فلم يقدم شيئاً جديداً ذا قيمة عن أسباب النكسة أو ظروف موت المشير أو معلومات عن مذكرات المشير «المزعومة» والتي يتمسك أفراد من عائلة عامر بدعاوى وجودها وكونها ـ من وجهة نظرهم ـ الدافع لقتله، .. وقدم لنا سرداً فجاً عن طبيعة علاقة رجل بامرأة ارتبطا بعلاقة زواج سري فاسد افتقد ركن الإشهار أو التوثيق!!

.. إلا أننا نلتمس له الأعذار، فقد كان شاباً غراً أعماه بريق السلطة؛ فلما غادرها وغدرت به، وتركته حطام رجل فقد الثقة بالجميع بعد أن اعتقل ليلة اعتقال المشير عامر لمدة ٤٦ شهراً قضاها في السجن الحربي، وتم تحديد إقامته بعد ذلك لمدة ٣٣ شهراً في شقة من شقق الحراسات بممر بهلر بوسط القاهرة التي كان المشير عامر قد منحها له في إطار توزيع الهبات على المحاسيب، .. بعد سنوات الاعتقال وتحديد الإقامة الجبري وجد نفسه مفصولاً من الخدمة، وقد اختفى ملف خدمته !!

كان من الطبيعي أن يطرق الرجل كل الأبواب من أجل العيش؛ فكانت المذكرات التي صدرت في شكلين بينهما بعض الاختلاف!!

الفصل الرابع :

مذكرات الفريق الليثي ناصف

يقول حسن التهامي في مذكراته: «إن المشير عبد الحكيم عامر لفظ أنفاسه بين يدي إنسان يحبه ويقدره، وهو اللواء الليثي ناصف ـ كان في ذلك الوقت برتبة عميد ـ فلما سقط عبد الحكيم عامر ميتا بين يديه أصيب الليثي بصدمة عصبية لم تفارقه حتى أرسله السادات للاستشفاء في لندن، وهناك سقط من الدور العاشر بالمبنى الذي كان يسكن فيه فمات، ومعه سره الذي قصه عليّ».

يحاول حسن التهامي وهو شخصية شديدة الغموض ومحيرة ومثيرة للجدل أن يدفع بنا في اتجاه أن سقوط الليثي ناصف كان قضاء وقدرا، وليست وراءه جريمة قتل تم التخطيط لها باحترافية شديدة وبمعرفة قتلة محترفين !! .. لعدة أسباب أهمها:

١ـ أن الفريق الليثي ناصف ضابط بمعنى أن التعليم الذي تلقاه والحرفة الوحيدة التي تم تدريبه عليها وإعداده لها هي القتال والقتل .

٢ ـ أنه لو كان الفريق الليثي ناصف قد أصيب بصدمة عصبية بسبب موت المشير بين يديه لما استمر في إصدار الأوامر بالقتل ـ في وقت لاحق بعد ذلك ـ فقد أصدر أوامره لضباط الحرس الجمهوري بقتل كل من يعترضهم ليلة ١٤ مايو ١٩٧١ تلك الليلة التي قاد السادات انقلابا على

رفاقه من داخل السلطة، وكان رأس الحربة في هذا الانقلاب الذي أطلق عليه الرئيس السادات «ثورة التصحيح» !!، وكانت أضلاع تلك الحربة اللواء ممدوح سالم للسيطرة على الشرطة والفريق محمد أحمد إسماعيل للسيطرة على المخابرات العامة والفريق محمد أحمد صادق للسيطرة على الجيش .

٣ ـ أن جثة الفريق الليثي ناصف لم توجد عليها آثار قطرة دماء واحدة، بما يعني أن الدورة الدموية كانت متوقفة قبل إلقاء الجثة!! وأن الشبشب ظل في قدمه رغم ادعاء سقوطه من الدور العاشر!! .. بما يعني أن القتل قد تم قبل إلقاء الجثة في الشارع !! وهو ما يتفق مع افتراضات بعض الخبراء أن القتل تم على سلم الخدم في المسافة بين شقته في الدور العاشر والشقة التي تم إلقاء الجثمان منها .

وهو ما يتفق مع شهادة الدكتور مصطفى الفقي الدبلوماسي بسفارة مصر في لندن:

«عندما أبلغنا البوليس بسقوط الليثي ناصف من شرفة مسكنه، ذهبنا مع وفد من السفارة ووجدنا الجثة مغطاة بأوراق الصحف في الشارع، وعندما طرقنا جرس الباب فتحت لنا باب الشقة إحدى كريمتيه وسألتنا عن

سبب الحضور، وأدركنا أنهن ـ زوجة الليثي وابنتيه ـ لا يدرون بما حدث للفريق الليثي، وكانت السيدة والدتهن في المطبخ تعد طعام الإفطار».

وقد عاينت نخبة من أطباء الحرس الجمهوري في مصر على رأسهم الدكتور صفوت حمزة الجُثْمانِ عقب إعادته إلى القاهرة وقبل إجراءات الدفن، ولم تجد آثار سقوط من مكان مرتفع. ويرى البعض أن من الطبيعي أن تثار الشكوك حول الحادث، لعدة أسباب من بينها أن النافذة كانت مغلقة فكيف سقط منها ؟!! ، وأن النافذة أمامها صالة كانت تجلس فيها ابنته هدى التي لم تعلم بموت والدها إلا عندما طرق البوليس الباب وبصحبته بعض من موظفي السفارة المصرية !! .. كذلك فإن «الشبشب» كان في قدميه وهو يرقد على الأرض، لم يخرج من قدميه وهو يسقط من كل هذا الارتفاع الشاهق.

ويروي اللواء جمال رفاعي أن الليثي كان يخشى من أن يقتله السادات وجاءه ذات مرة وهو في حالة توتر ليعبر له عن هذه المخاوف .

ملابسات موت الفريق الليثي ناصف تشير إلى مؤشرات جريمة أفصحت عنها السيدة زوجته وأشارت بأصبع الاتهام إلى الرئيس أنور السادات .

وهو ما يثير التساؤل حول: لماذا يقتل السادات حليفه في انقلاب ١٥ مايو ١٩٧١ ؟!!

وفي مذكراته أكد د. محمود جامع أحد الأصدقاء الشخصيين للرئيس السادات أن الليثي ناصف أنقذ السادات من عدة محاولات اغتيال، وأنه أنقذ مصر كذلك من حرب أهلية، حينما طلب الليثي من السادات إصدار قرار بأن تكون تبعية الحرس الجمهورية لرئيس الجمهورية وحده، ويتم عزله تماما عن الجيش، وهو ما أتاح لليثي قدرة التحرك والدخول بقوة للقبض على مراكز القوى. وقدم الفريق الليثى ناصف استقالته من ديوان رئاسة الجمهورية والحرس الجمهوري، بعد أن أراد رئيس الديوان حافظ إسماعيل تنظيم الديوان، بحيث لا يتصل كبير الأمناء وقائد الحرس الجمهوري بالرئيس إلا عن طريقه، وهو ما لم يرض الليثي، وقبل السادات استقالته على الفور .

ويضيف د . جامع أن الخلافات بدأت بين الرئيس السادات والفريق الليثي بعد أن استتب الأمر للسادات؛ فقد حدثت مشادة بينهما عندما غضب عليه السادات؛ لأنه استولى على شقة في عمارة ليبون بالزمالك، كان الرئيس السادات خصصها للدكتور أحمد درويش وزير الصحة الذي كان قد أُصيب بالشلل.

وفي موقف آخر، انفجر الرئيس السادات غاضباً عندما دخل عليه الفريق الليثي حاسر الرأس بدون قايش عسكري حول وسطه، فاعتبر الرئيس السادات أن ذلك استهانة به، وراح يعنف الفريق الليثي وطلب منه أن يعرف حدوده ويلزمها !!* (١)

كلام د. محمود جامع عن الخلاف بين الرجلين الرئيس السادات والفريق الليثي ناصف هو مجرد كلام ساذج ينطوي على تسطيح مُخل بالحقائق، فنقل الفريق الليثي ناصف من قيادة الحرس الجمهوري إلى وظيفة ياور، وهي وظيفة تافهة تضع صاحبها في مكانة وسط بين الشماشرجي (الخادم) و البامشقدار (حامل عصا وحذاء الوالي)، وهو ما رفضه الفريق الليثي؛ فنقله السادات إلى وظيفة مستشار عسكري لرئيس الجمهورية وهي وظيفة شرفية لا تنتج عملاً ذا قيمة .. كان من الواضح أن الرئيس السادات يضيق الخناق على الفريق الليثي ناصف؛ فقدم الرجل استقالته وقبلها الرئيس السادات فوراً.

كل هذا يأتي في سياق خلافات العمل، لكنه لا يصل في معظم الأحيان إلى القتل!! .. لكن لماذا في حالة الفريق الليثي ناصف ؟! .. هذا ما يكشف

•(١) د. محمود جامع، عرفت السادات، المكتب المصري الحديث، ط ٤ ـ القاهرة ٢٠٠٤ ـ ص ١٧٦

عنه النقاب علوي حافظ عضو مجلس الشعب عندما تقدم باستجواب قدمه في ديسمبر ١٩٨٨ وتمت مناقشته في ٥ مارس ١٩٩٠ عن ملابسات مقتل المشير أحمد بدوي و١٣ من قيادات القوات المسلحة!! وعن الفساد والعمولات المُريبة من تجارة السلاح التي تدفع في حسابات بنكية خارج البلاد !!

يذهب علوي حافظ أن الفريق الليثي ناصف بدأ يلحظ تحركات مريبة في رئاسة الجمهورية، وقدوم كوادر استخباراتية صهيونية والاختلاء بالرئيس السادات لفترات طويلة، وتوافدت أعداد كبيرة من طواقم تلك الكوادر الاستخباراتية في صورة صحفيين ومراسلين أجانب ومن بين هؤلاء الصحفية الأمريكية الصهيونية جوديت كيبر الوثيقة الصلة بـ C.I.A. وكانت على درجة عالية من الجمال والذكاء واللباقة، وقد وثق فيها الرئيس السادات بسرعة، وكانت تأتي إلى القاهرة بدعوة شخصية من الرئيس .. وجاء إلى القاهرة كارل كاهان، وناحوم جولدمان بدعوات رئاسية .. كانت المؤشرات كلها تشير إلى حدث ما يجري طبخه في الخفاء!!، وكان الليثي دائم اليقظة والمراقبة وتدوين ملاحظاته في أوراقه الخاصة تمهيداً لكتابة مذكراته التي يؤكد البعض أنه بدأ فعلاً في كتابتها والتي يعتبر البعض أنها كانت الدافع الرئيس لقتله؛ ليبدأ انطلاق المشروع الساداتي في إعادة تشكيل المنطقة والذي جعل الصهاينة عنوانه: «السادات بطل الحرب ..

بطل السلام»!!، بعد أن نجح الصهاينة في إخضاعه لعمليات «غسيل مخ»

يقول د. محمود جامع في مذكراته:

(صلينا الجمعة في مسجد بالحرانية أمام منزل عثمان أحمد عثمان ونحن نجلس بعد صلاة الجمعة قبل تناول الغداء، قال لنا السادات بكل زهو وفخر:

«إن مناحم بيجن قال له إن عندهم كتابا مقدس يقول إنه في هذا الزمن يظهر رسول جديد ينشر السلام في المنطقة واسمه محمد وأوصافه تنطبق بالتمام على السادات وأنه سيموت ويدفن في سيناء.».

.. وكان السادات في غاية الفرح والابتهاج من أن بيجن قال له:

«إن الأوصاف تنطبق عليه « .)* (٢)

.. لذا يرى البعض أن السادات قد يكون تخلص من الليثي ناصف حتى لا يكرر أحداث ١٥ مايو وينقلب عليه.. ويدللون على ذلك بأن السادات نزع

•(٢) د. محمود جامع ، عرفت السادات ـ ص ٢٢٩

من الليثي ناصف منصب قائد الحرس الجمهوري، وعينه كبير الياوران برتبة فريق، وأضاف إليه في سبتمبر منصب المستشار العسكري لرئيس الجمهورية وهو منصب شرفي.. وظل الليثي في موقعه بلا سلطة فعلية حتى أبريل ١٩٧٣ .

وفي ذلك الوقت عين سفيرا في الخارجية ورشح للسفر إلى اليونان، لكن قبل أن يتسلم عمله في أثينا سافر إلى لندن لإجراء بعض الفحوص الطبية .. وبواسطة محمود نور الدين، الذي كان موظفا في السفارة المصرية هناك، قبل انقلابه على السادات وتشكيل تنظيم ثورة مصر فيما بعد، سكن في الدور الثاني من «ستيوارت تاور»، وليلة الحادث تم نقله إلى شقة في الدور العاشر بدون إبداء سبب منطقي !!

لذا اتهمت السيدة شوفيكة زوجته صراحة في مؤتمر صحفي أنور السادات بقتله .. السيدة شوفيكة حفيدة أمير قوقازي، كان المسؤول عن التفتيش على أعمال الأسرة المالكة في مصر في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، وقد بقي في مصر بعد أن ألغى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية وأعلن قيام جمهورية تركيا.. وقد التقت بضابط شاب هو الليثي ناصف في صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢، جاء ليلقي القبض على أحد أقاربها هو إسماعيل فريد فوقعت في هواه وتزوجته، وأنجبت منه ابنتين هما هدى ومنى على

اسمي ابنتي جمال عبدالناصر .

لكن المستشار سعد الليثي شقيق الفريق الليثي ناصف * (٣) أكد أنه ليس لديه دليل ليتهم أحداً .

انتهت تحقيقات الشرطة البريطانية بشكل مفاجئ...إذ استندت إلى رواية شاهد بريطاني هو الوحيد في القضية، قال في شهادته:

«إنه كان مستيقظا بالصدفة وجالسا في شرفته متأملا الليثي وهو يدخن سيجارة ويترنح، وإنه رآه بعد ذلك يتسلق سور الشرفة الواقعة في الدور العاشر لتستقر جثته على الأرض !!» .

***

يعد بوليس اسكوتلانديارد من أسوأ وأغبى المؤسسات الأمنية في العالم، وما يقال عن دقته وذكائه هو محض كذب مصنوع بمعرفه آلة الدعاية الإنجليزية !!، كما أن أداءه محكوم بحماية المصالح الإنجليزية فقط سواء

•(٣) مجلة أكتوبر، مقال المستشار عبد الحميد يونس، بعنوان: «وليمة شهية بغير طعام «ـ العدد ٥٣٨ بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٨٧

على أرض انجلترا أو أراضي الغير؛ لذلك سرعان ما يقوم بغلق التحقيقات إذا كان استمرارها لا يمس مصالح بريطانيا .

الفصل الخامس :

مذكرات العقيد علي شفيق

قُتل العقيد علي شفيق السكرتير العسكري للمشير عامر في شقته في لندن .. وجد البوليس الإنجليزي بجوار جثته التي تعفنت والتي أعلنت عن خبر قتله حقيبة بها مليون جنيه استرليني!!

كان مضمون رسالة «ترك القتلة لحقيبة بها مليون جنيه استرليني» أن القتل ليس بغرض السرقة، وأن النقود لا تهم .. لكن المهم عدم تجاوز الخطوط الحمراء !!

لم يكتشف أحد من ذويه مقتله إلا بعد أن أبلغ الجيران البوليس الإنجليزي عن رائحة غريبة تنبعث من شقته .

كان العقيد علي شفيق يعيش حياة شبه منعزلة بعد خروجه من السجن .. وكان يحرص على عدم إثارة المشاكل!! لم يكن علي شفيق ضالعاً في مؤامرة المشير عامر، فقد سافر الرجل مع أسرته إلى الإسكندرية في أجازة بعد استقالة المشير عامر وشمس بدران مساء ١٠ يونيو ١٩٦٧، وعاد من أجازته إلى عمله ينفذ الأوامر وينقل التعليمات إلا أن عبد الناصر لم يغفر له أفعال سابقة منها توزيع استقالة المشير على الضباط في سنة ١٩٦٢ بعد أزمة المجلس الرئاسي، والتي جاء فيها الكثير من الكذب، وأن استقالة المشير كانت من أجل المطالبة بالديمقراطية وحرية تكوين

الأحزاب وإطلاق حرية الصحافة والتأكيد على الحريات العامة والحريات الدستورية!! .. كانت شقيقة الزوجة العرفية للمشير برلنتي عبد الحميد، وتُدعى زهرة (دبلوم تجارة متوسطة) قد قامت بإعادة طبع وتوزيع الاستقالة بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ من أجل جلب التعاطف الشعبي مع المشير.

كانت زوجة علي شفيق المطربة مها صبري بعد سجنه تعاني الأمرين في تدبير نفقات حياتها، ونفقات زوجها في محبسه، ولجأت للمطربة أم كلثوم التي ساعدتها في الغناء في بعض الحفلات الصغيرة .

كان من المعروف عن المغنية أم كلثوم التي اشتهرت بلقب «الست» بتعريف الألف واللام، و «كوكب الشرق»، و«قيثارة الغناء العربي».. أنها لا تقدم خدمات مجانية .. لما عرف عنها من شذوذ السحاق.. فقد كانت أم كلثوم مثل كل الشواذ تجمع بين السادية وقسوة القلب!!

ونجحت المطربة مها صبري، والتي كان لها صفحة مثيرة ضمن صفحات النساء اللائي ربطتهن علاقة بانحراف جهاز المخابرات في أن تعرض على المرأة الشاذة التوسط لدي الرئيس عبد الناصر لإطلاق سراح علي شفيق !! .. وخرج على شفيق ليجد زوجته قد عانت الكثير من أجل فك أسره!!، وتكالبت عليها العلل .

لكن الرئيس عبد الناصر لم يترك الرجل في حاله فقد حاربه بسلاح «لقمة العيش»، وحاصره بـ «التجويع».

يقول د. مراد غالب في كتابه بعنوان: **«مع عبد الناصر والسادات»**:

«بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ والتخلص من المشير عبد الحكيم عامر ذهبت للرئيس جمال عبد الناصر أعرض عليه بعض الأمور التي تتصل بعملي كسفير لمصر في موسكو، وكان علي شفيق سكرتير المشير عامر قد قال لي إنه يكاد الآن يموت جوعا بعد قطع راتبه، ووقف زوجته المطربة مها صبري عن الغناء في الإذاعة، وجاءني للتوسط للسماح لمها صبري بالعودة للغناء!.

أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الموضوع فقال لي: ألا تعرف ما الذي فعله معي علي شفيق؟!.. قلت: لا ! .. فقال الرئيس عبد الناصر:

في سنة ١٩٦٢ سرت شائعة بأن القوات المسلحة انضمت كلها لعبد الحكيم عامر، ولايقف مع عبد الناصر سوى القوات الجوية، وجاء على شفيق في هذه الظروف بالمدفعية ووجهها إلى بيتي، وقال لو حلقت طائرة واحدة من القوات الجوية من أي مطار في مصر فسوف نضرب بيت عبد

الناصر بالمدفعية.. هذا هو علي شفيق الذي تتوسط له ثم سألني الرئيس: من الذي بعث معك بالرسالة: هل هو علي شفيق أم مها صبري؟!؛ .. فقلت ضاحكا: «والله ياريس هو علي شفيق وليس مها صبري!!».

الكلام عن شذوذ أم كلثوم ليس سراً فقد كنا نعرف ذلك في الوسط الصحفي .. وكنا في دار الهلال نعرف صديقتها الصحفية «ص . ن .» في مجلة حواء .

ولكن أحدا لم يكن يجرؤ على الكلام عن شذوذ المرأة القريبة من معاقل المخابرات العامة في سنوات انحرافها، والذي ذكرته اعتماد خورشيد صراحة في شهادتها في محضر إحدى جلسات قضية انحراف جهاز المخابرات وأيضاً تضمنه كتابها الصادر في هذا الشأن بالحروف الأولى!! *(١)

.. فقد التزم جميع من كتبوا عن أم كلثوم الصمت عن آفة المرأة، فلم يذكر أحدهم شيئاً عنها سواء د. نعمات أحمد فؤاد في كتابها بعنوان:«أم كلثوم ..عصر من الفن»، ذلك الكتاب الذي صدر عن دار الهلال ولم

•(١) اعتماد خورشيد، شاهدة على .. انحراف صلاح نصر، مؤسسة أمون الحديثة للطبع والنشر، ط ٤ ، القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١١٣

يحقق توزيعاً يذكر، وتم بيعه ضمن تصفيات «لوطات ورق الدشت»، ورجاء النقاش في كتابه بعنوان: «لغز أم كلثوم»، ومحمود عوض في كتابه بعنوان: «أم كلثوم التي لا يعرفها أحد»، وعبد النور خليل في كتابه بعنوان: «دولة أم كلثوم»، وكتابه الثاني بعنوان: «رجال في حياة أم كلثوم» ، وكتابه الثالث بعنوان: «كوكب الشرق أم كلثوم، وقصص حب لم تنشر»، أما الكاتب محفوظ عبد الرحمن فقد صاغ مسلسله الذي أخرجته أنعام محمد علي وأذاعه التليفزيون المصري في الفترة ما بين ديسمبر ١٩٩٩ ويناير ٢٠٠٠ .. حاول محفوظ عبد الرحمن رسم صورة لأم كلثوم تتسم بالكمال الإنساني وتتجاوز الواقع وتخالف الحقيقة؛ ليغلب عليها طابع الأسطورة!!

لم يقترب من حقيقة السيدة ويغرد خارج السرب سوى الشاعر أحمد فؤاد نجم الذي قال فيها:

يا ولية عيب اختشي

يا شبه إيد الهون

دانتي اللي زيك مشي

يا مرضعة قلاوون

كانت سلطات أم كلثوم تفوق كل التوقعات، فقد نجحت مساعيها لدى الرئيس عبد الناصر في نقل سفير مصر في باريس عبد المنعم النجار أحد أفراد تنظيم الضباط الأحرار لأنه لم يستقبلها في المطار!!، وسببت له حرجاً بالغاً أمام أعضاء البعثات الدبلوماسية العربية باعتذارها عن حفل الغداء الذي أقامه على شرفها قبل الموعد بساعة !!

لم يكن نقل السفير أحد مظاهر سطوة أم كلثوم؛ فقد سبقتها وقائع كثيرة أطرفها أن أحد المواطنين كان يسير إلى جوار سور فيلاتها فعقره كلبها !! ولما تجرأ المواطن وحرر محضرا في قسم شرطة الزمالك ضد صاحبة الكلب؛ فقد لقي في القسم الكثير من صنوف الهوان .

الأغرب من كل ذلك أن صحيفة أخبار اليوم قد نشرت في صفحتها الأولى خبرا عنوانه: «النيابة تحفظ التحقيق مع كلب أم كلثوم .»، كان وكيل النيابة الذي حفظ التحقيق آنذاك ماهر الجندي الذي صار محافظ الغربية ثم الجيزة وتم سجنه في قضايا فساد، ولم ير أحد من قضاة ذلك العهد في ذلك التجاوز إهانة للقضاء !!.

وكتب الشاعر أحمد فؤاد نجم قصيدة أخرى قال فيها:

هييص يا كلب الست هيص

لك مقامك ف البوليس

بكرة تتولف وزارة للكلاب

ياخدوك رئيس

.. أعلنت الممثلة مريم فخر الدين «إحدى نساء الكونترول» في أكثر من مكان أنها نادمة على كل مرة جلبت فيها امرأة إلى فراش أم كلثوم !!

كان عباس محمود العقاد كثيراً ما يلمح إلى هذا في صالونه؛ فكان يقول: «المطربة ذات الصوت النصف رجالي» فلما بلغها ذلك قالت:

«طيب ندخل أنا وهو حجرة مغلقة .. ونشوف مين فينا الراجل، ومين النص راجل !!»

كان العقاد صاحب النكتة الشهيرة:

« واحد بيقول لصاحبه: يا ترى الآنسة أم كلثوم لسه آنسة ؟!!، رد عليه

صاحبه: والله كل اللي اجوزوها بيقولوا كده !!» .

لكن د . إدوارد سعيد كان الأكثر جرأة بين من تحدثوا في هذا الموضوع عندما أعلنها في مقالة له بعنوان: «تحية لراقصة شرقية» في جملة قصيرة بسيطة واضحة مباشرة بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٩٠:

«خلال حياتها كان هنالك سجال ما، إذا كانت أو لم تكن أم كلثوم مثلية الجنس، لكن يبدو أن قوة وسحر أدائها جعل الجمهور يتجاهل ذلك .»

.. في الوقت الذي تطاول الحكام الجدد بعد انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتسفل الغوغاء على فؤاد باشا سراج الدين، كانت أم كلثوم تنحني لتقبل يده، في الوقت الذي كان يتسابق الحكام الجدد لتقبيل يدها؛ ومرجع ذلك أنه عندما كان فؤاد باشا سراج الدين وزيرا للداخلية تم ضبط أم كلثوم في إحدى الشقق مع بنات من الجامعة .. وبعرض الأمر على فؤاد باشا سراج الدين أمر بصرفها من دائرة القسم بعد إسداء النصح إليها حرصاً على مستقبلها؛ ولكونها حاصلة على وسام «الكمال» من الملك فاروق ملك مصر والسودان.

لم أكتب حرفاً عن شذوذ تلك المرأة إلا بعد سماع شهادات عديدة

ومشاهدة بعض الصور للفعل الفاضح المؤثم بنص القانون التقطتها لها بعض الأجهزة قبل انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وبعض الصور التي التقطت لها في إطار عمليات «الكنترول» في حفلات السمو الروحي التي كان يقيمها الشاذ صلاح نصر وغلمانه، وبعض الصور التي سربتها إحدى الجهات بعد خلافها مع جيهان السادات عندما قالت للرئيس: « إزيك .. يا أن .. نور» ولم تعجب طريقة نطق أم كلثوم اسم «أنور» جيهان ومناداتها للرئيس باسمه مجرداً بطريقة هزلية؛ فنهرتها قائلة:

« الزمي حدودك ، ولاحظي أنك تكلمين رئيس جمهورية .».

كان هذا استعراضا لكيفية خروج العقيد علي شفيق من السجن .. كان الرجل معدم العافية، ولا يكاد معاشه الحكومي يكفيه وزوجته فيها ما يكفيها من أهوال ما عانته !!

في ذلك الوقت ـ ١٩٧٦ ـ أصدر جلال الدين الحماصي كتابه بعنوان: «حوار وراء الأسوار» وتحدث فيه عن النهب المنظم من الحكام لثروات مصر*(٢).. ورأى العقيد علي شفيق في تسريب بعض المعلومات

•(٢) جلال الدين الحمامصي، حوار وراء الأسوار، المكتب المصري الحديث ـ القاهرة ١٩٧٦

للحمامصي فرصة للانتقام ممن أهانوه وأزلوه وتركوه فقيراً في كنف امرأة تحملت الكثير لكي يعيشا مستورين .

يقول جلال الدين الحمامصي في الجزء الثاني من كتابه بعنوان: «أسوار حول الحوار» ص ٥٩:

« إن تحت يدي خطابا من مدير مكتب المشير عامر شرح فيه كيف كانت تجمع هذه الأموال، وكيف كانت تهرب، وباسم من كانت تودع؟!». *(٣)

كان معنى أن يبوح العقيد علي شفيق بتلك الأسرار أن يصدر القرار بتصفيته، ولما كان من الصعب أن يتم ذلك في مصر؛ لذا تم تقديم الطعم الشهي في صورة عقد عمل لزوجته مها صبري للعمل في أحد ملاهي لندن!! ورأت السيدة في ذلك العقد خلاصا من كثير من مشاكلهما المالية المزمنة!! فكانت عملية استدراجه إلى لندن حيث تمت تصفيته هناك .

يحاول شمس بدران في مذكراته ـ غير المنشورة حتى الآن ـ أن يبعدنا عن السبب الحقيقي لاغتيال العقيد علي شفيق ويدعي في تلك المذكرات

•(٣) جلال الدين الحمامصي، أسوار حول الحوار، المكتب المصري الحديث ـ القاهرة ١٩٨٤ ـ ص ٥٩

بأن الاغتيال تم نتيجة أنه ـ ربما ـ اضطر إلى دخول عالم صفقات السلاح بطريق الصدفة، لأنه بعد النكسة وتحديد إقامته والزج به في السجن بعد ذلك لم يجد لديه القدرة على العيش الكريم، لأن راتبه كان محدودًا مثل بقية ضباط القوات المسلحة في ذلك الوقت، كما أن معاشه بعد الخروج من السجن كان ملاليم لا تكفي لتدبير متطلبات الحياة العادية له ولأسرته وأولاده.

ويضيف بدران في إطار منهجه في التضليل:

«قد تم استدعائي إلى اسكوتلانديارد للحصول على أقوالي بشكل تقليدي، ولم يحصلوا مني على معلومات، لا سيما أنني لم أكن أعلم تفاصيل علاقاته مع شبكات تجارة السلاح الموجودة في لندن.

وبعد مرور أيام عدة استدعيت مرة أخرى إلى مقر المخابرات البريطانية المعروفة بـMI٦» « هناك أقمت أسبوعين كاملين، ثم فوجئت بأنني كنتُ مستهدفًا أنا الآخر من جانب بعض القوى المتطرفة، بناء على تلك المعلومات بقيتُ فيما يشبه المتحفظ عليه لدى هذا الجهاز، أثناء تلك الفترة كان يتم استجوابي من جانب ضباط وخبراء الجهاز كل يوم.» .

وينهي بدران شهادته بقوله:

«تردد بعد ذلك أن علي شفيق باع سرًا صفقة سلاح لفصيل من الفصائل اللبنانية، فكان مصيره التصفية من جانب عملاء تابعين لتجار ربما حاول شفيق منافستهم في منطقة نفوذهم من دون أن يدري.».

وهو كلام ينطوي على قدر كبير من التسطيح المُخل، والتعمية المتعمدة لدقائق الحادث التي تُسهل فك رموزه، ويسهل للجاني الهروب بفعلته خاصة أن تجارة السلاح ليست سوقا مفتوحة، ولكنها دائرة مغلقة على عناصر من مخابرات دول وعصابات مافيا تعرف القوانين الصارمة لتلك التجارة ودورها في صياغة السياسات وإحلالها على الأرض.. إضافة إلى أن العقيد علي شفيق لم يكن لديه من المال أو المؤهلات التي تدخله إلى ذلك العالم؛ فقد عاش طوال حياته مجرد شماشرجي لطلبات المشير عامر!!

.. ولو افترضنا جدلاً صحة كلام شمس بدران عن إتجار علي شفيق في السلاح وهى تجارة تدر عائداً غزيراً؛ فلماذ إذن قبول زوجته المطربة مها صبري لعقد عمل في أحد ملاهي لندن الصغيرة والرخيصة الذي يرتاده المخمورون وحثالة المطرودين من بلادهم من أجل متع رخيصة!!

.. كان قبول مها صبري العمل في ذلك الملهى تحت ضغط الاحتياج والعوز المادي، وهو ما ينسف شهادة شمس بدران من جذورها !!

ما يجعل شهادة شمس بدران شهادة مجروحة أن العلاقة بين شمس بدران، وعلي شفيق لم تكن حميمة نتيجة صراع طويل على السلطة في مكتب المشير، وقد استطاع بدران بمساندة المشير عامر أن يحسمه لصالحه، وأن يسيطر على جميع أمور الضباط من حيث الترقيات والبعثات وقرارات العلاج والإقراض الحسن الذي غالباً ما ينتهي بإسقاط الدين بعد سداد قسط أو قسطين على الأكثر وشئون سفر الضباط وذويهم، وأن يفرض سيطرته على الجيش عن طريق أفراد دفعته (دفعة ٤٨).. ولم يعد لعلي شفيق دور رغم أقدميته سوى رعاية مزاج المشير وتنفيذ طلباته .. وانتهى الصراع بأن وشى شمس بدران بالمشير ورجاله وحصل على الثمن !!

ثانياً: أن شبهات قد حامت حول شمس بدران في حادث مقتل علي شفيق .

.. الأهم من كل هذا أنه ترددت الكثير من الراويات عن حياة شمس بدران وثروته الخرافية في لندن.. فذكر البعض أن شمس بدران استطاع

أن يهرب ٦ ملايين جنيه للخارج أثناء توليه منصبه، والتي بدأ بها بعضاً من مشروعاته الفاشلة في أوربا، وأنه حصل على ثروة طائلة من بيع المسدسات والرشاشات سريعة الطلقات المملوكة لأسرة محمد علي ومعظمها من التحف النادرة (٤٠٠ مسدس و١٠ رشاش) وأهدى أصدقاءه بعضاً من تلك المسدسات، كان شمس بدران يقيم في شقة فاخرة وله ثروة ضخمة في البنوك البريطانية وكان يمتلك مصنعا للجبن، ويركب سيارة مرسيدس آخر موديل. وتعززت تلك الروايات بعد العثور على مليون جنيه إسترليني بجوار جثة زميله علي شفيق مدير مكتب المشير السابق الذي لقي مصرعه في ظروف غامضة، لم تكتشف أسرارها حتى الآن، بينما كشفت بعض أسرار قضية ثورة مصر أن علي شفيق لقي مصرعه بواسطة شخص يدعى مصطفى الأنور.. لقي هو الآخر مصرعه في ظروف غامضة أيضا.*[٤]

وذكر البعض أن المليون جنيه إسترليني التي وجدت بجوار جثة علي شفيق كانت نصيب علي شفيق من الأموال المنهوبة والمهربة خارج مصر .. لكن علي شفيق رأى أنها أقل من نصيبه بكثير، ونشب شجار بينه وبين شركائه اللصوص على اقتسام المسروق من أموال شعب مصر.

•(٤) فاروق فهمي، اعترافات شمس بدران .. مؤامرة ٦٧ ، دار أمون للطبع والنشر .

كان علي شفيق ملاكماً قوي البنية واشتبك بعنف مع خصميه اللذين يرجح أنهما شخصان اشتبك علي شفيق مع أحدهما، وغافله الثاني، وضربه على رأسه من الخلف فأرداه قتيلاً؛ فقد أثبتت معاينة اسكوتلانديارد وجود بقعة دم على الأرض ليست من فصيلة دم القتيل .

الفصل السادس :

كتابات سليم اللوزي

تنطبق القصة الأمريكية عن ذبح الببغاء «الغلباوي» على مقتل سليم اللوزي كان الببغاء طويل اللسان؛ فتم قطع لسانه .. لكنه لم يكف عن الغوغاء .. فكان قطع رقبته .

كان ذبح الببغاء هو النهاية .. وكان اغتيال اللوزي نهاية ورسالة !!

سخر اللوزي قلمه لمن يدفع، فلم يكن صاحب رسالة أو قضية !! أخذ أموال السعوديين وانقلب عليهم، وقبض من السوريين وهاجمهم، وحصل على الدعم الليبي وانتقد الليبيين، ولما قامت جبهة الرفض بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد رأى مصلحته مع الجانب المصري المدعوم من أمريكا!!

هكذا لعب الرجل على كل الحبال في مخالفة صريحة لقوانين حرفة البهلوان .. وكانت النهاية طلقة في مؤخرة الرأس.. وكانت الرسالة أن:

«ذراعه اليمنى مسلوخ لحمها عن عظمها حتى الكوع، والأصابع الخمسة سوداء نتيجة التذويب بالأسيد أو حامض الكبريت. كما عثر على أقلام الحبر مغروزة بعنف داخل أحشائه من الخلف».

.. كان مضمون الرسالة يعني أن: « الجناة لن يتسامحوا مع من

يكتب حرفاً ضدهم» .. وكان أسلوب التنفيذ هو «أسلوب مخابرات بعينها» تحترف أقسى أساليب التعذيب، وتنتهج أبشع وسائل التمثيل بجثث الخصوم .. يقول الصحفي الإنجليزي ستيفن جراى في كتابه بعنوان: «الطائرة الشبح Ghost Plane» :

«إذا أردت أن تجعل شخصاً يزور الجحيم؛ فأرسله إلى سوريا، وستتولى المخابرات السورية باقي المهمة، أما إذا أردت قتله فارسله إلى القاهرة.».

بالمناسبة في الأحداث التي شهدتها سوريا بعد اندلاع الانتفاضة المستمرة (شهر فبراير ٢٠١١) أعيد تداول اسم سليم اللوزي، وفي أكثر من مناسبة، في إشارة إلى كيفية تصفيته جسدياً مقارنة مع ما يجري هذه الأيام من تصفيات وإعدامات.

كان سليم اللوزي من المفترض أنه في عداد المفقودين، عندما صدر عدد مجلة «الحوادث» بتاريخ ٢٩ فبراير ١٩٨٠ بعد اختطافه من طريق المطار، وطالبت أسرته الرئيس اللبناني إلياس سركيس باتخاذ إجراءات للحفاظ على حياته واسترجاعه سالماً .. لكن بعد ١٤ يوما من الاختطاف تأكد موته عندما عثر على جثته أحد الرعاة وسط الأحراش، وظهرت

«الحوادث» في عدد ٧ مارس ١٩٨٠ باللون الأسود، والعنوان كلمة واحدة.. «قتلوه..»

كان اللوزي قد انتقد بشدة حكم المخابرات العسكرية في سوريا، وأفاض في وصف التعذيب الوحشي الذي يلقاه خصوم النظام على أيدي رفعت الأسد، وتحدث عن تشكيلات عسكرية سرية مناهضة لمقاتلة الحكم العلوي وإسقاط نظام حافظ الأسد.

وفي ٢٢ فبراير ١٩٨٠ تحدث عن ممارسات النظام الليبي في مقالة بعنوان: « العقدة .. والعقيد» وكان غلاف المجلة صورة للقذافي!!

كان اللوزي هو الرجل الذي أنهى المستقبل السياسي للوزير منصور حسن في مصر عندما نشر صورة له على غلاف المجلة مع عنوان: «الرجل القادم»؛ فاستشعر السادات الخطر، وارتأى ضرورة التعجيل بنهاية مناسبة للشاب منصور حسن الذي استخدمه ضمن أوراق الدجل السياسي بضرورة وصول مصر إلى «الحكم المدني» .. كان السادات لا يمل التشدق بأن جيل يوليو قد انتهى بهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ وأن دور جيل أكتوبر قد انتهى بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأنه من الضروري تسليم قيادة الدولة إلى شخصيات مدنية شابة .. كانت كلمات السادات تثير الإعجاب،

.. وأفعاله تثير العجب، ففي الوقت الذي استمر يردد هذه الأباطيل كان يوعز إلى بعض الشخصيات بمبايعته رئيساً مدى الحياة، وهو القرار الذي اتخذ بإجماع مجلس الشعب في ٤ أكتوبر ١٩٨١ .. وكان مدى الحياة للرئيس ٢٤ ساعة !!

***

.. هكذا قتل سليم اللوزي «البهلوان الصحفي» و»صانع الألاعيب» على كل الحبال ومختلف الأنظمة ولكل من يدفع الثمن !!

الفصل السابع :

مذكرات سعاد حسني !!

في صباح يوم ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ .. وبعد موت الفنانة سعاد حسني «أخت القمر» .. «المرأة ذات العيون الضاحكة» بسنة واحدة بالتمام والكمال، .. بالأمس كانت الذكرى الأولى لرحيلها المأساوي؛ فقد توفيت في ٢١ يونيو ٢٠٠١ في حادث مازال يكتنفه الغموض .

صباح يوم صيفي شبه عادي .. يحمل الملامح المتكررة لبلادة سابقيه في الأمس، ولاحقيه في الغد .. جلست في غرفة مكتبي بدار الهلال أتناول قهوة الصباح وأتصفح بملل وبحكم العادة بعض الصحف .. سكون موحش لا يقطعه سوى ثرثرة بعض السعاة، ورنين جرس التليفون من آن لآخر، ومع اقتراب عقارب الساعة من الحادية عشرة دخلت إلى مكتبي الزميلة الأستاذة ألفت جعفر الصحفية بمجلة «صباح الخير» بصحبة أستاذي منير مطاوع المقيم في لندن، والذي تتلمذت على يديه في قسم التحقيقات الصحفية بجريدة «السياسي المصري» في السبعينيات من القرن الماضي، ونهضت للترحيب بالزميلة والأستاذ، وبادرتني الأستاذة ألفت قائلة:

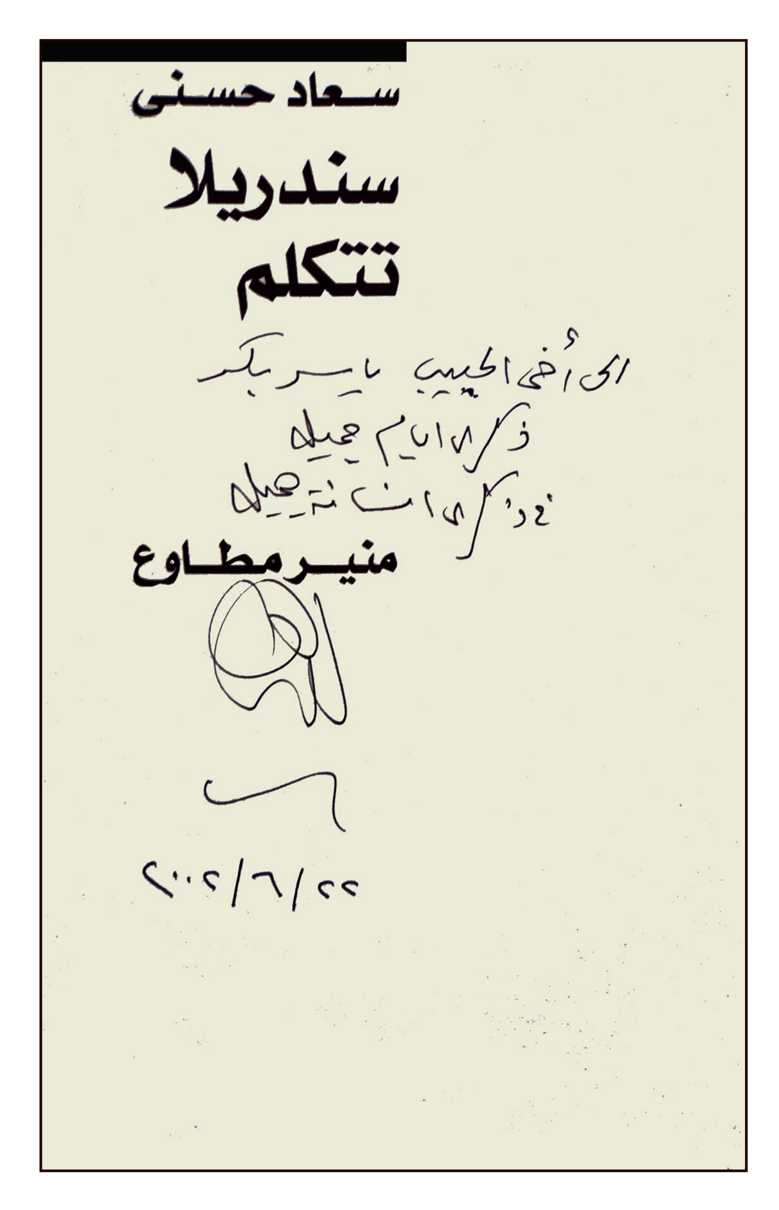
«إن الاستاذ منير عندما علم بوجودي في المكان أصر على رؤيتي».

وشكرت له نبل أخلاقه، وابتديت امتناني للسؤال عني، والرغبة في رؤيتي .. وبعد السلامات والتحيات واجترار الذكريات، وتناول بعض

المشروبات.. أستأذنت الزميلة ألفت جعفر لإنجاز بعض أعمالها وتركت الأستاذ منير في ضيافتي .. علمت منه أنه جاء إلى القاهرة في مهمة حيث صدر كتابه بعنوان: «سعاد حسني .. سندريلا تتكلم»، الذي كان قد تعاقد على نشره مع إحدى دور النشر بالقاهرة، وتفضل بإهدائي نسخة ممهورة بإهداء رقيق .

.. كان موضوع «موت سعاد» هو الموضوع ذو الحضور الطاغي على ساعات الحوار (أربع ساعات تقريبا من الساعة ١١ صباحاً حتى الثالثة ظهراً)، حين حضرت الأستاذة ألفت جعفر لاصطحابه لتناول الغداء في مطعم «آخر ساعة» بوسط القاهرة حسب رغبة الأستاذ منير في تناول الفول والطعمية .

كانت حالة من الهيستيريا قد أصابت حياتنا وظهرت أعراضها في أحاديث الشارع المصري، مفادها أن سعاد حسني قد تم اغتيالها لأنها سجلت مذكراتها، وفيها إدانة لشخصيات وهيئات ومخابرات!! وأن الصحفي الذي سجل لها المذكرات هو الأستاذ منير مطاوع الذي يقيم في لندن ويعمل في صحف ومجلات مؤسسة الشرق الأوسط السعودية .. كان من الطبيعي أن تفرض تلك الحالة نفسها على ساعات اللقاء .. خاصة أن لقائي بالأستاذ منير مطاوع فرصة ثمينة حملها إليّ القدر .. لم تتح ـ وربما



سعاد حسنى

سندريلا تتكلم

الى أخي الحبيب ياسر بكر
ذكرى أيام جميلة
وذكريات جميلة

منير مطاوع

٢٢/٦/٢٠٠٢

الصفحة الأولى من المذكرات بإهداء الأستاذ منير مطاوع للمؤلف

ـ لن تتح لصحفي مصري آخر .. سألت الأستاذ منير عن حكاية المذكرات؛ فقال:

« ليست هناك مذكرات للفنانة سعاد حسني؛ فهي لم تكتبها، ولم تملِها على أحد .. وقد رفضت ذلك تماماً، وكان منطقها أنها عائدة للفن والناس، ولا تريد أن يشعر أحد بكتابتها مذكراتها، قد اعتزلت الفن والناس.» .

ـ قلت: إذن بما تسمي ما أطلق عليه البعض «مذكرات»؟!

ـ قال: **حديث طويل امتد عبر لقاءات وتسجيلات وفضفضات دامت بشكل متواصل أحياناً ومتقطع أحياناً أخرى على مدى أكثر من أربع سنوات .. وأنا شخصياً لا أميل إلى إطلاق وصف «مذكرات» عليها .**

ـ قلت: **أي وصف تود إطلاقه على «المصنف الصحفي» الذي بين يدي الآن بعنوان: «سعاد حسني .. سندريلا تتكلم»*(١)، والذي ذكرت أنه نتاج العديد من اللقاءات والحوارات والتسجيلات على مدى أكثر من أربع سنوات ..؟!**

•(١) منير مطاوع ، سعاد حسني .. سندريلا تتكلم، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠٠٢

ـ قال: **إنه أقرب إلى الوصف بـ «الذكريات» أو «السيرة الذاتية» لهذه الإنسانة والفنانة التي لا تكرر.**

قلت: عموماً «الذكريات» و»اليوميات» و «السيرة الذاتية» كلها تعد روافد فرعية صغيرة تصب في نهر «المذكرات».

.. ورأيت من الكياسة أن أتجاوز تلك النقطة .

سألت الأستاذ منير: هل كنت تعرف سعاد حسني قبل أن تلتقي بها في لندن ؟!

أجاب: **معرفة شخصية لا .. كان اللقاء الوحيد قبل لقاءات لندن الأخيرة في سنة ١٩٧١ .. أي منذ ٣٠ سنة عندما جاءت بصحبة زوجها علي بدرخان لقضاء يوم كامل في أحد شاليهات الهرم مع أسرة تحرير «روز اليوسف» احتفالاً بعيد ميلاد «صباح الخير» الذي يوافق عيد ميلادها .**

ملحوظة:

كان لقاء الأستاذ منير الأخير بالفنانة سعاد قبل خمسة أيام من رحيلها.

سألت: كيف تم التعارف في لندن ؟!

أجاب: **عندما طالت فترة وجودها في لندن بسبب ظروفها الصحية .. اقترح عليها الأستاذ رءوف توفيق رئيس تحرير «صباح الخير» الأسبق أن يتم لقاء تعارف بيني وبينها في تمهيد لكتابة مذكراتها من خلال حوارات ممتدة .**

قلت ضاحكا: عدنا لمربع البداية «مذكرات» أم «ذكريات»؟!

أجاب: **لا .. إنها المذكرات من وجهة نظر الأستاذ رءوف توفيق لكنها من وجهة نظري مساعدة الفنانة سعاد حسني على رسم صورة لها ولحياتها وأعمالها وأفكارها، في محاولة من جانبي لتقديم سعاد حسني التي لا يعرفها الناس .. وقد لا تعرفها سعاد حسني نفسها .. ولم يكن في تلك المحاولة ـ حسب ما أشاعه البعض ـ مشروعاً للنميمة أو الإثارة أو الصراعات السياسية أو الانتقام من أحد أو تصفية الحسابات، فالذي يعرف سعاد حسني السمحة المتسامحة التي تنسى الإساءة، يعرف أنها لم لا تميل إلى الانتقام ولا تحمل في قلبها الضغائن لأحد .. فلم يحدث طوال فترة الحوار معها أن ذكرت زميلا أو زميلة بسوء أو وصف لا يليق . . ولم يكن يعلم بأمر تلك الحوارات سوى ثلاث شخصيات أو أربع على**

الأكثر .

قلت: تقصد بما «لا تعرفها سعاد حسني نفسها» بلغة الإعلام المساعدة في اكتشاف «المساحات المعتمة» أو «البقع العمياء».

أجاب: **تقريباً .. المناطق المنسية أو «المتجاهلة» في مشوارها الفني، أما إذا كنت تقصد «المساحات المعتمة» أو «البقع العمياء» التي تساعد في التصالح مع الذات وتعجل في ـ بعض الأحيان ـ بالشفاء الجسدي .. تلك مهمة الطبيب النفسي وليس الصحفي، على فكرة الفريق الطبي الذي كانت ترجع إليه سعاد حسني ويعاونها في العلاج لم يكن يضم طبيباً نفسياً.**

سألت: .. وماذا كان الاتفاق بعد إتمام العمل خاصة أن القانون يعطي الحق لصاحب المذكرات وكاتبها في ملكيتها الفكرية بالتساوي بينهما؟!

أجاب: **كان الاتفاق من جانبها على شرط واحد هو ألا يتم النشر إلا عندما ترى هي أن الوقت مناسب لذلك! وهو شرط ـ للأسف ـ لم أفِ به؛ فقد رحلت .**
(ألمح في عيني الأستاذ منير مطاوع شبح دمعة).

سألت: هل قتلت أم انتحرت؟

أجاب: **في اعتقادي الشخصي أنها قتلت .**

قلت: يتردد الأن بين السطور في الصحف وفي الإعلام وفي بعض الدوائر والأحاديث أن القاتل جهة أمنية .

أجاب: **هذا كلام يؤسفني أن أقول عنه إنه «كلام عبيط».**

***

فعلاً «كلام عبيط» فأي جهة أمنية تلك التي تسعى لقتل سيدة مريضة قليلة الحيل والحيلة، وفي سنين شيخوختها، وعمر الجدات (٥٨ سنة)؟!! كانت سعاد حسني إحدى نساء الكنترول اللائي عملن مع المخابرات العامة في سنوات انحرافها، ولم يكن هذا سراً خافيا يستلزم إفشاؤه قتلها؛ فقد تم فتح ملف القضية بمعرفة النيابة العامة، وتداولت وقائعها في جلسات محكمة الثورة المنعقدة علنا، وشهدت كثيرات من النساء بكل تفاصيل ممارسة الفجور في القضية رقم ٢ لسنة ١٩٦٧ محكمة الثورة ونشرت الصحف بعض وقائع الجلسات في حينها .

وتم التحقيق مع المدعو صفوت الشريف وقام بالتحقيق معه بمعرفة الأستاذ عبد السلام حامد أحمد رئيس النيابة وأمانة سر محمود عباس بمقر محكمة الثورة وضمتأوراق القضية ٦٥ ورقة مليئة بالفضائح .. ولم ينكر الشريف أنه مارس دور القواد، وأنه كون شبكة دعارة برعاية بعض أجهزة الدولة!!

قال الشريف في بداية التحقيقات:

إنه انضم الي جهاز المخابرات عام١٩٧٥بعد أن كان ضابطا بالجيش وتدرب كثيرا حتي أصبح مسئولا عن عمليات السيطرة «الكنترول» التي قام بها قسم المندوبين بالمجموعة ٩٨منذ عام ١٩٦٣عن طريق تجنيد عناصر من السيدات لاستغلالهم في هذه العمليات وأوضح الشريف كيف نشأت هذه الفكرة وأسماء سائر ضباط المخابرات الذين أسهموا في تنفيذها والدور الذي تولاه في هذا الشأن وأسماء السيدات اللاتي وقع عليهن الاختيار والأماكن التي تم فيها تنفيذ العمليات

وقال إن وظيفته تقوم على إعداد المكان المناسب وتجهيزه لتنفيذ عمليات الكنترول فيه وترشيح المندوبات اللاتي يصلحن لهذا العمل، وقام بتأجير شقتين وزودهما بأحدث آلات التصوير وجهزهما لإعداد العمليات،

كما أنه قام بتأجير فيلا مفروشة بالإسكندرية في ميامي لإجراء عمليات الكنترول الخاصة بتغطية مؤتمر القمة وأجريت فيها حوالي ثلاثين عملية على وفود العرب.

وأكد الشريف أنه قام بعملية خاصة لتجنيد الممثلة سعاد حسني تمت في حوالي أكتوبر ١٩٦٣بأمر من حسن عليش وبناء على ذلك اتصل محمود كامل شوقي بإحدى مندوباته وتدعى «ريري» وفهم منها أن الممثلة ليلى حمدي هي اللي تقدر تجيب سعاد حسني مقابل مبلغ٣٠٠جنيه، وأنها ما تحبش تتصل بمصريين وإنما اتصالاتها بتكون بأجانب أو عرب، واستخدمت ممدوح كامل مترجم اللغة الفرنسية في قسم المندوبين؛ ليتظاهر بأنه فرنسي وعلى هذا الأساس يتصل بسعاد حسني وحصل تعارف بين ممدوح وسعاد حسني عن طريق ليلى حمدي المشهورة برفيعة هانم وأعطاها٣٠٠جنيه كنت قد سلمتها لـه من نقود قسم المندوبين واصطحبها إلي شقة مصر لجديدة وأجريت عملية الكنترول عليهما أثناء ممارسة العملية الجنسية معها

وقال الشريف: قمت أنا وأحمد الطاهر وصلاح شعبان بتنفيذ العملية من ناحية التصوير، وحضر صلاح نصر رئيس المخابرات إلى غرفة العمليات بصحبة حسن عليش وأشرفا على تنفيذ العملية، واقتحمنا غرفة

النوم وقمنا بضبط سعاد حسني متلبسة، وعقب ذلك تم اصطحابهما إلى مبنى الاستجواب بإدارة المخابرات وإيهامهما بأن الشخص الذي كان معها وهو ممدوح كامل هو جاسوس فرنسي وعرض عليها يسري الجزار في مبنى الاستجواب أن تعمل مع المخابرات مقابل ستر فضيحتها، وقد وافقت على ذلك وحررت بناء على إقرار بالموافقة على العمل مع المخابرات، وقام صلاح نصر بصرف مكافأة قدرها مائتا جنيه، وأشار إلى أنه قابل سعاد حسني في المعمورة وطلب منها العمل أثناء مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية في صيف ١٩٦٤؛ فقالت إنها مشغولة وحاتحاول ولم تعمل بالفعل وبعد شهر جاءتني تعليمات بوقف الاتصال بها نظراً لكونها تردد أنها على اتصال بالمخابرات مما يخل بأمن الجهاز.

وقد أدلت سعاد حسني بأقوالها بمحضر تحقيق افتتح في يوم الأربعاء ١٩٦٨/٣/٦ الساعة ١٠ مساء بمبنى قيادة الثورة بالجزيرة بمعرفة الأستاذ علي نور الدين رئيس مكتب التحقيق والادعاء والسيد البهنساوي أمين السر جاء في ديباجته إنه:

حيث استدعينا الممثلة سعاد حسني لسؤالها عما جاء في أقوالها أمام لجنة التحقيق في المخابرات العامة الثابتة في تفريغ الشريط المرفق بملف قضية انحراف جهاز المخابرات.

وقد حضرت ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناها بالآتي:

اسمي سعاد محمد حسني سن ٢٤ ممثلة ومقيمة ١٧ شارع يحيى إبراهيم بالزمالك.. حلفت اليمين.

س: كيف اتصلتِ بالمخابرات العامة؟

جـ: الحوادث دي حصلت منذ أكثر من ثلاث سنين، وأذكر أنهم بعتوا لي واحد ادعى أنه أجنبي فرنسي على ما أذكر وضحك عليّ، وأفهمني أنه يعمل أفلاماً في الخارج وأنه معجب بي وعاوز يعمل لي أفلام ودعاني إلى منزله وذهبت معه إلى شقة في مصر الجديدة وكان فيه شرب ولم أدر بنفسي ولا أعرف ما الذي حصل إلى أن فوجئت بناس دخلوا يقبضوا علينا وبيقولوا أن الراجل ده جاسوس يشتغل لحساب إسرائيل، وأخذوني إلي المخابرات وماكنتش دارية بنفسي وأفهموني بأني متهمة بالعمل مع هذا الجاسوس، وقالوا لي إنهم حيسيبوني إذا اشتغلت معاهم وكتبوني ورقة مضيت عليها مش عارفة فيها إيه وروحت إلى منزلي في نفس الليلة.. وبعدين بقوا يتصلوا بي تليفونيا ولا أذكر أسماءهم وقالوا لي بعد كده عاوزينك تعرفي معلومات عن مصطفى أمين بواسطة شادية زوجته أو عن طريق اتصالي به وأنا ماكنش لي اتصال بهم وما جبتش أي معلومات وانقطعت علاقتي بهم بعد ذلك!!

س: هل تعرفين حسن عليش؟

جـ: أيوه هو كان حضر لي بعد الحادثة دي البيت وجاب لي ساعة وراديو وقال لي إنه جايبهم هدية علشان أنا باشتغل معاهم، وبعد ذلك صلاح نصر جاب لي هدية شيسوار.

س: كم مرة اتصل بك حسن عليش؟

جـ: أذكر أني شفته مرة في البيت ومرة في الإسكندرية، والواقع أنا مش متذكرة بالضبط المرات اللي شفته فيها والواقع أن فيه واحد جاني في البيت في الإسكندرية علشان الاستمرار في العملية، ولكن أنا ما عملتش حاجة وكانوا بيسألوا إذا كنت جبت لهم أخبار قلت لهم مفيش.

س: هل تردد عليك صلاح نصر في المنزل؟

جـ: أنا شفت صلاح نصر أول مرة في مكتبه، وأذكر أني استدعيت لمكتبه وسألني شوية أسئلة وقال لي إني لازم اشتغل معاهم وأن دي حاجة كويسة للبلد وأني مخفش من حاجة بقصد أنه يطمئني - وبعد ذلك كنت سافرت للإسكندرية وأحمد رمزي بالصدفة دعاني في حفلة كان عاملها علي شفيق

في بيته، وأحمد رمزي هو اللي قال لي تعالي هذه الحفلة وعلي شفيق كان في هذا الوقت منفصلا عن مها صبري ودي أول مرة كنت أشوف فيها علي شفيق، وفي هذه المرة قلت لعلي شفيق على موضوع المخابرات اللي حصل معايه والصور اللي أخذوها وقلت له أنا عاوزه الحاجات دي تتحرق لأنها تسيء إليّ وقال لي ماتخافيش وإذا كنتي عاوزه تقولي أي حاجة لصلاح نصر أنا ممكن أخليكي تشوفيه، وقال لي إنه حيبقي يكلمني علشان يرتب لي مقابلة مع صلاح نصر وينهوا لي الموضوع بتاعي، وبعد ذلك كنا رجعنا لمصر وعلي شفيق اتصل بي وقال لي تعالي نروح لصلاح نصر علشان نخلص الموضوع بتاعك، وفعلا أخذني بالسيارة ورحنا لفيلا في الهرم وكان موجودا هناك صلاح نصر لوحده، وقعدت معاهم هو وعلي شفيق، وأنا اتكلمت على موضوع الصور فصلاح نصر قال لي ماتخافيش خالص وماحدش حيشوفهم وابتدأ يسألني أسئلة شخصية أنا مرتبطة بحد أو لا وشعرت من كلامه أن المسألة مسألة إعجاب مش مسألة شغل، وحصل لي يومها خوف فظيع وشعرت بأني قد أرغم على شيء فأصبت بحالة نفسية سيئة وجلست أبكي فقاموا وروحوني البيت هو وعلي شفيق.. وبعد هذه المقابلة اتصل بي صلاح نصر تليفونيا في البيت كذا مرة وكان بيحاول أن يدعوني لمقابلته ويسألني فاضية إمته، فحددت له ميعادا في البيت وجه زارني مرة، وفي هذه المرة أحضر معه الشيسوار الهدية، وكان يحاول يسألني أسئلة أفهم منها أنه عاوز يعمل علاقات معايا،

وأنا كنت أفهمه إني مش مستعدة لهذه العلاقة وفهم هو أنه مافيش تجاوب فانقطع عن الاتصال بي.

س: هل حصلت منه محاولة للاعتداء عليك في مقابلة الهرم؟

جـ: اللي حصل كان مجرد كلام يمهد به علشان عاوزني استلطفه ولكن أنا كانت حالتي النفسية وحشة وكنت أبكي فانتهت القعدة.

س: ما الذي جعلك تفهمين أن اتصال صلاح نصر بك انقلب إلى مسألة إعجاب وليس مسألة عمل؟

جـ: فهمت ذلك طبعاً من كلامه وتصرفاته معي.

س: هل كان علي شفيق موجوداً في أثناء وجودك في فيلا الهرم مع صلاح نصر؟

جـ: الفترة اللي قعدتها كانت قصيرة ولا أذكر إذا كان مشي قبل ما نمشي إحنا بفترة قصيرة أم لا.

س: هل عرضت أفلام عليك أثناء وجودك في فيلا شارع الهرم؟

جـ: والله مش فاكرة بالضبط.

س: ألم يحاول أحد منهم الاعتداء عليك بعد ذلك في المنزل أو في أي مكان آخر؟

جـ: لا.

س: ألم يحاول حسن عليش أن يوجد معك علاقة خاصة؟

جـ: لا.

س: ما الذي فهمتيه انت من هذه العملية؟

جـ: أنا فهمت الأول أنهم كانوا عاوزين يجيبوني في شغل عندهم فجابوا رجلي بالطريقة دي علشان يهددوني بها، وهذا ما فهمته في الأول وإن كنت مش عارفة إذا كان علشان شغل صحيح ولا إذا كان صلاح نصر عاوزني، وبعد ذلك فهمت من اتصال صلاح نصر بي أنه مستلطفني

وأنه عاوز يستغل هذه العملية للاتصال بي، ولكن لما وجد أنه ما عنديش استعداد صرف نظر عن الاتصالات الشخصية.

س: ألم تقدمي أي خدمات للمخابرات؟

جـ: لا أبداً

. تمت أقوالها وأمضت «وقعت».

رئيس مكتب التحقيق والادعاء «إمضاء» (توقيع)، وأقفل المحضر بعد إثبات ما تقدم حيث كانت الساعة ١٠,٤٠ مساء. رئيس مكتب التحقيق والادعاء «إمضاء» (توقيع)

***

لم يكن في أسرار سعاد حسني أو «مذكراتها» ما يمكن أن يمثل خطراً على أحد بعد أن تضمنته الوثائق الرسمية للدولة، وتم مكافأة القواد بتعيينه وزيراً للإعلام ثم رئيساً لمجلس الشورى.

ويظل السؤال:

من قتل سعاد حسني، ولماذا استبعاد فرضية الانتحار ؟!

يقول الأستاذ منير مطاوع إن الذي جعله يستبعد فرضية الانتحار هو أنها كانت في حالة نفسية وجسمانية أفضل في حديثي معها قبل ٥ أيام من الوفاة . . وتلك مجرد فرضية أو احتمال لكنه لا يرقى إلى مستوى المعلومة.

ثانيا: أن ارتفاع سور البلكونة ١٤٠ سم وطول سعاد حسني ١٥٨ بما يجعل قفزها من الشرفة صعباً، ولكنه ليس مستحيلاً مع ما تعانيه من آلام العمود الفقري وشرخ في عظام فقرتين منه، وزيادة نسبية في الوزن.

ثالثاً: وهو الغموض الذي يحيط بطريقة قطع شبك البلكونة.. والتي وُصفت بأنها طريقة لا يعرفها إلا شخص محترف!! .. ثم اختفاء أدوات قطع الشباك من مكان الجريمة !!

رابعاً: بلاغ الساكن الإنجليزي للشرطة قبل ٢٠ دقيقة من اكتشاف الجريمة عن شخص أو أشخاص كانوا في حالة عراك مع سعاد حسني في

شقة نادية يسري؛ ويرجح الأستاذ منير مطاوع أن هؤلاء هم المتهمون .. أو هم الذين يعرفون حقيقة ما جرى في اللحظات السابقة على الموت .

خامساً: أن من شاهدوا جثمان سعاد حسني بعد سقوطها وخرجوا إليها .. وجدوا نادية يسري*(٢) تحاول أن تأخذ شيئاً بالقوة من يد سعاد الممسكة به بقوة !!

سادساً: أنه لم تكن هناك دماء على الأرض بعد هذا السقوط المروع من الدور السادس؛ بما يعني أن الدورة الدموية توقفت قبل السقوط .. إلقاء الضحايا من الأدور العليا لعبة يجيدها المحترفون لإخفاء آثار العنف الجسدي والتعذيب المرتكبة بحق الضحايا .

كان الأستاذ منير مطاوع يؤكد أنها لم تنتحر لكنها قتلت .. تم اغتيالها، ولكنه لا يستبعد في تفسيره لجريمة القتل أن يكون خلافاً بسيطاً قد جرى على أمر تافه، لا يخطر على بال أحد، نتج عنه تعرض سعاد حسني لأزمة قلبية أو هبوط مفاجئ، وموت فاجع ؛ فلم يجد من حولها غير وسيلة تصوير ما جرى على أنه «انتحار فنانة مكتئبة» !!

•(٢) نادية يسري سيدة مصرية مقيمة بلندن استضافت سعاد حسني في شقتها مسرح الجريمة بعد خروجها من المصحة قبل الحادث بيوم .

كان ما كتبه الأستاذ منير مطاوع وما امتاز به من رصانة الفكر، ودقة الصياغة، والسير بخطوات ثابتة لرسم صورة لشخصية الفنانة سعاد حسني .. دقيقة الملامح.. ثابتة الألوان .. واضحة الأضواء والظلال .. تنبض بملامح إنسانية لعذوبة فنانة .. طيبة القلب .. رقيقة المشاعر، يروي الأستاذ منير مطاوع كيف اصطحبته سعاد حسني إلى غرفة مطبخها لتصنع له فنجان من «كابو تشينو»، وكيف كانت ترى في طريقة صنعها لفنجان الـ «كابو تشينو» ابتكاراً خاصاً فأطلقت عليه « قهوة زوزو».

.. وكيف دعته سعاد حسني لمشاهدة إحدى المسرحيات الإنجليزية التي تقدم على مسرح «سافوي» .. كانت المقاعد المتاحة المخصصة لهما لم تكن الأفضل؛ فقد كانت خلفية وفي طابق علوي، ويروي الأستاذ منير مطاوع كيف تسللت سعاد حسني بعد انتهاء الفصل الأول لتجلس في الصف الأول في حركة طفولية وشجعته أن يفعل مثلها ويجلس بجوارها .. كانت سعاد حسني ترى أنها لم تعش طفولتها فقد أضفت المشاكل العائلية بظلالها على تلك السنوات بعد طلاق الأم والأب .. والمحاكم .. والأخوات الكثر .. وضيق الرزق .. وجوز أم .. ومرات أب .. وبيت هنا .. وبيت هناك .. وأب عايزها تبقى معاه .. وأم مصممة أنها تعيش في بيتها هي .. وكانت تؤكد أنها دائما طفلة .. وتحب دائماً أن تكون طفلة، وكانت تبرر ذلك بأنها لم تعش طفولتها .. أو لأن براءة الطفولة أريح لها .

ويروي الأستاذ منير مطاوع حكاية دعوته لسعاد حسني لركوب أندر جروند لندن عندما قالت له: «إنها لم يسبق لها ركوب مترو أنفاق لندن»، وخلال تلك الرحلة راحت تمارس طفولتها في ثرثرة ضاحكة حملت الاثنين معاً إلى تقديم فكرة فيلم سينمائي «وهمي» تحت الأرض .. حول لقاء البطل والبطلة مصادفة على السلم المتحرك في مترو الأنفاق. واندمجت سعاد حسني في اللعبة وراحت تطلب من الأستاذ منير مطاوع اتباع تعليماتها بصفتها مخرجة الفيلم؛ حتى يحقق قيمة فنية أعلى وأفضل زاوية كاميرا !!

.. على الجانب المقابل لما كتبه الأستاذ منير مطاوع كان المصنف العشوائي بعنوان: «سعاد أسرار الجريمة الخفية»*(٣) الذي كتبته أختها لأمها جنجاه عبد المنعم حافظ، والذي يتضح من مطالعة لافتة الغلاف أن أمام مصنف ينطوي على ملمح يتسم بالعشوائية، ويستند إلى معرفة ضريرة تُسقطه في الكثير من المحاذير التي تصنف تحت ما يسمى بـ «جرائم النشر»؛ فقد جاء في العنوان لفظ «الجريمة الخفية» .. وبتأمل تداعيات الأحداث نجد أن «الجريمة ليست خفية»، ولكنها «غامضة» والفارق كبير بين «الخفاء» و»الغموض»، وبقراءة متأنية لصفحاته نجد

•(٣) جنجاه عبد المنعم حافظ ، سعاد أسرار الجريمة الخفية ، دار روائع للثقافة والنشر ـ القاهرة ٢٠١٦.

أن الكاتبة التي لم تنل قسطاً من التعليم يؤهلها لتلك المهمة؛ لذا عاشت في ظل أختها وظلت تعمل في حرفة «اللبيسة» لأختها النجمة الراحلة في سنوات اشتغالها بالفن، وهو ما ظهر جلياً في الكتاب من تناقضات، وأنها قد أدانت أختها لأمها من حيث أرادت لها البراءة، ولوثت سمعتها من حيث أرادت تبيض صفحتها .. واستشهدت بما لا يشهد لها، ولم تستطع إقامة الدليل على ما ادعته في مصنفها، وهو نفس الأمر الذي عجزت عنه أمام سلطات التحقيق، وهو ما حدا بسلطات التحقيق إلى إهدار تقولاتها، والالتفات عنها، والانتهاء بالتحقيقات إلى الحفظ !!

كان من الواضح أن السيدة جنجاه بعد أن فشلت معركتها القانونية أنها تخطط لمعركة إعلامية، لكنها سرعان ما سقطت في المحظور الكاشف عن نياتها؛ فعلى عكس ما ادعته من كونها تريد الارتكان إلى الرأى العام للحصول على الحق الأدبي لأختها لأمها .. فقد طرحت الكتاب بسعر مبالغ فيه (١٥٠ جنيها) بما يحول دون المهمة التي ادعت جنجاه إصداره لأجلها، ويقف عائقاً دون وصول رسالة الكتاب «المفترضة» إلى محبي سعاد حسني وعشاق فنها، وجعل البعض يستشعر أن الأمر مجرد «سبوبة» للحصول على المال بالمتاجرة بذكرى فنانة رحلت في حادث مأساوي مازال يكتنفه الغموض.

في البداية تحاول السيدة جنجاه أن تصنع تاريخاً للعداوة بين سعاد حسني وصفوت الشريف الذي ألصقت به الاتهام بقتلها دون قرينة أو دليل لتتوج ذلك التاريخ في النهاية بحادث قتلها وما شابه من غموض.. تقول السيدة جنجاه:

«إنه تم تجنيد سعاد حسني في المخابرات العامة بتاريخ أكتوبر أو نوفمبر١٩٦٣*(٤) وهو ما يخالف ما قالته سعاد حسني في التحقيق معها في قضية انحراف جهاز المخابرات في تمام الساعة ١٠ من مساء الأربعاء ١٩٦٨/٣/٦، حيث جاء في أقوالها أنها اتصلت بالمخابرات العامة منذ أكثر من ثلاث سنين (أي في سنة ١٩٦٥).

وفي هذا الجزء تحشر السيدة جنجاه ـ بدون داع أو ضرورة ـ صورة ضوئية مما حمل اسم «صيغة عقد زواج عرفي» وليس «عقد زواج عرفيا» بين سعاد حسني والمطرب عبد الحليم حافظ محرر بتاريخ ٣ أبريل ١٩٦٠ لتكسب ظهيراً من تعاطف محبي عبد الحليم حافظ إلى جانب عشاق فن سعاد حسني، لكن فات على السيدة جنجاه أن المزور مصطنع هذا العقد ليس له دراية بالتزوير؛ فلجأ إلى حيلة مفضوحة بنقل صيغة العقد من أحد

•(٤) جنجاه، مرجع سابق ـ ص ٤١٥.

الكتب القانونية المتخصصة في صيغ العقود والدعاوى وإعلانات القضايا لمساعدة المحامين المبتدئين «تحت التمرين».. كما فاتها أيضا أن هذا العقد منعدم ويعد هو والعدم سواء لكونه عقدا فاسدا لافتقاده ركني الإشهار ولكونه خلا من توقيعي الشاهدين اللذين ورد اسميهما فيه بخط اليد وهما: يوسف عبد الله وهبي (الفنان يوسف وهبي) والإذاعي وجدي الحكيم، وأن هناك ثمة اختلاف بين اسم الزوج (عبد الحليم على شبانة) وتوقيعه (عبد الحليم حافظ) بما يجععله حال اكتمال الأركان الأخرى مشوباً بالعيب موصوماً بالبطلان وأن تلك الورقة المسماة على غير الحقيقة «عقد زواج عرفي» هي شيء آخر لا علاقة له بالزواج، والتي بدأ الحديث عنها لأول مرة في سنة ١٩٩٢ بعد وفاة عبد الحليم حافظ بـ ١٦ سنة، والتي أنكرها أفراد من أسرته .

كما تم الزج باسم مفتي الديار المصرية آنذاك الشيخ حسن مأمون في صيغة العقد؛ رغم أنه لم يرد في نص العقد «المزعوم» أنه باشر مراسمه أو وقّع عليه بخط يده أو بصمة بخاتمه.. الأغرب والذي يثير الكثير من علامات الاستفهام أنه فوق اسم فضيلة المفتي المطبوع بالآلة الكاتبة صورة بصمة أصبع لا ندري إن كانت بصمته أم بصمة تخص غيره !!

إننا أمام صورة لورقة تم تسميتها «صيغة عقد زواج عرفي» تحوطها

شبهة التزوير المفضوح؛ حيث ورد في البند الرابع خطأ لم يفطن إليه المزور حيث جاء في ذلك البند أنه:

«هذا الزواج رسمي وطبقاً لأحكام القانون الوضعي في جمهورية مصر العربية» .

الأمر الذي فات على المزور مصطنع العقد أن مصر في وقت تحرير العقد (٣ أبريل ١٩٦٠) كان اسمها الجمهورية العربية المتحدة، وليس جمهورية مصر العربية منذ ٢٢ فبراير ١٩٥٨ وحتى سنة ١٩٧١ حين أعاد الرئيس السادات لها اسم جمهورية مصر العربية.

.. وليس مقبولاً أن يقع طرفا العقد (الفنانة المشهورة، ومطرب الثورة) في مثل هذا الخطأ الذي يظهرهما في سمت الجهلاء لكونهما لا يعرفان اسم الدولة التي يعيشان فوق أرضها، وتحت علمها، ويخضعان لقانونها؛ وهو ما يقطع باحتمال شبهة التزويرالتي تكاد تكون يقيناً!!

.. ليس معنى الطعن بالتزوير على «صيغة عقد زواج عرفي» الذي نشرته السيدة جنجاه في مصنفها أنه ليست ثمة علاقة ما جمعت بين عبد الحليم حافظ وسعاد حسني !!

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صيغة عقد زواج عرفي

انه في يوم الاحد الموافق فيه ٣/ ٤/ ١٩٦٠

تحرير بين كلا من

اولا : السيد عبد الحليم علي شبانه ، المقيم في القاهرة مسلم الديانه مصرى الجنسية

(زواج طرف اول)

ثانيا : السيدة سعاد محمد حسني البابا (المقيمة) في القاهرة مسلمة الديانه ، السورية الجنسية
(زوجة طرف ثاني)

بعد ان اقر الطرفان اهليتهما للتعاقد والتصرف وخلوهما من كافة الموانع الشرعية
اتفقا امام الشهود المذكورين بهذا العقد ، وبعد تلاوته باللغة العربية على الزوجة ،

اتفقا على ما يلي

البند الاول

يقر الطرف الاول بعد ايجاب وقبول صريحين بانه قد قبل الزواج من الطرف الثاني زواجا
شرعيا على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ز
وعملا باحكام الشريعة الاسلامية كما اقر الطرف الثاني بعد ايجاب وقبول صريحين بانها
قد قبلت الزواج من الطرف الاول .

البند الثاني

اقرت الطرف الثاني صراحة بانها قبلت الزواج برضا تام وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية

البند الثالث

اتفق الطرفان بقبولهما جميع احكام هذا العقد بما تقضي به الشريعة الاسلامية وما يترتب عنه
من اثار قانونية وخاصة البنوه اذ ان الاولاد هما ثمرة هذا الزواج لهم جميع الحقوق الشرعية والقانونية
قبلهما .

الورقة الأولى من صورة المحرر العرفي عن واقعة زواج سعاد حسني وعبد الحليم حافظ الذي تحوطه شبهة التزوير

- ١ -

البند الرابع

تحرر هذا العقد من نسختين بيد كل طرف نسخة للعمل بها عند اللزوم ولحين اتخاذ اجراءات توثيقه .

هذا الزواج رسميا وطبقا لاحكام القانون الوضعي في جمهورية مصر العربية وذلك بشهادة كلا من ك

طرف اول (زوج)	طرف ثاني (الزوجة)
عبد الحليم علي شبانه	سعاد محمد حسني البابا

شهود العقد

١) يوسف عبد الله وهبي

٢) وجدي الحكيم

توقيع شيخ الازهر

حسن مأمون

الورقة الثانية من ذات المحرر الذي تحوطه شبهة التزوير

وفي كل الأحوال هذه الورقة لا تحمل أي قيمة بالنسبة للقارئ لكنها «ضرورة» بالنسبة للسيدة جنجاه وحدها في إطار ما أسمته بـ «الوثائق»؛ لكونها تعتبرها دليلاً على نقاء سعاد حسني وطيب سمعتها وحسن سيرتها، وأنها كانت تحيا حياة مستقرة أفسدها عليها صفوت الشريف بنجاحه في تشكيك عبد الحليم حافظ في سلوك سعاد حسني!! .

وهو ما يخالف ما قالته سعاد حسني في تسجيل مذكراتها مع الأستاذ منير مطاوع عن أسباب ابتعادها عبد الحليم حافظ:

«.. وبدأت أحس أن اللي كان بيني وبين «حليم»- يلاحظ أنها قالت: اللي كان بيني وبين «حليم، ولم تسمه زواجاً ـ ما كانش ينفع يبني بيت أحلامي .. بيت أحلامي فيه أولاد وبنات .. وفيه ناس عايزه تعيش زى ما هي، مش زي ما «الجمهور» عايز .. وصحة حبيبي عبد الحليم لم تكن تسمح .. ونجومية العندليب كانت أهم عنده من أى حاجة ثانية ..

سبب آخر .. هو أنني خفت أكون زوجة العندليب الأسمر لأني ما كنتش عايزه أخونه .»

وتستطرد سعاد حسني قائلة:

«ومع الأيام والسنين تأكدت من أن ما كان بيني وبين «حليم» هو حب بين اثنين محرومين.. وأن الفشل كان لابد منه لو أعلنا الجواز».* (٥)

.. ولذا كان الابتعاد وليس الطلاق؛ فلم يكن هناك زواج؛ ليقع الطلاق!!

كانت السمة الغالبة على مصنف السيدة جنجاه في الكثير من فصوله هو قدرة الاجتراء على الادعاء الصفيق دون تقديم دليل أو مستند أو سند من الحقيقة أو الواقع؛ فراح يلوي المزاعم ويطوعها ليصل إلى ما توهمت مؤلفته أنه الصواب عبر أسلوب اختلطت فيه خيوط غزل «الاستهبال» في نسيج «الشيطنة» وقد ظهر ذلك جليا في:

أولاً: إلصاق الاتهام بقتل سعاد حسني بصفوت الشريف أحد مسئولى النظام السابق عبر تقولات مرسلة يشوبها العجز عن تقديم قرينة أو إقامة دليل يحترم عقل القارئ، وامتد الادعاء الصفيق ليشمل الصحفي عبد

•(٥) منير مطاوع ، مرجع سابق ـ ص ٥١، ٥٢

اللطيف المناوي في تقولات مرسلة بأنه وشى بسعاد حسني، ومضمون بعض وقائع مذكراتها ـ التي أنكرها كلية كاتب المذكرات الأستاذ منير مطاوع ـ ليصل الادعاء الصفيق غايته بأنه قد تمت مكافأة المناوي على فعلته بتعيينه رئيساً لقطاع الأخبار في التليفزيون المصري، وأن زوجته المذيعة رولا خرسا قد نالها من الحظ جانب.

ثانيا: وفي إطار ذات المنهج المدروس لخلط خيوط غزل «الاستهبال» بنسيج «الشيطنة» ادعت جنجاه واقعة ـ إن صحت ـ فإنها تنطوي على شبهة جريمة انتهاك حرمة الموتى والتمثيل بجثمان المتوفاة سعاد حسني في خرق متعمد للحماية الجنائية لرفات الموتى؛ فقد ادعت أن إحدى الصحفيات قد أبلغتها أنها تلقت اتصالا هاتفيا من طبيبة بمستشفى الشرطة بالعجوزة لم تذكر اسمها جاء فيه:

«أن مجموعة من الأطباء بعد وصول الجثمان إلى المستشفى قاموا بتوقيع الكشف الطبي عليه، وتشريحه بدون إذن السلطات المختصة، واكتشفوا أنها قتلت .. وأن هناك كدمات كثيرة متفرقة بأجزاء من جسدها وتبدو آثار ضرب وكانت يدها قابضة على بقايا شعر في أظافرها.».

ثالثاً: وفي إطار ذات المنهج تختتم السيدة جنجاه كتابها بإطلاق قنبلة

دخان كثيفة؛ لتعبر بكل ما حواه كتابها من أكاذيب وخداع وأضاليل أسمتها «وثائق»؛ .. فقد زعمت السيدة جنجاه أن الصحفية التي سبق أن أبلغتها بتشريح جثمان سعاد حسني بدون إذن السلطات المختصة قد عادت وأبلغتها أيضا أن جريدة «الكرامة» قد نشرت موضوعاً عن قتل سعاد حسني وتحدث كاتب الموضوع عن أوراق ومستندات مخطط قتل سعاد حسني؛ لتصل بنا إلى أنها حصلت من الصحفي المذكور على أربع وثائق عن خطة قتل سعاد حسني صادرة عن كيان مجهول أسمته: (التنظيم السياسي السري)، وكما يفهم من اللوجو أنه تابع لوزارة الداخلية، كان ما تدعيه السيدة جنجاه أنه وثائق مجرد صور ضوئية معنونة بعنوان: «سري جداً للعرض على السيد الوزير»، يسهل اصطناع أصولها مع التطور الهائل في برمجيات الحاسوب، وهو ما يجعل ما أوردته السيدة جنجاه كلاما مضحكا خاصة أنها لم تقل لنا شيئاً عن مفهومها لمعنى الوثيقة !!

وأيضا لا يخفى على صحفي محترف أو باحث جاد أن تلك الأوراق التي ادعت السيدة جنجاه أنها وثائق ـ من المحتمل ـ أنها تدخل ضمن ما يطلق عليه: «نشاط تجار الورق» وهى أوراق يتم اصطناعها من جانب بعض من لا أخلاق لهم في إطار التربح، أو السعي لتحقيق الشهرة الزائفة .. كما أنه يجري اصطناع مثل تلك الأوراق في إطار صراع بعض المنحرفين من العاملين في بعض الأجهزة على تنازع بعض

الاختصاصات المحددة قانونا، ومحاولة بعض المنحرفين التغول بإساءة استخدام السلطة والانحراف بها بتخطي الحدود الفاصلة بين اختصاصات تلك الأجهزة؛ فيجري اصطناع تلك الأوراق بغرض الإساءة إلى أداء بعض تلك الأجهزة، وتسويقها على أنها «وثائق» عبر تسريبها إلى العملاء في الإعلام وإكسابها صبغة السبق الصحفي، وتلوينها بلون «أشباه الأخبار»!!

.. كما يجري اصطناع مثل تلك الأوراق بمعرفة بعض عصابات «الجريمة المنظمة» لصرف الانتباه عن جرائمهم وإلصاقها ببعض الحكومات!!

.. وأبسط دليل على ذلك هو الأسلوب الساذج الذي تمت به صياغة تلك الأوراق التي يظهر فيها تسمية الهدف باسمه الحقيقي (سعاد حسني)، كما جاء في الأوراق التي تدعي السيدة جنجاه كونها وثائق، فأعمال الكيانات الاحترافية لها سماتها المميزة التي يعد التشفير والتكويد والترميز من أهم خصائصها!!

كما أنه لا يمكن أن يكون ثمة تنظيم حكومي بهذا الاسم (التنظيم السياسي السري)؛ لكون هياكل الدولة محددة بنصوص الدستور والقانون

وليس فيها مجال لكيانات سرية، فبعض مؤسسات الدولة «أجهزة جمع المعلومات»، قد تمارس عملاً سريا، لكنها هي نفسها ليست كيانات سرية بل لها أبنية تحمل على واجهتها لافتات ضخمة تحمل عناوينها، ويمكن لأي فرد ركوب سيارة تاكسي من أي مكان، وما عليه إلا أن يطلب من السائق أن يذهب به إلى مبنى المخابرات العامة أو المخابرات الحربية أو مبنى جهاز الأمن الوطني أو مبنى الرقابة الإدارية، ليجد نفسه بعد دقائق في قلب المبنى محاطاً برعاية مسئوليه .

دفع الصحفي الذي سرب تلك الأوراق للسيدة جنجاه أمام سلطات التحقيق أنه لا يستطيع إفشاء مصدر حصوله على تلك الأوراق؛ لكون المصادر الصحفية محمية بقوة القانون، وهو كلام حق يحمل في باطنه الباطل؛ فقد استثنى القانون من تلك الحماية ما يمس الأمن القومي للوطن وسلامة مواطنيه؛ وهو ما يمكن إنزاله على وقائع القضية موضوع التحقيق.

لكن قاضي التحقيق المنتدب ارتأى الاكتفاء بالحفظ، وذكر في حيثياته أنه لم يتوصل إلى دليل أو قرينة تساعده في تحقيق البلاغ .

مرض سعاد حسني:

بدأت معاناة سعاد حسني مع المرض في سنة ١٩٩١ عندما أصيبت بشرخ في الفقرتين القطنية والأولى عجيزية من العمود الفقري، ولم تنجح الجهود الطبية لعلاجها سراً في القاهرة في أحد المستشفيات الصغيرة الخاصة التي تطل على ميدان لاظوغلي.

وقد ارتأى الطبيب المعالج ضرورة سفرها إلى فرنسا، فباعت سعاد حسني قطعة أرض وعمارة كانتا تمتلكهما في منطقة الهرم، وسافرت لإجراء عملية جراحية لاندماج للعصب المتوسط باستخدام ألواح ومسامير معدنية، لكن العملية فشلت وأصيبت سعاد حسني بحالة انتكاسية، حيث انثنت المسامير والتوت الشريحة المعدنية وحدث الانزلاق مرة أخرى، وأصبح الأمر يتطلب عملية جراحية ثانية لاستخراج المسامير والشريحة المعدنية .. كانت آلام الفقرتين القطنية والأولى عجزية من العمود الفقري تسبب لها ألما حادا ومستمرا مع عجز كبير وبطء في الحركة .

.. تكالبت الظروف الصحية الصعبة مع المتاعب

النفسية على سعاد حسني بفشل ثلاثة من أفلامها: «المتوحشة»، و «الراعي والنساء»، و«الدرجة الثالثة» وبدأ الهمس يدور في كواليس الإنتاج السينمائي: «**أن شمس النجومية بدأت تغرب عنها، وأنها لم تعد نجمة المرحلة بشهادة الجماهير التي يكتبها شباك التذاكر».**

وزاد من أوجاع سعاد حسني ما حدث لها في مهرجان إسكندرية السينمائي ١٩٩١ حيث أبلغتها إدارة المهرجان بحصولها على الجائزة الأولى، وعندما ذهبت لاستلام الجائزة، فوجئت بأن لجنة التحكيم منحت الجائزة الأولى لممثلة أخرى، واكتفت بمنح سعاد حسني جائزة التحكيم الخاصة .

كانت سعاد حسني قد خاضت تجربة العمل التليفزيوني في مسلسل: «هو .. وهي» ، ولأن كاميرا الفيديو لا ترحم فقد كشفت عن خطوط يد الزمن الخشنة على صفحة وجهها الذي طالما أحبه جمهورها ولم تفلح محاولات الماكيير في إخفائها بقناع الأصباغ .. وأصبح من الصعب تكرار التجربة .

.. لم تعد سعاد حسني «فتاة الأحلام» .. ولم تعد البنت الدلوعة الحلوة

الشقية التي تملأ الدنيا صخباً وضجيجاً ومرحاً بصوتها المجلجل ورقصها الذي يشبه حركة الفراشة في مروج الزهور .. كان كل شيء ينذر ببداية وقت «الانسحاب» من عالم النجومية والأضواء، مثلما فعلت الكثيرات من جميلات السينما في مصر (ليلى مراد ـ هند رستم ـ شادية ـ نادية لطفي ـ نبيلة عبيد ـ نيللي)، أو من ارتضين القيام بأدوار تماثل مراحلهن العمرية (فاتن حمامة ـ زيزي البدراوي ـ سهير رمزي ـ هدى سلطان ـ زيزي مصطفى) .. لكن يبدو أن سعاد حسني كان لها رأي آخر؛ فقد أعتبرت الأصوات التي دعتها لـ»الانسحاب» صادرة عن أفراد يديرون مؤامرة عليها لحساب الغير.

كانت آلام العمود الفقري تفوق الاحتمال، وكان الأمر يستلزم تناول بعض الأدوية والمضادات الحيوية والمسكنات، خصوصاً الكورتيزون، مما تسبب في زيادة نسبية في الوزن، تفاقمت مع قلة وبطء الحركة، مما بدا واضحاً في زيادة الوزن (أكثر من ١٠٠ كجم وبدت السمنة واضحة مقارنة بطولها ١٥٨ سم) وكبر الحجم مع تضخم منطقة البطن، وظل انتفاخ منطقة البطن يزداد، وقد أثبت الفحص الطبي:

«وجود إصابة شديدة بالأمعاء الغليظة مع تخمرات زائدة غير طبيعية واختناق في أنابيب قنوات مجرى العصارات المرارية، وخلل في

الوظائف الحيوية للكبد، مما أدى إلى صعوبة التخلص من السموم وقلل من كفاءة الكبد كما تبين عدم وجود توازن في الكيمياء الحيوية الهرمونية، ومعاناة الأمعاء من وجود طعام بها .».

.. ولأن المصائب لا تأتي فرادى؛ فقد تكالبت العلل عليها، ففي سنة ١٩٩٤ أصيبت سعاد حسني بالتهاب العصب السابع الجمجمي ـ حسب التقارير الطبية ـ مما أدى إلى ضعف بالعضلات السفلى بالوجه بالجهة اليمنى وبدا واضحاً في ضيق العين اليمنى.

وذكر التقرير الطبي أنه لا يوجد في حالة سعاد حسني علاج دوائي حاسم، وأوصى التقرير بعمل علاج طبيعي وإجراء عمليات تجميل بعضلات الوجه والعصب السابع **(بلغ عدد تلك العمليات ٢٨ عملية)** .

العلاج على نفقة الدولة:

سافرت سعاد حسني إلى لندن لمواصلة رحلة العلاج على نفقتها الخاصة في ١٦ يوليو ١٩٩٧ إلا أن تكاليف العلاج كانت تفوق إمكاناتها؛ فوقعت في مأزق الأزمة في بلاد الغربة، ورغم ذلك لم تطلب علاجاً عن

نفقة الدولة، لكن مصور جريدة الأهرام في لندن همس في أذن الأستاذ عزت السعدني بحجم أزمة بين ضيق يد السيدة ومرضها في بلاد الغربة فكتب مقالاً بجريدة الأهرام بتاريخ ١٤ \٣ \ ١٩٩٨ بعنوان: «الساعة الخامسة صباحاً بتوقيت جرينيتش»*(٦) ، وقرأ الدكتور كمال الجنزوري المقال وأمر بعلاجها على نفقة الدولة بالقرار رقم ٨٣٧ لسنة ١٩٩٨، واتصل بها تليفونيا وطلب منها أن تطلبه على تليفونه الخاص إذا احتاجت شيئاً .

ثم أصدر قرارا آخر باصطحاب مرافق لها على نفقة الدولة طوال فترة العلاج، وصرف قيمة إيجار مسكن، ومضاعفة بدل السفر لها وللمرافق، والسماح باستخدام سيارة للتنقلات أثناء فترة للعلاج بأثر رجعي من تاريخ وصولها لندن في ١٦ يوليو ١٩٩٧.

وفي ٢٠ فبراير ١٩٩٩ صدر قرار ثالث بمضاعفة ثانية لاعتماد علاج سعاد حسني (من مبلغ ٢٥ ألف جنيه استرليني ليصبح ٥٠ ألف جنيه استرليني) .

•(٦) جريدة الأهرام ، مقال عزت السعدني بعنوان: «الساعة الخامسة صباحاً بتوقيت جرينيتش»، بتاريخ ١٤ \٣ \ ١٩٩٨

.. وفي ٢٧ يناير ٢٠٠٠ كتب المستشار الطبي للسفارة المصرية في لندن تقريراً إلى مجلس الوزراء في مصر جاء فيه:

«عدم مد فترة العلاج على نفقة الدولة للسيدة سعاد حسني لأنها لا تحتاج إلى أي نوع من العلاج وأنها في حالة صحية جيدة».

.. وبناء على تقرير كتب المستشار الطبي للسفارة المصرية في لندن توقفت نفقات العلاج، وكتبت سعاد حسني التماساً إلى الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء آنذاك في ١٨ فبراير ٢٠٠١، لكنه لم يلق قبولاً.

بلغت نفقات علاج سعاد حسني على نفقة الدولة في لندن على مدى أربع سنوات وما تلقته من إعانات نقابة الممثلين مليونا ونصف المليون جنيه أسترليني (أي ما يعادل ١٢ مليون جنيه مصري) في الوقت الذي كان نصيب الفرد من العلاج في مصر في ميزانية وزارة الصحة لا يزيد عن ١٠٠ جنيه أي أن سعاد حسني قد حصلت على ما يعادل حق ١٢٠ ألف مواطن مصري في العلاج!!

عقدة « زوزو»:

.. بتوقف جهة الاختصاص عن صرف نفقات العلاج على نفقة الدولة لسعاد حسني بدأ شبح الأزمة يطل في حياتها من جديد، وبدأ مع الوقت يتحول إلى كابوس مرعب، خاصة مع إصرارها على البقاء في الغربة هروباً من مواجهة الناس التي كانت ترفض أن يروها في صورتها الجديدة فكانت تخفي ملامحها بنظارة كبيرة، وتغطي شعرها بإيشارب، وتتفادى الأماكن التي يتواجد فيها العرب والمصريون .

اعتادت سعاد حسني إنكار شخصيتها الحقيقية، وتقديم نفسها باسم مستعار؛ فقد قدمت نفسها باسم:»مدام زينب» لسيدة مصرية تدعى شيرين نديم كانت تعالج معها في نفس مصحة هيلث فارم، لكن سرعان ما ظهرت الحقيقة لتكشف شخصية النجمة وسط حالة من الشعور بالصدمة ونظرات الإشفاق والإحساس بالأسى .

وأدركت سعاد حسني أن إنكار شخصيتها ليس حلاً !!

في ذلك الوقت كتبت مديحة عزت مقالاً في مجلة «روز اليوسف»



آخر صورة التقطت للفنانة سعاد حسني قبل رحيلها

بعنوان: «**من ينقذ سعاد حسني من «البهدلة» في شوارع لندن؟!**»*(٧)

وثار بعض من أفراد عائلة سعاد حسني، لكن أحدهم لم يتخذ خطوات عملية أو جادة للتواصل معها أو تقديم العون لها في أزمتها وهى حالة يطلق عليها عامة المصريون «حنية الوز»، أى إظهار المشاعر دون تمثيلاتها في الواقع .. بما يعني: « حالة الحنو دون عطاء».

.. وحاول بعض الأثرياء العرب تقديم العون لسعاد حسني .. بعضهم كان جاداً مخلصاً، والآخر كان راغباً في الشهرة والمنظرة، وتحت وطأة الاحتياج قبلت النجمة بعضها على مضض، وزادت معاناة سعاد حسني بعد انسحاب المرافق الذي جاء ضمن مخصصاتها في بنود قرار العلاج على نفقة الدولة، وخاصة أن النجمة لا تعرف اللغة الإنجليزية ولا تعرف التحدث بها؛ فهى لم تنل أى قسط من التعليم !!

كانت سعاد حسني تعيش أسيرة «عقدة زوزو» منذ لعبت دورها في فيلم «خللي بالك من زوزو» حتى أنها اتخذت لنفسها اسم «زوزو»

•(٧) مجلة روز اليوسف، مقال مديحة عزت، بعنوان: «من ينقذ سعاد حسني من «البهدلة» في شوارع لندن؟!»، العدد رقم ٣٧٩٤ بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠٠١

التي كانت تحب أن تسمي به نفسها، ويناديها أصدقاؤها به، ووضعته على الأنسر ماشين الخاص بها، فالطالب لرقمها على المحمول يتلقى رسالة: «ألو .. أنا زوزو النوزو كوا النوزو.. اترك رسالتك ورقم تليفونك.. وح أرد عليك على طول» .. كان إعجاب سعاد حسني بشخصية زوزو التي لمست وتراً حساساً لديها؛ فـ «زوزو» تجسيدً للبنت ذات التكوين الأنثوي الدقيق والرقيق .. المنطلقة في خفة الفراشة .. بوجه جميل، وعيون ضاحكة، وصوت مجلل بالفرحة .. تلك البنت التي تريد أن تتقدم وترتقي اجتماعياً، وكانت سعاد حسني ترى أن فيها حاجات كثيرة من شخصية «زوزو»، حاولت سعاد حسني إعادة تجربة «زوزو» في السينما من خلال فيلم «أميرة حبي أنا»، وفشلت التجربة وتحمل منتج الفيلم خسائر بالغة .

.. لم يثنِ فشل إعادة تجربة «زوزو» في السينما سعاد حسني عن محاولتها استعادة «زوزو» في الحياة والواقع؛ فقد تعودت مقابلة الناس والظهور على شريط السينما برداء الجسد ذي التكوين الأنثوي الدقيق والرقيق.. وبوجه جميل، وعيون ضاحكة، وهو ما كان من الصعب استعادته في ظل حالة مرضية جعلتها أسيرة لحالة من السمنة، وشلل في الوجه جعل ملامحه تبدو كما لو كانت صاحبته ممتعضة من شيء ما، وضيق في العين اليمنى تبدو فيه كما لو كانت مغمضة أو ناعسة .

.. كهذا باعدت السنين بينها وبين «زوزو»؛ فتغيرت تفاصيل الجسد الذي كانت تعتقد جازمة أنه ما من رجل في الوطن العربي إلا واشتهاه !! وتغيرت ملامح الوجه ذات العيون الضاحكة .. وسبحان الله .

***

.. كانت كل الظروف تدفع سعاد حسني (يرحمها الله) في اتجاه الانتحار، .. لكنها لم تنتحر.. فقد قتلت هكذا تؤكد الشواهد وأهمها الدليل الدامغ، وهو التقرير الطبي الذي يؤكد أن الدورة الدموية توقفت قبل أن يُلقى بالجسد من الشرفة بطريقة احترافية، يطلق عليها العاملون في «فرق الموت» وضع «كرة التنس».

.. ولذا يجب أن يظل ملف مقتلها مفتوحا وساخناً.

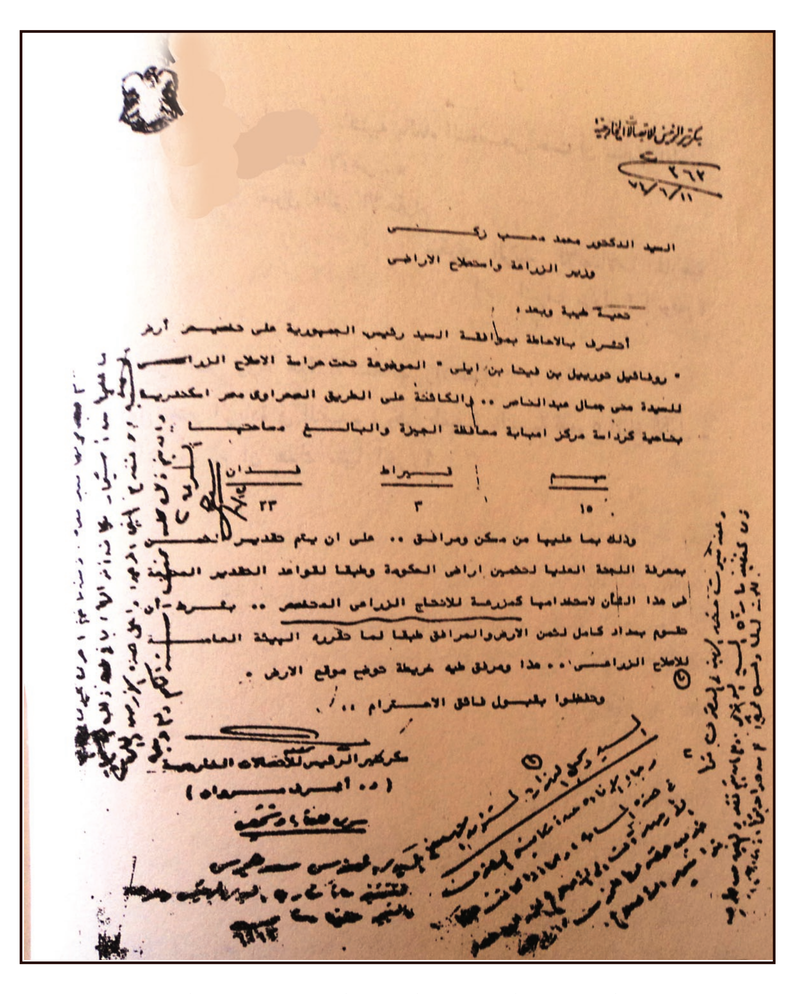
الفصل الثامن :

مذكرات أشرف مروان

تم الإعلان عن قتل أشرف مروان في ظهر يوم الأربعاء ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ وتحديداً في الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين عقب سقوطه أو إسقاطه من شرفة منزله بالدور الخامس بإحدى ضواحي لندن .

كان أشرف مروان رجل الأعمال والملياردير لا يشغل بال أحد في مصر منذ ترك منصبه في رئاسة الهيئة العربية للتصنيع، وسفره إلى باريس .. فتوقفت الحملات الصحفية التي أسمته بـ «الطفل المعجزة» عن كشف فساده في الاستيلاء على أراضي الدولة بثمن بخس، وما تقاضاه من عمولات في صفقة سيارات الأتوبيس الإيراني المرسيدس وصفقة الطائرات البوينج؛ حتى بلغت ثروته الخاصة في السبعينيات من القرن الماضي ٤٠٠ مليون دولار ..

.. فقد استغل أشرف مروان وظيفته في التربح؛ فقد أرسل خطاباً من رئاسة الجمهورية بتاريخ ١١ يونية ١٩٧٤ إلى وزير الزراعة د. محمد محب زكي بموافقة رئيس الجمهورية على تخصيص أرض روفائيل توربيل بن فينا بن ايلي الموضوعة تحت الحراسة بمساحة ٢٣ فدان، و٣ قيراط، و١٥ سهم للسيدة منى جمال عبد الناصر (زوجته)، وحصل على كل الموافقات من الجهات المختصة، إلا أنه تراجع عندما افتضح الأمر، وأثارته بعض الصحف وأصبح الأمر موضوع رأي عام !!



سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية

٢٦٢

١١/٦/٦٧

السيد الدكتور محمد محب زكى

وزير الزراعة واستصلاح الاراضى

تحية طيبة وبعد :

أتشرف بالاحاطة بموافقة السيد رئيس الجمهورية على تخصيص أرض " روفائيل خوربيل بن قيحا بن ايلى " الموضوعة تحت حراسة الاصلاح الزراعى للسيدة منى جمال عبد الناصر .. والكائنة على الطريق الصحراوى مصر اسكندرية بناحية كرداسة مركز امبابة محافظة الجيزة والبالغ مساحتها :

سهم	قيراط	فدان
١٥	٣	٢٣

وذلك بما عليها من مسكن ومرافق .. على ان يتم تقدير الثمن بمعرفة اللجنة العليا لتثمين اراضى الحكومة وطبقا للقواعد التقدير المتبعة فى هذا الشأن لاستخدامها كمزرعة للانتاج الزراعى المتخصص .. بشرط أن تقوم بسداد كامل لثمن الارض والمرافق طبقا لما تقرره الهيئة العامة للاصلاح الزراعى .. هذا ومرفق طيه خريطة توضح موقع الارض .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

سكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية

(د. أحمد حسن سواه)

خطاب موجهة من رئاسة الجمهورية بموافقة رئيس الجمهورية على تخصيص قطعة أرض لمنى عبد الناصر .. هكذا أستغل مروان وظيفته في التربح !!

.. ثم عاد أشرف مروان واستبدل قطعة الأرض المذكورة بقطعة أخرى بالحوامدية مركز البدرشين اشتراها باسم منى جمال عبد الناصر (زوجته) بمبلغ ٢٠٠ ألف جنية ، وتقدم بطلب إلى مديرية كهرباء الجيزة لتوصيل الكهرباء ، واسرعت المديرية في التنفيذ دون مراعاة لمرور الشبكة في أراضى الغير مما تسبب في إتلاف بعض الزراعات، وقيام بعض الفلاحين في تحرير المحاضر الشرطية بحق منى جمال عبد الناصر!!

.. وبعد فترة باع أشرف مروان تلك الأرض التي اشتراها بمبلغ ٢٠٠ ألف جنية لكمال أدهم مدير المخابرات السعودية (الغرفة الثانية لـ CIA في منطقة الشرق الأوسط بعد غرفة الموساد) بمبلغ ٣٥ مليون جنية !!

.. وهكذا أصبح أشرف مروان في فترة قصيرة من أصحاب الملايين يدخل إلى أندية القمار في أوربا ويخسر الكثير ويترك المكان ليستقل طائرته الخاصة عائداً إلى مصر وينام في الطائرة كما لو كان خسر الملاليم، وحدث ذات مرة أن أحد المصريين من أبناء الإقطاعيين المقيمين في لندن حاول إسداء النصح لأشرف مروان بالإقلاع عن القمار لتفاقم خسائره ورد مروان بغطرسة قائلاً :

«.. وأنت مالك .. هيا فلوس أبوك»

وثار المواطن المصري الذي كاد أن يفتك بأشرف مروان قائلاً :

« أيوة فلوس أبويا اللي نهبتوها يا حرامية .. يا ولاد ...»

كان أشرف مروان يعيش حياة الثراء في عالمه الغامض، إلا أن نوفمبر ٢٠٠٢ كان فاصلاً في تاريخ رجل تحطم جدار الصمت من حوله؛ فقد صدر في هذا الشهر في لندن كتاب بعنوان: «تاريخ إسرائيل» للمؤرخ اليهودي أهارون برجمان الذي تحدث فيه ضمناً عن أشرف مروان جاسوس الموساد، الذي كان يحمل اسماً حركياً هو «الصهر» أو «العريس» أو «رسول بابل».

ونجح أشرف مروان في تجاوز الأمر عبر التجاهل معتقداً أن أغلبية الشعب المصري أمية، وأن كثيرا من مثقفيه لا يقرأ باللغة العربية فما بالنا بمؤلف صادر بالإنجليزية وفي لندن !!

إلا أن الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ٢٠٠٣ وفي ذكرى انتصار أكتوبر جاء ليحمل تأكيداً إسرائيليا وبالاسم أن أشرف مروان كان جاسوساً لإسرائيل على مدار سنوات .. وأنه قدم معلومات مهمة لإسرائيل على مدار عمله والذي بدأ من عام ١٩٦٩ أي في حياة حماه الرئيس الراحل عبد

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد العميد مأمور مركز البدرشين

تحية طيبة واحتراما وبعد:

يتشرف الفلاحون المذكورون على هذا أدناه المقيمون بالبدرشين مركزها ومحافظة الجيزة بعرض الآتي: -

- الموضوع -

قامت السيدة منى جمال عبد الناصر بشراء مساحات من الأراضي الزراعية بحوض الساحل البحري أمام البدرشين.

واليوم فوجئنا بأنها تقوم بتركيب أعمدة حديدية في الأرض ملكنا المجاورة للأرض التي تملكها أخيرا

وحيث أن تركيب هذه الأعمدة في زراعاتنا قد ترتب عليه أضرارا جسيمة لنا منها تلف الزراعة [illegible] حفر جدرات [illegible] بالأرض وقد ترتب إتلاف بالأرض والزراعة.

لذلك

نتقدم إلى سيادتكم ببلاغنا هذا ضد السيدة منى جمال عبد الناصر [illegible] بسبب في إتلاف الأرض والزراعة ملكنا مستندة إلى مركزها الاجتماعي رغم الفلاحين الذين ليس لنا إلا الله وسيادة القانون وعهود الحرية والعدالة التي أرسى دعائمها الرئيس العادل محمد أنور السادات نصير الفلاح ومحقق الحريات.

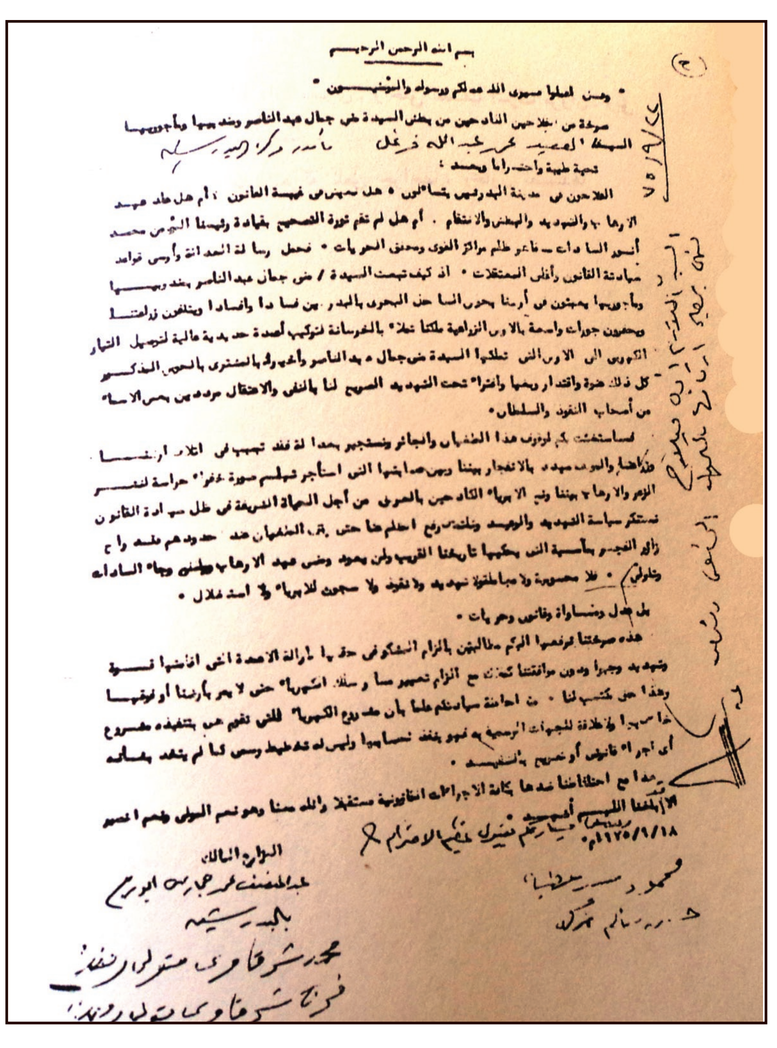
وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق الاحترام

١٩٧٥/٧/١٩

مقدمه

[illegible]

صورة من إحدى الشكاوى المقدمة لمأمور مركز البدرشين بحق منى عبد الناصر



بسم الله الرحمن الرحيم

(٣)

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صرخة من الفلاحين الكادحين من بطش السيدة / منى جمال عبد الناصر وشد يديها وأعوانهما

السيد / المحامي العام [illegible]

تحية طيبة واحتراما وبعد :

الفلاحون في مدينة البدرشين يتساءلون . هل نحن في غيبة القانون ؟ أم هل عاد عهد الارهاب والتهديد والبطش والانتقام . أم هل لم تقم ثورة التصحيح بقيادة رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات [illegible] تحطم مراكز القوى وتحقيق الحريات . فتحمل رسالة العدالة وأرسى قواعد سيادة القانون وأنهى المعتقلات . إذ كيف تبعث السيدة / منى جمال عبد الناصر [illegible] وأعوانهما يعيثون في أرضنا بحوض [illegible] البحري بالبدرشين فسادا وافسادا ويتلفون زراعتنا ويحفرون جورات واسعة بالأرض الزراعية ملكنا [illegible] بالخرسانة لتركيب أعمدة حديدية عالية لتوصيل التيار الكهربي الى الارض التي تملكها السيدة منى جمال عبد الناصر وأخوتها بالمنشري بالحوض المذكور كل ذلك عنوة واقتدارا رغما وأنفسنا تحت التهديد الصريح لنا بالنفي والاعتقال [illegible] من أصحاب النفوذ والسلطان .

فاستغثنا بكم لوقف هذا الطغيان والجبروت [illegible] أرضنا [illegible] والموت [illegible] بالانفجار [illegible] التي استأجر [illegible] حراسة لنشر الذعر والارهاب [illegible] الابرياء الكادحين بالعرق من أجل الحياة الشريفة في ظل سيادة القانون [illegible] سياسة التهديد والوعيد [illegible] حتى [illegible] الطغيان عند حدودهم [illegible] تاريخنا القريب ولن يعود [illegible] عهد الارهاب [illegible] وجاه السادات . فلا محسوبية ولا [illegible] ولا نفوذ ولا سجون للابرياء [illegible] استغلال .

بل عدل ومساواة وقانون وحريات .

هذه صرختنا نرفعها اليكم مطالبين بالزام المشكو في حقها بازالة الاعمدة التي أقامتها قسوة وتهديدا وجبرا وبدون موافقتنا [illegible] مع الزام [illegible] وهذا حق مكتسب لنا . [illegible] سيادتكم علما بأن مشروع الكهرباء الذي تقوم هي بتنفيذه مشروع خاص بها ولا علاقة للجهات الرسمية به فهو [illegible] وليس له تخطيط [illegible] أي اجراء قانوني أو تصريح بالتنفيذ .

هذا مع احتفاظنا ضدها بكافة الاجراءات القانونية مستقبلا والله معنا وهو نعم المولى ونعم النصير

١٩٧٥/٦/١٨م

[illegible]

.. وشكوى أخرى حملت نفس المعنى .. وذات الوقائع

الناصر، وأكد التأكيد الإسرائيلي أن الجاسوس أشرف مروان كان يتلقى ١٠٠ ألف جنيه استرليني عن كل لقاء أو معلومات يقدمها، وذكر التأكيد الإسرائيلي أن السخاء المالى كان دافعاً لمروان لجعل الموساد وكأنه نائم مع الرئيس عبد الناصر في فراشه .

ونزلت التأكيدات الإسرائيلية كالصاعقة على رؤوس المصريين، وطرحت العديد من الأسئلة الحائرة دون تلقي إجابة واحدة شافية من أى مؤسسة من مؤسسات الدولة، ولم يخرج عن هذا الصمت سوى اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات العامة الأسبق، يقول اللواء فؤاد نصار الذي تولى منصبه في أغسطس ١٩٨١:

«إنه لم تعرض عليه أي أوراق تخص أشرف مروان في المخابرات العامة، وأنه سمع أمين هويدي، الذي تولى مسؤولية المخابرات العامة خلال فترة عمل أشرف مروان إلي جوار الرئيسين (عبد الناصر والسادات)، وهو رجل على خلق ودراية، يقول إنه لا توجد أي أوراق تخص أشرف مروان في الجهاز.. وأنا أيضاً لم أعثر على أي أوراق تخصه.» *(١)

•(١) جريدة المصري اليوم، حوار: محمد السيد صالح بعنوان: « االلواء فؤاد نصار مدير المخابرات العامة الأسبق »:السادات اختارني مديراً للمخابرات لتنفيذ اعتقالات سبتمبر فوافقت على المنصب ورفضت المشاركة في الحملة «١-٤»، ـ العدد ١١٢٨، الاثنين ١٦ يوليو ٢٠٠٧

الأمر الثاني هو أن الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية ورئيس جهاز المخابرات العسكرية، قدم للرئيس السادات معلومات مخابراتية عن شبهات تحوم حول أشرف مروان قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣، وهو ما كرره مرة ثانية عندما أبدى اعتراضه على تعيين أشرف مروان على رأس الهيئة العربية للتصنيع، غير أن السادات الرئيس طلب منه أن ينسى الأمر!! *(٢)

هذان الأمران لا يمكن إغفالهما باعتبارهما المربع الأول الذي يجب الانطلاق منه عند كل مناقشة لحقيقة أشرف مروان، خاصة أن تلك الشهادتين صادرتان عن اثنين من مديري المخابرات العامة واللذين توليا رئاسة المخابرات الحربية، قبل أن يتم تصعيدهما إلى رئاسة المخابرات العامة .

.. والمقصود بحقيقة أشرف مروان هنا حقيقة الدور المرتبط بعلاقته بدولة الكيان الصهيوني .. هل كان عميلاً مخلصاً لمخابرات بلاده ولعب دوراً وطنيا في خداع دولة الكيان الصهيوني لصالح بلاده.. أم كان عميلاً مزدوجاً .. أم أنه كان جاسوساً ؟!!

•(٢) عمرو الليثي، العميل بابل، قصة صعود وسقوط أشرف مروان، دار الشروق ، ط ٢ ـ القاهرة ٢٠٠٩ ـ ص ١٤

ولنناقش في البداية أفضل الفروض، وهو أنه لعب دوراً وطنيا في خداع دولة الكيان الصهيوني لصالح بلاده، وهو ما تنفيه بحزم شهادة ثلاثة من مديري المخابرات (إذا ما أضفنا لشهادتي المشير أحمد إسماعيل واللواء فؤد نصار شهادة السيد أمين هويدي التي نقلها لنا اللواء فؤد نصار)؛ فليس مقبولاً أن يؤدي فرد دور استخباراتي دون علم ثلاثة من مديري المخابرات العامة، كما أنه ليس من المعقول أن يكون هناك فرد بالمخابرات العامة ولا يتسلم ثلاث من قيادتها ملفه عن القيام بعمليات التسليم والتسلم .

أما الافتراض الثاني: أنه كان عميلا مزدوجا، وهو العميل الذي يعمل في آن واحد لحساب طرفين يجمع بينهما العداء والتناحر .. وهو افتراض تنفيه شهادة رؤساء المخابرات الثلاثة السابقة، ولكون العميل المزدوج يحتاج إلى شكل من أشكال العناية الخاصة والمكثفة من حيث الحماية وإيجاد الساتر المتقن .. كما أنه يحتاج إلى فريق عمل كامل من أفضل العقول الذين يقومون بدور الطهاة لـ»طبخ المعلومات»، التي يتم تزويده بها لينقلها إلى الطرف الآخر، والتي تبدو في ظاهرها شديدة المصداقية والدقة وفي حقيقتها منزوعة الفاعلية . . ومن المستحيل أن يتم ذلك من وراء ظهر ثلاث قيادات من القيادات التاريخية للمخابرات العامة .

يبقي الاحتمال الثالث: أن يكون أشرف مروان قد باع نفسه للشيطان

وخان الوطن كما جاء في إعلام العدو .. لكن يبقى السؤال: لماذا أفشى العدو سره الآن بالمخالفة لأعراف أجهزة الاستخبارات في العالم ؟!

.. ولا يمكن الإجابة على هذا السؤال بمعزل عن الظروف الملتبسة في إسرائيل بعد ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وما جاء على ألسنة جنرالات الهزيمة في تحقيقات لجنة أجرانات التي كشفت بعض وثائقها عن سر الجاسوس، كان أشرف مروان يلتزم الصمت وكأن الأمر لا يعنيه وكذلك الأجهزة المصرية .. لكن خلافاً نشب في داخل مؤسسة المخابرات الإسرائيلية في سنة ٢٠٠٥ بين إيلي زعير رئيس شعبة المخابرات العسكرية الإسرائيلية في سنة ١٩٧٣ وتسفي زاميرا رئيس الموساد في ذلك الوقت أيضا؛ فقد اتهم تسفي زاميرا إيلي زعيرا بأنه سرب اسم أشرف مروان للباحث الإسرائيلي أهارون برجمان وقال: «إن لديه الأوراق التي تثبت ذلك ، كما أن مؤلف الكتاب تحدث عن اللقاء الذي جمع بينه وبين زعيرا في منزل الأخير»، ولم يكن الأمر مجرد خلاف شخصي بين عجائز مضت على إحالتهما للتقاعد عقود من الزمن .. إنما هو على صراع حول الحقيقة، وصل الأمر إلى الإعلام وتناولته الصحف وشاشات التليفزيون باستفاضة، ووصل الأمر إلى قيام إيلي زاعيرا برفع قضية سب وقذف على رئيس الموساد السابق تسفي زاميرا.

ودعا تسفي زاميرا إلى تقديم إيلي زاعيرا للمحاكمة بتهمة إفشاء أسرار الدولة، والإساءة إلى أبسط قواعد العمل الاستخباراتي المتمثلة بعدم كشف المصادر، وطلب إيلي زاعيرا في دعوى أقامها أمام المحكمة العليا في إسرائيل أن يدفع رئيس الموساد تعويضا قدره ٥ ملايين شيكل بدعوى أنه أضر بمصالح إسرائيل، وقضت المحكمة بأن أشرف مروان كان جاسوساً للموساد .

كان في خلفية الصراع بين الرجلين خلاف عما إذا كان أشرف مروان مجرد عميل أم عميل مزدوج ؟!!

لكن الصحفي الإنجليزي سيمون ريجان في كتابه بعنوان: «من قتل ديانا Who Killed Diana» فصلين عن أشرف مروان، الأول بعنوان: «لغز أشرف مروان»، جاء فيه أن أرشيف أشرف مروان المعلوماتي يضم حزمة من العلاقات المتشابكة بين الدول والأفراد أصحاب القوة والسلطة والنفوذ .. وكذلك علاقات تبدو أحيانا غريبة .. وأحيانا مريبة .. وأحيانا غامضة .. وصراعات في كل اتجاه.. وفي أي مجال .

كان أشرف مروان ـ حسب سيمون ريجان ـ شبه منظمة متكاملة .. أو حزبا سياسيا كبيرا .. أو جهاز مخابرات ذا تاريخ .. ورجل أعمال من

الطراز الأول .. وشبكة من العلاقات المتشابكة .. المتعددة .. المتضاربة.

كانت علاقات عمل تحوطها شبهات تجمع بين أشرف مروان والملياردير الإنجليزي تيني رولاند صديق إسرائيل وتاجر السلاح السعودي عدنان خاشجقي وآل مكتوم وقذاف الدم والرئيس القذافي ـ وعلى حد وصف الكاتب ـ كانت تلك العلاقات قوية وقادرة على إفراز السموم .

ويتساءل الكاتب كيف استطاع أشرف مروان لمدة عقدين من الزمن ممارسة المخططات من إنجلترا وفرنسا تحت حصانة كاملة ؟!، وكيف خدع منظمات المخابرات في العالم: Mi٥) (Mi٦,C.I.A, Mussad,
ويرى سيمون ريجان أن الاجتهاد الصحفي البسيط يؤكد أن أشرف مروان كان نموذجاً مثالياً للعميل المزدوج لمعظم منظمات الجاسوسية في الشرق الأوسط والغرب .

وفي الفصل الثاني بعنوان:»الدائرةCercle « يعرض سيمون ريجان تفاصيل مثيرة في علاقات أشرف مروان حيث يلقى الضوء على منظمة «الدائرةCercle « وهى منظمة سرية دولية وتتكون من ٢٦ دولة أسسها رئيس الوزراء الفرنسي بيني Pineyسنة ١٩٥١ وتضم سياسيين ورجال أعمال ورجال نفط وسفراء وصحافيين وتعتبر C.I.A. ممولاً رئيسياً لها

عبر قنواتها المختلفة، كان ظاهر العمل بالمنظمة هو محاربة الشيوعية لكن الحقيقة كانت هي تنفيذ السياسات الأمريكية غير المعلنة في كثير من الاتجاهات، وفي العديد من أنحاء المعمورة .

قتل أشرف مروان، وحامت الشبهات بقتله حول جهاز المخابرات الإسرائيلي وجهاز المخابرات المصري وجهاز المخابرات الليبي، وتوالت ردود الأقوال؛ فصرح سيبني زاميرا رئيس الموساد الأسبق قائلاً: «فقدنا أهم مصدر في التاريخ.» .

وقال الرئيس حسني مبارك: «إن أشرف مروان أدى دوراً وطنياً لصالح بلاده.».

هكذا أبعد كلا الرجلين دائرة الاتهام عن مخابرات بلديهما، وبقي الاتهام معلقا فوق رأس المخابرات الليبية .. وقد التزمت القيادة السياسية الليبية الصمت؛ فالأمر لا يعنيها؛ فأشرف مروان بالنسبة لها ليس أكثر من سمسار سلاح أدى خدمات للنظام الليبي في سنوات الحصار بعد أزمة لوكربي وحصل على عمولته وانتهى الأمر .

قصة صعود أشرف مروان:

مثل أي نبات طفيلي متسلق راح أشرف مروان بالفطرة والسليقة يبحث عن الرافعة التي تنتشله؛ ليرى الشمس والهواء وينعم بالسلطة والثراء الذى تعرت منه عائلته بالقوانين الاشتراكية وتطبيقاتها المتتالية وعلى أكثر من مرحلة .. ولم يجد أشرف مروان رافعة أنسب من بنت زعيم الاشتراكية الرئيس جمال عبد الناصر الذي أغدق الفقر على شعبه، بينما راح يمارس متع الحياة ورفاهية ونعومة العيش بعيداً عن الأضواء والإعلام، اللذين قدماه لشعبه في صورة الناسك الزاهد الذي يعتمد في طعامه ـ مثل كل الفقراء ـ على الخبز الأسمر والجبن القريش والفول المدمس وأعواد الجرجير ودوائر الطماطم وشرائح الخيار .

كانت منى عبد الناصر تذهب لتلعب الراكت مع بنات خالتها على شاطئ ميامي، وانتهز مروان فرصة قرب كابينه ابنة خالته إيمان الأزهري من كابينة الخالة، وراح يختلق الأسباب ليتردد على قريبته، وينسج خيوطه حول بنت الزعيم التي كان الجميع ينفرون منها ويبتعدون عنها لأسباب عدة أهمها الرعب من بطش أبيها!!

ونجحت بنت الزعيم في تمهيد الطريق لأشرف مروان لدى والدها ليتقدم لخطبتها .. لكن والدها لم ينس توجيه رسالة إلى أشرف ووالده العميد أبو الوفا مروان بتركهم ينتظرون في السكرتارية أكثر من ساعة حتى لا تسكرهم نشوة مصاهرة الزعيم وتصور لهم أن الرؤوس قد تساوت؛ وهو ما يُنذر بما لا تحمد عقباه .

وابتلع أشرف مروان ووالده الإهانة؛ فالصيد ثمين ويستحق !!

كان اعتراض الرئيس عبد الناصر على شخص أشرف مروان أنه مازال عاطلاً، ولم يتوظف بعد، وقامت العروس بتذليل تلك العقبة بالتوسط لأشرف مروان لدى المشير عامر الذي عينه ضابطا بالجيش برتبة ملازم أول كيمائي بالمعامل المركزية للقوات المسلحة، في الوقت الذي كان أمثاله ينتظرون بالسنوات حتى يتم توظيفهم عن طريق القوى العاملة.

ومن فوق قنطرة الصهر رئيس الجمهورية وبالضمان الشخصي لرئيس الجمهورية حصل أشرف مروان على قرض ٤٠٠٠ جنيه بنى بها مسكن الزوجية في الوقت الذي كان مرتبه لا يزيد عن ٢٥ جنيها (كانت قيمة القرض أربعة أمثال المهر الذي قدمه لبنت الزعيم .. قدم أشرف مروان لبنت الزعيم ١٠٠٠جنيه مهراً .. قدمها للرئيس عبد الناصر في علبة من

الفضة مرصعة بالأحجار الكريمة) .

كان فرح بنت الزعيم فرحاً أسطوريا بكل ما تحمله الكلمة من معان؛ فتم تركيب اللمبات الكهربائية الملونة في كل شوارع كوبري القبة، وظل عمال الكهرباء ٣ أيام يركبون تلك اللمبات، وأفرع الزينة، وغنت في الحفل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وقامت كل من الراقصتين نجوى فؤاد وسهير زكي بزفاف العروس، وقدمت فرقة «ثلاثي أضواء المسرح» اسكتش «دكتور الحقني».

بعد الزفاف بأيام صدر القرار بنقل أشرف مروان إلى مكتب الرئيس للمعلومات الذي كان يترأسه سامي شرف .. ولم يحلم أشرف مروان بتلك الوظيفة التي عبر إليها فوق جسر العروس بنت الرئيس.

.. والحقيقة لم تكن ابنة الزعيم تفرق كثيراً في تكوينها الانتهازي عن زوجها أشرف مروان؛ فقد رأت فيه الصيد المناسب مع رقة حالها من الجمال، وقلة الحيلة والذكاء بعيداً عن غشم السلطان؛ فهي لم تستطع الحصول على مجموع في الثانوية العامة يُدخلها إحدى كليات الجامعة المصرية، وارتأى الزعيم أن يلحقها بالجامعة الأمريكية لكن مجموعها كان أقل من المطلوب للالتحاق، وحتى لا يُغضب الأمريكان حليفهم في انقلاب

٢٣ يوليو ١٩٥٢ لسبب تافه، أوعزوا إلى أحد أمناء الجامعة الأمريكية بالقاهرة بتقديم اقتراح إلى إدارتها بالقاهرة باستثناء أبناء الزعماء الذين قدموا خدمات لبلادهم من شرط المجموع للالتحاق بالجامعة الأمريكية .

هكذا دخلت ابنة الزعيم الذي صدع رؤوسنا بالتفاخر بتطبيق العدالة الاجتماعية وإعمال مبدأ تكافؤ الفرص إلى الجامعة الأمريكية !! .. ولم تكن وحدها التي استفادت من هذا الاستثناء فقد أفاد منه الكثير من أبناء ضباط انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ومنهم بالتحديد ابنة المشير عبد الحكيم عامر، وابن عبد اللطيف البغدادي، وابن كمال الدين حسين .. أى أن الاستثناء التي حصلت عليه منى جمال عبد الناصر كان مقدمة لاستثناءات أخرى لعدد قليل من المصريين .

.. فالتفاخر الذي كان يعلنه الرئيس جمال عبد الناصر تفاخر منقوص؛ فإذا كانت منى جمال عبد الناصر قد عوملت وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة للمتقدمين للجامعة المصرية؛ فإنها لم تعامل كذلك بالنسبة للجامعة الأمريكية في القاهرة، ولو أنها أخذت طريقها إلى المكان الذي

يسمح به مجموع دراجاتها لكان للزعيم حق التباهي؛ لكونه قد طبق مبادئه على نفسه وأسرته .

مأزق أشرف مروان:

كانت ابنة الزعيم هي الرافعة التي انتشلت أشرف مروان من واقعه، لكنها لم تكن الأنثى التي تملأ فراغ عينيه؛ فعندما تم إيفاده للدراسة في بريطانيا لنيل درجة الماجستير.. ارتبط أشرف مروان بعلاقة خاصة مع سيدة كويتية من الأسرة الحاكمة في الكويت، وعاش حياة الأمراء في كنفها في عاصمة الضباب في الوقت الذي كانت مخصصاته التي تدفعها القاهرة له كمبعوث لا تكفي لسد نفقاته الشخصية بالكاد .. مما حدا بالقنصل المصري هناك لرفع تقرير لمكتب الرئيس.. فجاءه الجواب بشحن أشرف مروان على أول طائرة إلى القاهرة حيث جرى التحقيق معه فاعترف بالواقعة وعلّلها بغلاء المعيشة.

واستطاعت زوجته ابنة الرئيس مرة أخرى تليين الموقف.. والسماح له بالعودة إلى لندن لاستكمال دراساته العليا مع تعهّده بعدم تكرار هذه

التصرفات في المستقبل، وبالتوجّه إلى مكتب الرئيس المصري إن احتاج أي عون مادي.

لم تكن تلك الواقعة نهاية المطاف؛ فبعد وفاة الرئيس عبد الناصر تم ضبط أشرف مروان في قضية دعارة في شقة في مصر الجديدة مع بعض أصدقائه وبعض الفنانات، وتم تسوية القضية بأوامر من مسئول كبير!!

لماذا قتل ؟

ويبقى السؤال: لماذا قتل ؟

تقول زوجته منى عبد الناصر: «لقد دفع أشرف مروان حياته ثمناُ لكتابة مذكراته، وهي لم تكن مذكرات تحكى؛ فقد كانت دراسة بالوثائق وكان معه فريق يعمل معه .. وكان يقرؤها لي .. لكنه لم يقل لي شيئا عن دوره مع المخابرات المصرية.» .

***

.. لكن المسألة في حقيقتها ليست بهذا التبسيط المخل، فقتل

أشرف مروان ـ ربما ـ يأتي في ظل صراع أجهزة الاستخبارات على التسابق على تصفية والتخلص من بعض «الكروت» المحروقة .. لكن وفي كل الأحوال تبقى شهادات ثلاثة من القيادات التاريخية للمخابرات العامة المصرية (اللواء فؤاد نصار ـ المشير أحمد اسماعيل ـ السيد أمين هويدي) هي المربع الأول الذي يجب الانطلاق منه عند مناقشة حقيقة أشرف مروان الذي عاش عمراً من الغموض (٦٣ سنة)، وشاءت إرادة الله أن ينتهي هذا العمر بحادث موت غامض!!

مراجع الكتاب :

١. جون جي. ميرشيمر، لماذا يكذب القادة، الكذب في السياسة الدولية، ترجمة د. غانم النجار، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٤٤٣ ـ الكويت ٢٠١٦

٢ .باسكال بونيفاس، المثقفون المزيفون، النصر الإعلامي لخبراء الكذب، ترجمة روز مخلوف، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ٢٠١٣

٣. د. عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر ١٨٩١ ـ ١٩٨١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٨

٤ .فريق سعد الدين الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية ـ سان فرنسيسكو ـ بدون تاريخ.

٥. مجدي الجلاد ، مشير النصر .. مذكرات المشير أحمد إسماعيل، وزير الحربية في معركة أكتوبى ١٩٧٣، دار نهضة مصر للنشر ـ القاهرة ٢٠١٣

٦ .د . يوسف إدريس، البحث عن السادات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٩

٧. الفريق عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي.. من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل ـ مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ٢٠٠٢

٨. أمين حامد هويدي ، الفرص الضائعة .. القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف وأكتوبر، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت ١٩٩٢

٩. علوي حافظ ، مهمتي السرية بين عبد الناصر وأمريكا، المكتب المصري الحديث ـ بدون تاريخ .

١٠. صلاح عيسى ، رجال لهم العجب .. ذكريات . . تراجم .. دراسات .. وثائق ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠١٠

١١. كلمة السر .. مذكرات محمد حسني مبارك ، يونية ١٩٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٣، سجلها وكتبها محمد الشناوي، حررها وقدمها عبد الله كمال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١١

١٢. محمود فوزي بعنوان : « مبارك والضربة الجوية في اكتوبر «، دار النشر هاتييه ـ القاهرة ١٩٩٣

١٣. الدكتور الصاوي حبيب، مذكرات طبيب عبدالناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ٢٠٠٧

١٤. أمين هويدي، مع عبد الناصر ـ دار المستقبل العربي ١٩٨٠

١٥. عادل حمودة ، عبد الناصر .. أسرار المرض والوفاة، الدار العربية ، القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١٨٤

١٦. عميد عادل يسري، رحلة الساق المعلقة من رأس العش إلى رأس الكوبري، دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٤

١٧. حسين عيد، مذكرات حكمت فهمي .. أسرارالعلاقة بين السادات والمخابرات الألمانية، دار الحرية ـ القاهرة ١٩٩٠

١٨. بول كارل، ثعالب الصحراء، تعريب كمال الشريف، تعليق ومراجعة : فتحي عبد الله النمر ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ٢٠٠٨

١٩. احمد نوار ، نوار .. عين الصقر، قناص حرب الاستنزاف، تحرير سليمان العطار، دار الشروق

ـ القاهرة ٢٠٠٢

٢٠ .مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تقديم وترجمة د. محمد حرب، ط ٣، دار القلم ـ دمشق ١٩٩١

٢١. كارل إي ـ ماير، شارين بلير بريزاك، صناع الملوك،ترجمة فاطمة نصر، سطور الجديدة، القاهرة ٢٠١٠

٢٢. سيد جاد ، الحرس الحديدي، كيف كان الملك فاروق يتخلص من خصومه ـ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١ ، ١٩٩٣

٢٣. مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، الأهالي للطباعة والنشر ـ دمشق ١٩٩٩

٢٤. عبد الله ابن الحسين، كفاحي، الأهلية للنشر والتوزيع ، مكتبة برهومة ـ عمان ١٩٨٩

٢٥. عارف العارف ، نكبة فلسطين والفردوس المفقود ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢ (٦ أجزاء) ـ دار الهدي ـ صيدا ١٩٥٦

٢٦. الصاغ حسين حمودة، أسرار حركة الضباط الأحرار والأخوان المسلمين ،الزهراء للإعلام العربي ، ط ٤ ـ القاهرة ١٩٩٤

٢٧ .محمد الطويل، لعبة الأمم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٨٦

٢٨. مذكرات صلاح سالم ، ثورة يوليو .. والسودان، إشراف ودراسة : د . أحمد زكريا الشلق، إعداد وتعليق : د . صفاء محمد شاكر، دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ٢٠١٢

٢٩. حسني أدهم جرار ،نكبة فلسطين .. عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، مؤمرات وتضحيات ، دار المأمون ـ عمان ١٩٩٤

٣٠. مذكرات عبد الله التل ، قائد معركة القدس، كارثة فلسطين ، دار الهدى، عمان ١٩٥٩

٣١. د. أميرة أبو الفتوح ، إحسان عبد القدوس يتذكر- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢

٣٢. محمد فيصل عبد المنعم ، أسرار ١٩٤٨ ، مكتبة القاهرة - القاهرة ١٩٦٨

٣٣. محمد سعد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين إلى كامب ديفيد، عبد الناصر .. السادات وسكين المخابرات الأمريكية ، دار ديوان - القاهرة ١٩٩٨

٣٤. عبد الصمد محمد عبد الصمد ، العشاء الأخير للمشير، دار التعاون للطبع والنشر - القاهرة ١٩٧٩

٣٥. سنوات وأيام مع عبد الناصر .. شهادة شامي شرف، مكتبة مدبولي - القاهرة ٢٠٠٦

٣٦. وجيه أبو ذكري، مذبحة الأبرياء في ٥ يونيو ١٩٦٧، المكتب الفني الحديث - القاهرة ١٩٨٨

٣٧. المستشار محمد عبد السلام، سنوات عصيبة، مذكرات نائب عام، دار الشروق - القاهرة ١٩٧٥

٣٨. مشير محمد عبد الغنى الجمسى، مذكرات حرب أكتوبر ١٩٧٣، المنشورات الشرقية ، ط ٢ - باريس ١٩٩٠

٣٩. برلنتي عبد الحميد، المشير .. وأنا، مكتبة مدبولي الصغير - القاهرة ١٩٩٢

٤٠. صلاح البيلي، ناصر بين عامر وبرلنتي.. أكاذيب تكشفها حقائق .. أسرار رحلتي بين عبد الناصر وعامر وبرلنتي ذكريات محمد متولي السيد سكرتير المشير وحارسه الشخصي، مطبعة المعرفة - القاهرة ١٩٩٤

٤١. د. محمود جامع، عرفت السادات، المكتب المصري الحديث، ط ٤ - القاهرة ٢٠٠٤

٤٢. اعتماد خورشيد، شاهدة على .. انحراف صلاح نصر، مؤسسة أمون الحديثة للطبع والنشر، ط ٤ ، القاهرة ١٩٨٨

٤٣. جلال الدين الحمامصي، حوار وراء الأسوار، المكتب المصري الحديث ـ القاهرة ١٩٧٦

٤٤. جلال الدين الحمامصي، أسوار حول الحوار، المكتب المصري الحديث ـ القاهرة ١٩٨٤

٤٥. فاروق فهمي، اعترافات شمس بدران .. مؤامرة ٦٧ ، دار أمون للطبع والنشر .

٤٦. منير مطاوع ، سعاد حسني .. سندريلا تتكلم، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠٠٢

٤٧. جنجاة عبد المنعم حافظ ، سعاد أسرار الجريمة الخفية ، دار روائع للثقافة والنشر ـ القاهرة ٢٠١٦

٤٨. عمرو الليثي، العميل بابل، قصة صعود وسقوط أشرف مروان، دار الشروق ، ط ٢ ـ القاهرة ٢٠٠٩

صحف ومجلات :

١. جريدة الشمس عددا ١١ يناير، ٨ مارس ١٩٣٥

٢. مجلة المصور، ٧٥٠٠٠ يهودي يهاجرون رغم أنف السلطات الفلسطينية، العدد ١١٣٥، ١٢ يوليو ١٩٤٦

٣. جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٣٦، ٥ ديسمبر ١٩٤٧

٤. جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٣٦، ٧ ديسمبر ١٩٤٧

٥. جريدة الأهرام، العدد ٢٢٤٤١، ١٠ ديسمبر ١٩٤٧

٦. مجلة أكتوبر، مقال المستشار عبد الحميد يونس، بعنوان: «وليمة شهية بغير طعام «- العدد ٥٣٨ بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٨٧

٧. جريدة الأهرام ، مقال عزت السعدني بعنوان : «الساعة الخامسة صباحاً بتوقيت جرينيتش»، بتاريخ ١٤\٣\١٩٩٨

٨. مجلة روز اليوسف، مقال مديحة عزت، بعنوان: «من ينقذ سعاد حسني من «البهدلة» في شوارع لندن؟!»، العدد رقم ٣٧٩٤ بتاريخ ٢٤ قبراير ٢٠٠١

٩. جريدة المصري اليوم، حوار : محمد السيد صالح بعنوان: « االلواء فؤاد نصار مدير المخابرات العامة الأسبق »:السادات اختارني مديراً للمخابرات لتنفيذ اعتقالات سبتمبر فوافقت علي المنصب ورفضت المشاركة في الحملة «١-٤»، - العدد ١١٢٨، الاثنين ١٦ يوليو ٢٠٠٧

فهرس الكتاب :

الموضوع	صفحة

كتب للمؤلف :

١ ـ حكايات تافهه جداً (مجموعة قصص قصيرة).

٢ ـ ON LINE .. الإعلام البديل (دراسة).

٣ ـ حنظلة .. صديقى رئيس التحرير (رواية صحفية)..

٤ ـ أخلاقيات الصورة الصحفية (دراسة).

٥ ـ صناعة الكذب (دراسة) تتناول أشهر القصص المفبركة فى الصحف المصرية.

٦ ـ حرب المعلومات (دراسة)

٧ ـ المذكرات .. و « القتل النظيف» (دراسة)

النسخة الرقمية على الرابط :

http://hekiattafihahgedan.blogspot.com.eg



•• «المذكرات» خدعة الخدع، وصندوق الألاعيب!! .. هكذا علمتني تجربتي عبر السنين، .. وهو ما جعلني ألاقي الأهوال في رحلة البحث من ممارسات «كومبارسات التاريخ»، وكانت المحصلة أنني عشت سنوات مطارداً في «قلب الخطر» انعكست تداعياتها في حالة من عدم الاستقرار، تركت بصماتها الكئيبة على كل من حولي .. وألقت بظلالها الكثيفة على حالتي الصحية، وجعلتني أسيراً لحالة من «عدم التسامح المُطلق»، لا أستطيع منها فكاكاً مع كل من حاول أن يخدعني أو يدخل على غشاً .

ياسر بكر

طبع بمطابع حواس * توزيع أخبار اليوم

الثمن ٧٥ جنية